



الأمر

مغني و فائقة و فائزة و فحيته و فويته

صاحبك
السحر
الملكي

العمان الشرقاوي



الرواق للنشر والتوزيع

صاحبات السمو الملكي

إيمان الشرقاوي

الطبعة الأولى: يناير 2024

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر



للنشر والتوزيع

186 عمارات امتداد رمسيس 2

مدينة نصر - القاهرة - مصر

هاتف: +20220812006

rewaq2011@gmail.com

www.alrewaqpublishing.com

الإخراج الفني: ضياء فريد

المراجعة اللغوية: سارة سرحان

الترقيم الدولي: 6-225-824-977-978

رقم الإيداع: 2023 / 29043

إلى من لم يمهل السرطان الوقت

كي يستكمل نشر أعماله الأدبية

إلى روح أبي

عباس الشرقاوي

مقدمة

أحببت التاريخ منذ صغري، كنت أتلهم قراءة أية معلومة تاريخية بالجرائد والمجلات وأبحث دومًا عن صور نادرة للشخصيات التاريخية، فكنت أحتفظ بعدة قصاصات من الجرائد والمجلات في ألبوم خاص بي أطلعه دومًا وأسجل ملاحظاتي حول الشخصيات.

لسوء الحظ انتهت رحلة معرفتي بالألبوم لدى أحد بائعي الروبائيكيا بسبب خطأ شخص ما، ففقدت الكثير من الصور والذكريات والقصاصات، ولست أدري هل لا يزال الألبوم موجودًا أم تحولت صفحاته إلى قراطيس لبائعي الطعمية، ولكني أعلم جيدًا أنني حزينة لفقدانه، فبالرغم من مرور سنوات، لا زلت أشعر بتلك الغصة في قلبي التي تخبرني بالأسى لفقدانه.

وفي عام 2009 بدأت في إعداد أرشيف جديد يضم عدة ألبومات وليس ألبومًا واحدًا، إضافة إلى مقالات وقصاصات من الصحف القديمة، ولكن في تلك المرة لم يكن أرشيفًا ورقيًا حتى لا يضيع مثل سابقه، بل كان أرشيفًا إلكترونيًا، رحلة بدأت بمدونة صغيرة على موقع BlogSpot، ثم أصبحت صفحة على موقع فيسبوك وإنستجرام، اجتهدت خلال تلك الرحلة حتى أصل للمعلومة الصحيحة لا المشكوك في أمرها؛ وللصورة الواضحة لا المموهة، قرأت عدة كتب تاريخية وبلغات مختلفة، تواصلت مع أفراد من الأسرة العلوية وآل يهلوي لسؤالهم عن ما ارتبت فيه، فأجابوني بما يصلح للنشر وبما أحتفظ به لنفسي..

ولا أنسى أن أوجه خالص تقديري إلى فريق عمل صفحة Royal Story الدؤوب، الذي لا يكل ولا يمل من الإبحار في التاريخ والتقصي عن الحقائق.

والآن قد حان الوقت كي أعود مرة أخرى إلى الأرشيف الورقي؛ لأسجل ما قرأت وعرفت طوال عدة سنوات من البحث والدراسة، ربما يستفيد منها شخص ما يومًا ما، أو ربما أكون قد ساهمت ولو بشكل بسيط في عودة الحقوق إلى أصحابها، فمن ينكر ماضيه، لا يعترف أحد بمستقبله، وأنا أشعر بشكل أو بآخر أن جملة الأمير مصطفى ابن السلطان سليمان القانوني، التي كتبها في رسالته إلى أبيه قبيل وفاته، تتحدث عني، حينما قال:

«بعد سنوات أو ربما بعد عصور، سيأتي يوم تُقَصُّ فيه حكايات المظلومين.. أحدهم سيروي حكايتي.. البعض سيسمعون وسيعرفون الحقيقة، وفي ذلك اليوم يكون حق المظلوم قد عاد إلى صاحبه».

فربما قد كان للأمير قدر من البصيرة قبيل وفاته، مكنته من رؤية أن الظلم سيستمر لسنوات، وأن هناك من سيقص حكايات المظلومين، كي يعيد الحق للمظلوم.

والكتاب الذي بين أيديكم هو جزء من كلٍّ، أنتوي نشره تباعًا إذا قدّر لي المولى، وموضوع هذا الكتاب عن الجميلات الخمسة (فوقية، فوزية، فائزة، فائقة، فتحية)، وهن أميرات ولدن في نفس المكان وعشن الأحداث عينها، وتلقين الدروس ذاتها، ولكن شاءت الأقدار أن يحدث بينهن الفراق، وتعيش كل منهن حياة مختلفة عن

الأخرى تمامًا، فهناك من صارت ملكة، وهناك من دارت بها المقادير وأصبحت عاملة نظافة، وهناك من استطاعت تكوين أسرة وسلالة من الأبناء والأحفاد، وهناك من لم تحظ بنعمة الإنجاب، وهناك من اتخذت من الظل مسكنًا وتوارت عن الأنظار، تستحق كل حكاية منها أن يتم تجسيدها في فيلم هوليوودي ليحصد الأوسكار ربما.

حكايات من ألف ليلة وليلة لخمسة أميرات بدأت أسماؤهن جميعًا بحرف الـ «فاء» بسبب نبوءة عرافة التقى بها والدهن الملك فؤاد ذات يوم، حينما بشرته بدوام ملكه وازدهاره، فلن يكون مصيره النفي والعزل كوالده الخديو إسماعيل أو ابن شقيقه الخديو عباس حلمي الثاني، شريطة أن يحافظ على حرف الـ «فاء» في ذريته، وأن يكون كل نسله بهذا الحرف تمامًا كوالدته «فريال هانم»، وأن يبتعد عن حرف الـ «ألف»، وقالت العرافة إن هذا الحرف يحمل طالعًا سيئًا، ولهذا السبب توفي ابنه «إسماعيل» صغيرًا، وقد حافظ الملك فؤاد على العهد، فتحققت نبوءة العرافة، فبقي الملك فؤاد على عرش مصر حتى وفاته، وخلفه ابنه الملك فاروق، والذي خالف النبوءة حينما أطلق على ابنه اسم «أحمد فؤاد»، فلم يمر بعدها ستة أشهر إلا وتم عزل الملك ونفيه، وتلك القصة قد رواها الروائي السكندري اليوناني هاري تزالس في كتابه «وداعا الإسكندرية»، وقد رواها له أحد بائعي الكتب القديمة في منطقة العطارين عن والده الذي كان يعمل في قصر المنتزه.

كانت «فوقية» أكبرهن، فهي ابنة الملك فؤاد من زوجته الأولى

الأميرة شيوه كار، وقد انتهى زواجهما بعد خلافات وإطلاق رصاص وإيداع شقيق شيوه كار في مصحة نفسية والاستيلاء على أمواله. ليمتنع الملك فؤاد بعدها عن الزواج لسنين طويلة حتى يرى «نازلي صبري» في دار الأوبرا ويقرر أن يتزوجها بالفعل بعد أقل من أسبوعين من رؤيته لها، وبعد أيام بسيطة من حفل زفاف ابنته الأميرة فوقية.

أنجب فؤاد من نازلي، الملك فاروق والأميرات الأربعة على الترتيب «فوزية، فائزة، فائقة، فتحية».

لذا لم تكن الأميرة فوقية على ارتباط وثيق بالشقيقات الأربعة، للفارق العمري الكبير، ولقضائها معظم سنوات حياتها خارج المملكة المصرية، فقررت أن تكون قصة الأميرة فوقية هي آخر قصة بالكتاب بالرغم من أنها كانت أكبرهن.

ففوقية لم تحظ بتلك الأضواء التي حصلت عليها الشقيقات الأربعة، ففي الوقت الذي تصدرت فيه صور الأميرات الأربعة أغلفة المجلات المصرية والعالمية، كنت أبحث عن صورة واضحة واحدة لفوقية فلم أجد سوى واحدة وبعد عناء!

وقد قال عادل ثابت (وهو من أقارب الملكة نازلي) في كتابه «الملك فاروق الذي غدر به الجميع»، عن لقائه الأول بالأميرات الشقيقات الأربعة: «لو أن بعض السحرة ألقوا بي فجأة فوق إحدى الجزر الرملية لأفروديت واقترب مني سكانها الأصليون، لكان الأثر الذي شعرت به مماثلًا لما حدث لي على الأرجح، لقد اكتشفت أن

الأميرات نماذج للبراءة، وإن كلاً منهن تنادي الأخرى بكلمة «عزيزتي» أو «حبيبتي»، إن الشجار شيء لم يُسمع عنه في جنة عدن هذه، أربع فتيات جميلات كالعرائس، تحوطهن حماية مفرطة وكأنهن ملفوفات في السوليفان، كالهدايا المغلفة، بنات صغيرات من نوع قل أن يوجد في أي مكان خارج أغذية علب الشوكولاتة».

والآن أترككم مع ما استطعت جمعه من معلومات عن قصص هؤلاء الأميرات، فإني اجتهدت.. وأسأل الله التوفيق..
أتمنى لكم رحلة سعيدة مع أميرات الفاء الخمسة.

الأميرة فوزية فؤاد

(1921-2013)

"جفنه علم الغزل"

الطفولة السعيدة

«ونشدنا ولم نزل حلم الحب والشباب

حلم الزهر والندى حلم اللهو والشراب»

بدأت الحكاية في يوم الخامس من شهر نوفمبر لعام 1921، في قصر رأس التين بمدينة الإسكندرية؛ وقتما شعرت السلطانة نازلي صبري بآلام الولادة، وأن المولود الثاني لها على وشك القدوم إلى العالم، لم يكن في تلك الفترة الزمنية جهاز سونار لمعرفة جنس المولود ذكرًا كان أم أنثى، وعلى الرغم من أن الملك فؤاد قد رُزق بالأمير الصغير فاروق في 11 فبراير 1920، وأصبح هو ولي عهد السلطنة المصرية، فهذا لا يمنع رغبته في إنجاب المزيد من الذكور لتأمين خط العرش، فهو قد أنجب سابقًا الأمير إسماعيل وتوفي صغيرًا بعد فترة وجيزة من ولادته.

اجتمع الطاقم الطبي حول السلطانة من أجل استقبال المولود صاحب السمو السلطاني ذكرًا كان أو أنثى، وخرج وقتها رئيس الحكماء إلى السلطان فؤاد قائلاً:

«أميرة جميلة جدًا يا مولاي».

هكذا قال الطبيب حينما رآها للمرة الأولى، بل وعقب قائلاً:

«إن هذه الطفلة ستكون أجمل امرأة بالعالم».

اعتقد البعض حينها أن تلك مبالغة من الطبيب كي ينال قليلاً من الكرم السلطاني، أو كي يهوّن على الملك أنها أنثى وليس ذكرًا، ولكن الزمن سيثبت صدق كلام الطبيب بعد سنوات، فقد كانت فوزية بالفعل أجمل أميرات العالم.

أسمائها والدها السلطان فؤاد «فوزية»، وهو اسم علم مؤنث، من أصل عربي، ومذكره فوزي، وهو منسوب إلى الفوز، أي أن هذا الشخص يكون ظافرًا دومًا، ويأتي معنى اسم فوزية في اللغة العربية أنه اسم دالٌّ على الفوز، أي النجاح والتفوق، والانتصار. ومن الأسماء العربية ذات الصلة باسم فوزية: فوّاز، فايضة، فوزان، فائزة.

وكان لقب الأميرة فوزية عند ميلادها «صاحبة السمو السلطاني الأميرة فوزية فؤاد»، وكان اسمها الخاص داخل أسرتها هو «ويزي»، وبعد ميلادها ببضعة أشهر، انهارت الدولة العثمانية على يدي مصطفى كمال أتاتورك وتم إعلان مصر مملكة مستقلة، وتحول لقب والدها من سلطان إلى ملك؛ وتغير بالتالي لقب الأميرة فوزية إلى «صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية فؤاد».

وأما عن نسب الأميرة واسمها بالكامل فقد كان:

«فوزيه فؤاد إسماعيل إبراهيم محمد علي».

كتبت مجلة المصور عن الأميرة بعد ولادتها أنها «ميمونة الطالع وحسنة الفأل منذ طفولتها. حيث ولدت في شهر نوفمبر والذي هو شهر الحرية وعيد النهضة الوطنية، ولم يمض على ميلاد الأميرة

فوزية أربعة أشهر حتى صدر تصريح 28 فبراير 1922 الذي أُعلن فيه استقلال مصر».

ونُشر خبر مولدها على هذا النحو:

مولد الأميرة فوزية:

ورد على حضرة صاحب المعالي رئيس مجلس الوزراء بالنيابة أمر كريم مبشر بميلاد الأميرة فوزية بقصر رأس التين وهذا نصه:

صورة الأمر الكريم رقم 78:

«حضرة صاحب المعالي رئيس مجلس الوزراء بالنيابة توات
نعماء الله علينا له الحمد والشكر، فوهبنا في الساعة الثالثة والدقيقة
التاسعة من نهار يوم السبت المبارك 5 ربيع الأول سنة 1340
الموافق الساعة الثامنة والربع من صباح اليوم الخامس من شهر
نوفمبر سنة 1921، مولودة سمينها فوزية. ولقد أصدرنا أمرنا هذا
لمعاليكم إحاطة لهيئة حكومتنا بهذا النبأ السار لإثباته بدار السجل
الذي سبق أن أثبت فيه اسم ولي عهد سلطنتنا التقية، وتعميم نشره
في جميع أنحاء القطر، مع تبليغه لمن يرى لزوم تبليغه إليه بصفة
رسمية، وإجراء ما ينبغي إجراؤه بهذه المناسبة السعيدة. وإني أبتهل
إلى المولى سبحانه وتعالى أن يقرن هذا الميلاد بالخير والسعادة
لبلادنا العزيزة ورعايانا المخلصين إنه سميع مجيب».

صدر بسراي رأس التين في 5 ربيع الأول سنة 1340 وفي 5
نوفمبر سنة 1921.

(فؤاد)

وعندما بلغ حضرة صاحب العزة عبد العزيز بك يحيى مدير جرجا خبر ميلاد الأميرة فوزية، أصدر أمرًا لإحياء ليلة فاخرة بالمساجد لتلاوة القرآن، ووزعت الصدقات على فقراء المدينة ابتهاجًا إلى الله أن يجعلها قرة عين لحضرة صاحب العظمة السلطانية، وأرسل حضرة صاحب العزة مصطفى صبري بك مدير الفيوم تلغراف تهنئة لحضرة صاحب المعالي كبير الأمناء يرفع فيه التهنئة للسلطان فؤاد. وجاء من بلبس صورة التلغراف الذي تم إرساله لحضرة صاحب المعالي الوزير الجليل ثروت باشا لرفعه إلى السلطان، وهذا نصه:

«عمد وأعيان وتجار وموظفي مركز بلبس يرجون معاليكم أن ترفعوا تبريكاتهم وتهانيهم لعظمة السلطان بصاحبة السمو الأميرة فوزية ويدعون الله أن يحفظ عظمتهم وسمو ولي العهد الأمير فاروق..»

عن الموظفين، مأمور المركز

عن العمدة، أمين يوسف عامر بك

عن الأعيان والتجار، محمد يوسف عامر، ويونس بك عن التجار وأعيان بندر بلبس..»

حينما ولدت الأميرة فوزية كان لديها من الأشقاء أخ واحد هو الأمير فاروق، إضافة إلى أخت غير شقيقة هي الأميرة فوقية

فؤاد، وهي ابنة الملك فؤاد من زوجته الأولى الأميرة شيوه كار، ومن الطريف أن الفارق الزمني بين الأختين كان كبيرًا لدرجة أن ابن الأميرة فوقية «أحمد فخري» كان في نفس عمر خالته الأميرة فوزية، بل ويكبرها بأكثر من ستة أشهر!

جرت العادة بالقصور الملكية ألا تتولى الأم مهمة الإرضاع، فكان البديل هي المرضعة، وقد طلب الملك فؤاد من محمد جاهين باشا أن يقوم بتكليف الدكتور علي بك فؤاد رئيس قسم الأطفال بمصلحة الصحة (وزارة الصحة)، أن يعد تقريرًا عن السيدات اللائي أنجبن قريبًا ويتوافر فيهن شروط معينة من الأصل الطيب والأخلاق والصحة، وأن تكون نتيجة تحاليلهن مرضية، ومن حصلن على نتائج جيدة اختار منهن الملك مرضعة للأميرة فائقة وواحدة للأميرة فتحية.

أما الملك فاروق فكان البحث شاقًا حينها عن مرضعة لولي العهد، في البداية تولت المهمة الملكة نازلي بشكل مؤقت، وبعدها جاءوا بمرضعات مصريات، ولكنه لم يتقبلهن، ثم أتوا بمرضعة أخرى من قولة وكذلك لم يتقبلها، حتى جاءوا بمرضعة من زاوية البقلي من مديرية المنوفية، وهي التي تولت مهمة الرضاعة لفاروق ولفوزية أيضًا فيما بعد.

بدأت الأميرة فوزية تعليمها منذ عامها الرابع، والذي تم منزليًا

داخل السراي كما كانت التقاليد تقتضي في هذا الوقت؛ كان البرنامج الدراسي لها يتكون من 36 حصة، بمعدل 6 حصص في كل يوم ما عدا يوم الجمعة، وكانت طبقًا لتعليمات المربية الإنجليزية، تستيقظ في تمام الساعة السابعة صباحًا، وتقوم فرقة موسيقية بعزف السلام الملكي وتحية العلم، ثم مزاولة بعض الألعاب الرياضية، ثم يتم تجهيز الحمام وإعداد ملابسها لتتناول طعام الإفطار، والمكون عادة من الشاي وخبز التوست المحمص والمربى والزبد، ليبدأ اليوم الدراسي في تمام الساعة الثامنة إلا ربع حتى الساعة الثانية ظهرًا، حيث تبدأ دروس مادتي الحساب والدين وبعدها اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وبعدها يكون موعد ممارسة الرياضة البدنية فتمارس الجمباز والفروسية والسباحة، ليكون موعد تناول طعام الغداء مع فاروق الصغير في تمام الساعة الثانية ظهرًا، المكون من فراخ روستيد وخضروات وكيك شوكلاتة، ثم استراحة ساعة في جناحها الخاص، ليتم استكمال الدروس من الساعة الثالثة وحتى الساعة السادسة أو السابعة في بعض الأحيان، وتستكمل بعده مجموعة أخرى من الدروس ولكن في الموسيقى وعزف البيانو والرسم والتطريز وأشغال الإبرة، لينتهي اليوم بالقراءة، وفي منتصف الساعة الثامنة تتناول الأميرة العشاء وتقصد جناح الملكة نازلي لتقضي معها فترة من الزمن، ثم تذهب إلى جناحها للنوم.

وكان هذا هو النظام المتبع مع جميع الأميرات الشقيقات، وكان الملك فؤاد يداوم على زياتهن ويتابع دراستهن، وكان يطلب تقريرًا يوميًا من المدرسين عنهن.

والنظام التعليمي للأميرات كان منقسمًا لمرحلتين، في الطفولة كانت هناك جيردا ساجو برجس، وهي إنجليزية من أصل سويدي، وبعدها مسز إينا نيلور «نينزي» للغة الإنجليزية، وبعد رحيلها حلت محلها مسز أليس، ومس أجريل للغة الفرنسية، والتي كانت معلمة في مدرسة البنات ومن خريجات جامعة السوربون، وكان هناك مس برودينت هايمر، والتي كان اسمها الأول (دورثي إيثيليون)، وقد كانت امرأة صغيرة الحجم ولكنها قوية العضلات وذات عينين زرقاوين وشعر ذهبي طويل، وكانت في العقد الثالث من العمر وكانت تضع بجوار فراشها علم بريطانيا مزيًا بصورة خطيبها «جيفري» الذي قتل خلال الحرب العالمية الأولى، وقد كرست نفسها للمسيحية بعد وفاته.

يقول عادل ثابت عن مسز نايلور:

«شمطاء مخيفة اللسان، في منتصف العمر، تكره الملكة نازلي ويشجعها الملك على الإبقاء على سيطرة محكمة على الأطفال وإبعادهم قدر المستطاع عن تأثير والدتهم».

وقد توفيت المربية «آن أوجيني أليس» في مايو 1976 عن عمر ناهز ستة وتسعين عامًا، وقد تم إجراء لقاء صحفي معها قبل وفاتها بعشرين عامًا، وكانت حينذاك امرأة مسنة، وأعيد نشره في مارس 1977 بعد وفاتها في صحيفة Cheshire life، وتحدث الصحفي عنها قائلًا:

«طويلة ونحيفة، وترتدي أزياء على الطراز القديم، وجميلة رغم

التجاعيد، وشعرها أبيض قصير ناعم، ووجهها صارم إلى حد ما، ومنعزلة إلى حد كبير، عينيها داكنتين وبشرتها باهتة، في منزلها يوجد الكثير من الفضة المتألثة هنا وهناك، وبعض التحف والصور الرائعة لفتيات جميلات مبتسمات يرتدين فساتين باهظة الثمن مع مجوهرات براقّة، تم التوقيع على بعض الصور (حبيبتي إيلي) أو (إلى إيلي مع الحب) كانت أسماءهن تبدأ بحرف الـ F، وحينما سألتها: من يكن هؤلاء الفتيات الساحرات؟

أخبرتني قائلة: إنهن أربعة شقيقات أميرات مصريات، فقد عشت في مصر وبداخل القصر الملكي كمربية لهن، وانتهى عملي وانتهت حياتي بانتهاء الملكية، فقد كان عليّ أن أغادر البلاد دون سيارتي ودون معاش تقاعدي.

لقد أحببت الأميرات وأحببني، وقد جاء مربيات أخريات وفعلن أشياء مروعة، فهناك مربية إنجليزية أرادت تحويلهن جميعًا إلى المسيحية، كان موقفًا محرّجًا جدًّا، وقد تخلص منها القصر الملكي بالطبع حينذاك.

فسألتها: ولكنك مسيحية، ومن مرتادي الكنيسة بانتظام؟

فأجابت: نعم، ولكنني كنت أعني وقت عملي معهن ما هو الصواب وما هو الخطأ، وما حدود تعاملتي معهن، لذلك طلبوا مني الذهاب معهن إلى رحلة أوروبا، وسافرت معهن إلى سويسرا وروما والبندقية وباريس وكان ومونت كارلو.

لقد اعتبرت عملي أمرًا مهمًّا للغاية، وحاولت حمايتهن والعناية

بهم قدر استطاعتي، أتذكر أيضًا شقيقهن فاروق، كان وسيماً جداً ثم أصبح سميناً ومثيراً للاشمئزاز، لم أكن من ضمن طاقم مربياته، فقد كان البنات ووالدتهن الملكة في مؤسسة منفصلة عنه، فهو ولي العهد الذي كان دومًا منغمساً في الإطراء!

وبالرغم من نهاية الملكية وتشتت الأميرات في مصر أو خارجها، لكنهن جميعاً يكتبن لي حتى الآن، إنهن جميعاً بالداخل (وأشارت إلى قلبها)، وبالرغم من أنني أكافح حالياً كي أعيش بدخل بسيط، إلا أنني رفضت عرض صحيفة «صانداي» المغربي جداً لنشر ذكرياتي عن القصر الملكي مقابل قدر كبير من المال، فأنا لا يمكنني خيانتهم أبداً. وأردف الصحفي قائلاً: في رأيي لو كانت مسز أليس قد تولت رعاية فاروق وغرست فيه تلك المبادئ لكان الحكم الملكي استمر بمصر».

أما باقي المربيات فكنّ مصريات، ومن أشهرهن عليّة عبد الكريم، والتي كانت متخصصة في فن رياض الأطفال بإنجلترا، وأصبحت فيما بعد مفتشة بوزارة المعارف، وبعدها جاءت مس دولت فكري وهي كانت تعمل ناظرة بمدرسة دهشور الابتدائية، وفتحية عزت ناظرة روضة الأطفال بالمنصورة والمتخصصة في فن رياض الأطفال في إنجلترا، وكان كل هؤلاء يتولين تدريس جميع المواد ما عدا الرياضة البدنية والتي كانت من اختصاص مس نور محمد وبعدها نعيمة يوسف، والأستاذ صادق جوهر لمادة الحساب، أما

المرحلة الثانية، وهي عبارة عن المواد الجديدة، فجاءت مس كريمة سعيد للجغرافيا والتاريخ، ومس رفاهية علي وكانت مختصة بمواد الدين والحساب والعلوم الطبيعية، وأستاذ أحمد يوسف بك للغة العربية، والشيخ شندي من أجل دروس القرآن الكريم، والذي قال عنه الملك فاروق إنه كان يعطيهم دروسًا لمدة ساعة بعد ظهر كل خميس، وكان يبدأ في توزيع الحلوى عليه وشقيقاته ثم يشرع في ترتيل القرآن بصوت رخيم، وكان عليهم أن يعيدوها بعده، وكان الدرس يبدأ بعد الغداء مباشرة وسرعان ما كانت تنحني رأس الشيخ ويستغرق في نوم القيلولة.

وكان الجدول الدراسي للأميرات على النحو التالي:

- الحصة الأولى من الساعة 8:30 وحتى الساعة 9:05
- الحصة الثانية من الساعة 9:05 وحتى الساعة 9:40
- الحصة الثالثة من الساعة 9:50 وحتى الساعة 10:30
- الحصة الرابعة من الساعة 10:30 وحتى الساعة 11:05
- الحصة الخامسة من الساعة 3:00 وحتى الساعة 3:35
- الحصة السادسة من الساعة 3:35 وحتى الساعة 4:10

كانت «عليه عبد الكريم» مختصة بتدريس اللغة العربية والأشغال اليدوية، وكتبت لها الأميرة فوزية رسالة ذات يوم بخط يدها قائلة: «أحبك كثيرًا يا ست عليه».

وقد روت السيدة في حوار لها أنها في كل مرة كانت تطلب من الأميرة الصغيرة فوزية (5 أو 6 سنوات وقتها) أن تكتب جملة باللغة العربية على السبورة كانت تكتب: «أنا بحب بابا وماما وفاروق».

ذكرت مجلة المصور في أحد أعدادها واقعة طريفة من طفولة الأميرات، ففي إحدى الأيام قام الأستاذ «صادق جوهر» معلم الحساب بعمل امتحان للأميرة فوزية -7 سنوات- وشقيقتها الأميرة فائزة -5 سنوات- وحصلت الأميرة فوزية على الدرجة النهائية في الاختبار، بينما نقصت الأميرة فائزة درجة واحدة فقط، ولما علمت درجتها ظلت تبكي، وكان من ضمن محتوى الامتحان حساب مجموع كميات البرتقال، وأنقصت الأميرة فائزة برتقالتين عن المجموع الصحيح، فلما رأت الأميرة فوزية شقيقتها الصغرى تبكي حاولت مواساتها قائلة:

«لا تتأثري وحسابك صحيح، لأن نقص البرتقالتين لم يكن بطريق الخطأ، فالجو كان حارًا ولذلك فأنا التي أكلت البرتقالتين».

كانت فوزية طفلة صغيرة لا تخرج أبدًا من القصر إلا نادرًا جدًا، فذهبت ذات يوم مع شقيقها الملك فاروق والأميرة فائزة بصحبة والدهم الملك فؤاد في زيارة قصيرة إلى الأهرامات وحديقة الحيوانات بالجيزة، فلم تكن تعرف عالمًا غير القصر، ولا يمكنها رؤية ما الذي يوجد خلف أسواره، ولا يمكنها الاحتكاك بالعالم الخارجي، وممنوعة من ارتداء المجوهرات أو السهر أو المشاركة في أي حفل

زفاف عائلي.

تلتقي فقط بوالدتها ووالدها لفترة محددة باليوم ربما ساعة أو ساعتين على الأكثر، ولا تعرف وجوهًا سوى وجوه المربيات والمعلمات، وفي بعض الأحيان كانت تخرج فقط إلى حديقة القصر للتنزه داخل عربة صغيرة (كارتة).

شارك الأميرة الصغيرة فوزية في تلك الحياة شقيقات أخريات جئن على الترتيب، فائزة، فائقة، فتحية، وسوف أتحدث عن حياة كل منهن بالتفصيل لاحقًا.

وكانت الملكة نازلي تصف فوزية بالفرنسية «إيلي دو» أي calm princess، أو الأميرة الهادئة. وقد كان لولي العهد الأمير فاروق نظامًا تعليميًا يختلف عن إخوته الأميرات، ولكنه تشابه في العزلة وعدم وجود أصدقاء، لهذا السبب كان أقرب المقربين لفاروق هم الحلاق والكهربائي والسائق، فهم من اعتاد رؤيتهم حوله منذ صغره، أما الأميرات الأربعة فكانت من دائرة أصدقائهن كل من:

صافي ناز ذو الفقار (الملكة فريدة فيما بعد)، وابنتي الأمير عزيز حسن (خديجة وعائشة) وابنتي شريف صبري باشا (عائشة ملك وزينب نازلي) ونازلي حسين صبري باشا وملك ذو الفقار كريمي معالي كبار الأمناء.

أظهرت الأميرة فوزية براعة في التعلم و ممارسة رياضي التنس وتنس الطاولة، وأجادت الفروسية، وكانت مولعة بالرسم الزيتي

والتصوير بالكاميرا مثل شقيقتها الأميرة فائقة، وتلك الهواية انتقلت إليهما من والدتهما الملكة نازلي، والتي التقطت لصغارها عدة صور فوتوغرافية بالقصر حتى تتأملها كلما اشتاقت لرؤيتهم.

وكانت الأميرة تهوى الرسم، وخاصة الرسم بالفحم، إضافة إلى إتقانها العزف على البيانو بمهارة، وأتقنت الحديث باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والتركية، وكان مشروبها المفضل في طفولتها هو عصير الجزر.

كانت الأميرة شديدة التعلق بوالدها الملك، وكانت حريصة أن تضع صورًا له في كل مكان تذهب إليه، وقد ذكرت إحدى الصحف المصرية أنه بعد مصادرة فيلا المعادي ويخت خاص بالأميرة بعد حركة 1952، وجدوا الكثير من الصور للملك فؤاد، والتي كانت تضعها الأميرة فوزية في كل ركن من أركان اليخت.

وقد أطلق الملك فؤاد اسمها على إحدى البواخر، وقد كتبت جريدة كل شيء والعالم في عددها الصادر بتاريخ 11 أغسطس 1929، أن الباخرة «الأميرة فوزية» ستصل إلى مصر الأسبوع القادم.

كما كانت هناك سفينة حربية تدعى «الطوافة فوزية»، وكان البكباشي بهاء الدين إسماعيل حافظ هو قبطانها.

افتتح الملك فؤاد «مطعم الأميرة فوزية الخيري» في عام 1935، وكان المطعم يقدم ثلاث وجبات يوميًا مجانيًا، وكان يعمل به فريق عمل ضخم ليسد حاجة المحتاجين وعابري السبيل، وفي شهر

رمضان كان يعد موائد الرحمن يوميًا، ورغم صغر سن الأميرة فوزية حينذاك، كانت تشرف على المطعم شخصيًا، واستمرت في الإشراف عليه حتى إغلاقه عام 1953، وتحول الآن إلى وحدة عابدين الاجتماعية.

وافتح الملك فؤاد لاحقًا مطعمًا مماثلًا للأميرة فائزة في الأزهر، وكان المطعم يقدم اللحوم والدجاج والخضروات والحلويات الشرقية مجانًا لغير المقتدرين.

توفي الملك فؤاد عن عمر 68 عامًا، في يوم الثامن والعشرين من شهر مارس لعام 1936؛ وكانت الأميرة فوزية حينئذ في ربيعها الخامس عشر، وبعد إعلان تولي شقيقها الملك فاروق عرش مصر تحت مجلس وصاية مكون من ثلاث أفراد؛ هم: «الأمير محمد علي توفيق، شريف باشا صبري، عزيز عزت باشا».

ظل مجلس الوصاية لمدة 15 شهرًا، وانتهى بإتمام فاروق من عمره ثماني عشرة سنة هلالية، وفي تلك الأشهر قررت نازلي وأبنائها الخروج بعيدًا عن أسوار القصر، فأتجهت في البداية إلى الأقصر وأسوان في 17 يناير 1937، وكان القطار الملكي يتوقف في المحطات الرئيسة ليتيح للملك تلقي التهاني والتحيات من شعبه، حتى انتقلوا جميعًا إلى الباخرة الملكية «قاصد خير» من مرسى حلوان إلى نزهة نيلية بالأقصر.

وتم استقبال الركب الملكي بمظاهر ابتهاج بالغة من الشعب، حتى

أن الأهالي والمزارعين كانوا يصطفون على شاطئ النيل، أو يلوحون من مزارعهم بالرايات والأغصان على طول الطريق أثناء مرور اليخت، بل كان البعض يسابقون اليخت على ظهور الخيل والإبل، وعند رسو اليخت كانت الجماهير تهتف للأسرة على نغمات المزمارة والطبول.

وقد صنع اليخت الملكي «قاصد خير» في مصنع الخواجات جون ثورنيكروفت وشركاهم بميناء سوثمبتن بإنجلترا، ولما تم صنعه فكت أجزاؤه وأرسلت إلى مصر فأعيد تركيبها في ورش الحكومة المصرية ببولاق، بإشراف جماعة من المهندسين أوفدوا من إنجلترا لمراقبة تركيبه والإشراف على إعداده.

وقد شيد الجناح الخاص بالملك والملكة من خشب الساج المعروف بخشب «التك»، ويشتمل أولهما على قاعة كبيرة للجلوس، يتبعها قاعة أخرى للجلوس أيضًا، ثم تليهما قاعة الأكل فغرفة النوم، وقد ألحق بها غرفة صغيرة للتواليت، وغرفة صغيرة أخرى للحمام، ويشتمل الجناح الآخر الخاص بجلالة الملكة على هذا العدد من القاعات والغرف أيضًا، تضاف إليها الغرفة المعدة لنوم سمو ولي العهد وسمو الأميرات شقيقاته مع حماماتها، ويواجه هذه الغرف ست غرف أخرى لوصيفات صاحبة الجلالة الملكة، وقد فرشتها كلها شركة «وارنج وجيلو» الإنجليزية.

وفي جناح الملك قاعة جلوس كبيرة يسميها الإنجليز «قاعة التفرج والمشاهدة»، وتحتوي على رسومات للنخيل والأزهار، وقد صنعت أبوابها من البلور السميكة الثمين، وفرشت أرضها بالطنافس

الفاخرة، ومدت فيها المقاعد والكراسي المصنوعة من خشب البلوط مع وسائل مختلفة المقاسات، وجهزت كل نافذة بستار من النسيج الحريري الرفيع ليحول دون تسرب الناموس إلى داخل القاعة، كما أن القاعة نفسها وسائر قاعات اليخت وغرفته قد جهزت بآلة تجدد هواءها باردًا أو دافئًا عن طريق الضغط على زر معين.

أما قاعة الجلوس الأخرى فقد أثبتت على طراز لويس الخامس عشر، ونقش سقفها نقشًا بديعًا ينتهي بشكل إفريز مذهب يحيط بالقاعة من جميع جوانبها، ومما يستوقف النظر في هذه القاعة موقد من المرمم المنحوت منقول عن النموذج الأصلي في «البتي تريانون» بقصر فرساييل الشهير بفرنسا، وجميع مقاعد وكراسي هذه القاعة مبطنة بالحرير ومحلاة بالنقوش المذهبة.

وقد أثبتت قاعة الطعام الملكية على طراز «الرينسانس» الإيطالي، وتسع مائدتها أربعة عشر شخصًا في وقت واحد، وقد صنعت المائدة والكراسي والدواليب الملحقة بها من الخشب «المهوجني» على الطراز الإيطالي الحديث.

وأثبتت غرفة سمو ولي العهد على طراز لويس السادس عشر، وهي مؤلفة من سرير وطاولة صغيرة بجانبه، مع طاولة أخرى (شبه دولاب)، مع كرسي وشماعة وشيزلونج، وقد نقش سقفها وزخرفت جدرانها، وكذلك أثبتت غرفة سمو الأميرات شقيقات الملك.

أما جناح الملكة فهو يحتوي على غرفتين للنوم لهما حمامان مستقلان، ملحقتان بالجناح، وهما مخصصتان لمن قد يصحب

جلالته، وقد أثبتا على الطراز الجيورجي، ونفس الحال بالنسبة لغرفة الملك.

وتكفي مساحة سطح اليخت ليتنزه عليه المسافرون، وقد خصص فيها مكان طوله يبلغ خمسين قدمًا وعرضه عشرين قدمًا للرقص عليه، وفي نهاية سطح اليخت قاعة كبرى للاحتفال تستطيع أن تسع ستة وأربعين شخصًا دفعة واحدة، وقد جعل من الطرف الأمامي لهذه القاعة غرفة للتدخين، ولكن في الإمكان إذا كان عدد المدعوين أكثر من ستة وأربعين أن تمتد المائدة حتى تصل إلى الغرفة وتسع بقية المدعوين بدلًا من جعلها غرفة للتدخين، وبنار اليخت الملكي بالكهرباء بواسطة آلتين كبيرتين أقيمتا لهذا الغرض.

ثم قررت الأسرة بعد ذلك السفر في رحلة لأوروبا من ميناء بورسعيد عبر الباخرة «فايسروي أوف إنديا» يوم 27 فبراير 1937، وكان مع الأميرات اثنان من المربيات (كانت مسز أليس واحدة منهن)، وأستاذ «أحمد يوسف» للغة العربية، ومستر «فورد» مدرس التاريخ والجغرافيا. والسيدة زينب ذو الفقار وصيفة الملكة نازلي وابنتها صافي ناز (الملكة فريدة فيما بعد)، وحسين باشا صبري وزوجته شهيرة الدرمللي، وأحمد حسنين باشا، وياور الملك عمر فتحي، وطبيب الخاصة الملكية دكتور عباس الكفراوي، والأمين الثالث علي رشيد، ودكتور حسين حسني مساعد السكرتير الخاص للملك، مع اثنين من ضباط البوليس هما اليوزباشي أحمد الطاهر واليوزباشي أحمد كامل (قائد قوات بوليس السراي فيما بعد).

كانت تلك جولة الأميرة فوزية الأولى خارج جدران القصر، بل

ولجميع الأميرات، واتجهت الباخرة إلى الشواطئ السويسرية والإنجليزية والإيطالية، فحضرت الأميرة وقتها مثلًا حفل تنصيب الملك جورج السادس ملك المملكة المتحدة، وزارت مصنع نستله، ومارست للمرة الأولى بحياتها رياضة التزلج في سانت مورينز في سويسرا.

«كبرى الأميرات هادئة الرؤية قليلة الكلام كثيرة التفكير مولعة بالموسيقى والتطريز والفنون، ولكنها أشد ولعًا بالتصوير الفوتوغرافي، حيث تحرص على تصوير جميع المناظر التي تراها، ولديها مجموعة كبيرة من الصور التي التقطتها بنفسها في مناسبات عدة. تجعل من نفسها شخصية تفرض الاحترام على كل من يتصل بها أو يراها بصرف النظر عن كونها أميرة. وخلال زيارتها إلى أوروبا أبدت شغفًا كبيرًا بفاترينات المحلات التجارية التي لا تستطيع رؤيتها هنا في مصر وأكثر ما جذب اهتمامها هي طريقة تنسيقها والذوق الذي رُتبت به».

(أحد أعضاء الرحلة الملكية عن صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية ابنة الملك فؤاد الأول).

كانت شركة مصر للملاحة قد أبدت استعدادها لوضع الباخرة «النيل» رهن إشارة الأسرة المالكة لأجل عودتهم إلى المملكة المصرية، ووافقت الأسرة عليها رغم صغر حجمها، أما مصير الباخرة

«فايسروي أوف إينديا» فقد تم تدميرها وغرقت عام 1942 وقت الحرب العالمية الثانية بعد ما تم ضربها بأربعة طوربيدات من غواصة ألمانية.

وبعد انتهاء الرحلة والعودة إلى القطر المصري، تم تنصيب الملك فاروق ملكًا على البلاد، وبعدها بعام واحد تزوج من الملكة فريدة، وبعد الزفاف كانت الأميرة على موعد مع حدث محوري بحياتها.

الزفاف الملكي

قل لمن لام في الهوى هكذا الحسن قد أمر

إن عشقنا فعذرنا أن في وجهنا نظر

تقدم لخطبة الأميرة فوزية فؤاد ولي العهد الإيراني في ذلك الوقت الشاه بور محمد رضا يهلوي، رفضت والدتها الملكة نازلي تلك الزيجة بشكل قاطع، وكانت ترى أن هناك فرقًا كبيرًا بين نمط الحياة في مصر ونمط الحياة في إيران، وهو أمر لن تتحمله ابنتها الرقيقة فوزية.

أما فاروق فقد كان يرى أن فوزية كالملاك الهادي، خام جدًا ولا تعرف شيئًا عن الحب سوى اسمه، ولم يكن لها في الزواج أو الزوج الذي تود أن تتزوجه رأي معين.

وحينما فاتحها في أمر زواجها بالشاه بور محمد رضا يهلوي فأجابت:

«إذا كنت تريد مني الزواج به فليكن كما تريد».

فأجابها:

«إنني أود أن يتم ذلك الزواج، ولكنني لن أجبرك عليه ولن أتمم الزيجة إلا إذا كنتِ تميلين إليه».

فبادرته بهدوئها المعتاد:

«ما دمت أنت تراه مناسبًا فبالتأكيد هو كذلك».

وحينما عرض عليها الملك صورة العريس أجابت في استحياء:
«أنني لا أعرفه ولا أعرف غيره ولكنني أعتمد على رأيك وأعمل
به».

تتذكر الأميرة أشرف يهلوي أخت الشاه محمد رضا يهلوي خطبة
أخيها للأميرة فوزية بهذه الكلمات:

«مرة أخرى كانت هذه فكرة أبي، أن يتزوج ابنه من امرأة من بيت
ملكي، وبسبب رغبته في بناء علاقات مع العرب وأشياء من هذا
القبيل، بحث بجدية عن «شخص ما»، وإذا ما كان «هذا الشخص»
مستعدًا للزواج، وكنتييجة لبحثه اختار فوزية، بالطبع أخي وفوزية
لم ير أحدهما الآخر، وأصبحا مخطوبين على أساس قطعة ورق
وصورة، وكانت المرة الأولى التي شاهدا فيها بعضهما البعض هي
ذات المرة التي ذهب فيها إلى القاهرة من أجل الزواج.

بالطبع كلاهما كان يافعًا، وكلاهما يتمتع بقدر كبير من حسن
المظهر، كانا سعيدين بأحدهما الآخر منذ البداية وأعجبا ببعضهما».

وفي شهر مايو 1938، تم إعلان الخطبة الملكية بين الأميرة
فوزية فؤاد والشاه بور محمد رضا يهلوي، وقام سفير إيران في ذلك
الوقت بشراء قصر هدية إلى الأميرة فوزية من الشاه بور، وكان

القصر يقع في حي الجيزة.

كانت نازلي ترى أن آل بهلوي محدثي نعمة، وكانت تتعمد إظهار بهاء وفخامة الأسرة العلوية أمامهم، ففضلت مثلًا أن يكون اللقاء الأول بين ابنتها و الشاه بور في يخت! حيث أقامت جلالة الملكة نازلي حفلة عشاء في يخت «فاروق الأول» ليلة وصول آل بهلوي إلى مصر.

وتحولت الصبية الجميلة إلى «مدموازيل» على وشك الزواج من ولي عهد إيران، فتم مثلًا قص صفائر الأميرة فوزية، وتصميم مجموعة من المجوهرات والأزياء التي تناسب العروس الجميلة ونشرت الجرائد والمجلات العالمية صور الخطيبة الملكية الجميلة، والتي التقطها «ألبان» المصور المصري الأرمني الأصل في المكتب الملكي في قصر المنتزه بالإسكندرية، وفي جلسة التصوير الخاصة بإعلان خطبة العروس، ظهرت «ويزي» وهي ترتدي قلادة والدتها الملكة نازلي، وتألقت الأميرة بأقراط ماسية كبيرة وإسورة ماسية من مجموعة والدتها أيضًا في نفس جلسة التصوير، مع فستان بأكمام قصيرة مطرز بالورود من تصميم Jean Lanvin، مع ماكياج رقيق وشعر مصفف بعناية.

ونفس تلك القلادة استعارتها الأميرة فائزة فؤاد فيما بعد خلال احتفالات الزفاف الملكي بين العروسين، فأطلقنا على تلك القلادة في صفحة Royal Story اسم «قلادة الأميرات»، وقد تم بيعها بمبلغ 7750 دولارًا في المزاد الخاص بمجوهرات الملكة نازلي في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1975.

وذكرت جريدة الوقائع المصرية في عددها غير الاعتيادي رقم 66
ليوم السبت 28 ربيع الأول لعام 1357، 28 مايو سنة 1938 (السنة
التاسعة بعد المئة).

«ديوان جلالة الملك

يسر ديوان جلالة الملك أن يعلن موافقة حضرة صاحب الجلالة
مولانا الملك المعظم على خطبة حضرة صاحب السمو الإمبراطوري
«شاه بور محمد رضا يهلوي» ولي عهد إيران، لحضرة صاحبة السمو
الملكي شقيقة جلالته الأميرة «فوزية».

والله المسؤول أن يتم بهذه الرابطة المباركة نعمة الألفة بين
الأسرتين العظيمنتين، والإخاء الوثيق بين الأمتين المجيدتين، وأن
يشمل الخطيبين الكريمين برعايته وعنايته وتوفيجه وبركته».

وقد وجدت في قصاصة صحيفة لدى بائع كتب قديمة خبرًا يقول
فحواه:

«برد يمنعي من المجيء إليكم لأشكركم مرة أخرى، شكري الكثير
لكم وإليكم حبي».

بهذه العبارة الرقيقة التي تفيض لطفًا شكرت صاحبة السمو الملكي
الأميرة فوزية مدرسيها لما علموها إياه.

ونقلًا عن الحاشية الملكية، ذكرت الصحيفة:

«سمو الأميرة العروس تتقن اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، وقد بدأت دروسها لتعلم الفارسية من إعلان خطبتها الصيف الماضي، مولعة بالموسيقى والتطريز والفنون، ولكنها أشد ولعًا بالرسم الزيتي والتصوير الشمسي، ولسموها متحف خاص بها أودعت فيه كل الصور والرسومات التي خَطَّتها بنفسها أو التقطتها بآلتها الفوتوغرافية، وحفظت أجزاء كثيرة من القرآن الكريم، وتؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها، وتهوى لعب التنس والبينج بونج وتجيد الفروسية. وللأميرة نفس رحمة تفيض إحسانًا على المساكين، وقد أحبها الشعب المصري حبًّا جمًّا، ولا ريب أنها ستكون محل الإعجاب الفائق عند الشعب الإيراني الشقيق».

وقد صدر كتاب في عام 1938 ميلادية، 1357 هجرية، عن تعلم اللغة الفارسية بمناسبة الخطبة الملكية، وعنوانه «التحفة الفوزية في تعليم الفارسية»، وكان من تأليف: زيدان بدران المصري.

ومن المواقف الطريفة للأميرة، كانت هي وشقيقاتها والشاه بور محمد رضا يهلوي ذات يوم في زيارة إلى أحد مصانع الحرير، فإذا بالهواء يحمل إلى عين فوزية بعض الذرات المتطايرة، فحاول الأمير فحص عينيها، وكانت فوزية تقاوم الألم حرصًا على المظاهر الملكية، وهنا تقدمت فائزة وأخرجت منديلًا ووضعت على عين شقيقتها وحاولت أن تنفخ بفمها لجعل الذرات تتطاير، ما أثار ضحك الأمير

العريس، الذي لم يعتد فعل هذا الأمر في إيران.

وبمناسبة احتفالات عقد القران الملكي، قضت العائلة المالكة يومًا في القناطر الخيرية، وارتدت الأميرة فوزية لهذه المناسبة تاييرًا من تصميم: Marcelle Dormoy.

وبعد مرور أسبوع على عقد القران الملكي، أقيمت حفلة استقبال فاخرة بقصر الزعفران، واستقبل العروسان تهنئة كبار رجال الدولة وأعضاء بعثة الشرف والحاشية والجالية الإيرانية وأعضاء اتحاد مصر-إيران، حيث وافق هذا اليوم أيضًا عيد رأس السنة الإيرانية، واختص «رياض شحاتة» المصور الملكي بتصوير هذا الاحتفال.

سافرت الملكة نازلي قبل الزفاف مع ابنتها الأميرة فوزية إلى أوروبا لشراء مستلزمات العروس، وقد قُدرت تكاليف المشتريات بحوالي ربع مليون جنيه إسترليني.

وبعد أقل من عام واحد تم الزواج بين الثنائي الملكي في قصر عابدين في يوم الخامس عشر من شهر مارس لعام 1939، وطيلة هذه الشهور لم تلتق الأميرة فوزية بخطيبها سوى مرتين أو ثلاث مرات.

ووقع الاختيار على يوم 15 مارس ليكون موعد الزفاف لكونه يومًا مميزًا للبلدين؛ فهو يوافق ذكرى استقلال مصر وإعلان فؤاد ملكًا على البلاد، ويوافق أيضًا عيد ميلاد الشاه رضا بهلوي والد العريس.

وفي حفل الزفاف كانت مروج وأحواض الزهور في قصر القبة مضاءة بآلاف الأضواء متعددة الألوان، بينما تطوف حشود من ذوي الأزياء الرسمية في أنحاء الحدائق المزدهرة، وكانت الأميرة الصغيرة فتحة تنطلق بحماسة وطاقة زائدة وتندفع في كل مكان كي تجمع العملات الذهبية الصغيرة التي لا تُحصى، والتي كانت تنهال على الحاضرين، وهي عادة مصرية قديمة في حفلات الزفاف للفأل الحسن، فمن يجمع جنيهاً ذهبية من الأرض على شكل خط مستقيم يحالفه الحظ في حياته.

وكان من ضيوف حفل الزفاف البارزين، السير مايلز لامبسون سفير المملكة المتحدة في مصر، وزوجته ليدي لامبسون، والكونت ماتزولينى السفير الإيطالي، والوزراء مصطفى النحاس باشا وعلي ماهر باشا ومحمد محمود باشا، وحينما رأى النبيل عباس حليم (الشهير باستخدامه المونوكل) العريس الإيراني وحاشيته وياورانه ذوي الثياب دون المستوى، قال معلقاً: «محدثو نعمة»!

ويمكننا أيضاً ملاحظة مدى فخامة زفاف الأميرة فوزية من أبسط الأشياء وهي «علبة الحلوى» التي تم تقديمها للمدعوين، فكانت هناك علبة قدمت للأمراء والوزراء وكبار المدعوين في حفلة عقد قران صاحب السمو ولي عهد إيران والأميرة فوزية، وكانت من الذهب الخالص وقد كسي غطاؤها بالميثاق الزرقاء ونقش عليها المونوجرام الخاص بالعروسين F & M، وفوقه تاج عرش الطاووس الإيراني تحيط به ثلاث نجوم، وحفر عليه من الداخل «قصر عابدين العامر، 24 المحرم سنة 1358، 15 مارس سنة 1939» وقد

وضعت هذه العلبة في علبة أخرى من الجلد الأزرق الثمين مبطنة بالحرير الأبيض، وكانت هناك علبة أخرى قدمت إلى رجال الحاشية الملكية وبقية المدعويين، وهي أصغر حجماً من الأولى وقد صنعت من الذهب غير اللامع، وحلي غطاؤها بالتاج الإيراني المصنوع من الذهب وتحتة الحرفان الأولان من اسمي الأميرين العروسين العظيمين، كما وضعت هي الأخرى في علبة من الجلد الثمين الفخم تشبه العلبة الجلدية التي وضعت فيها الأولى من جميع الوجوه إلا أنها أصغر قليلاً في الحجم. وعلبة الحلوى معروضة حالياً في متحف المجوهرات الملكية بالإسكندرية.

تم عقد القران في مكتب جلالة الملك طبقاً للقواعد الملكية في ذلك الوقت، فلم تحضره الأميرة فوزية، بل تم فقط بحضور الملك فاروق كوكيل للعروس، وبعد الانتهاء من مراسم القران ذهب إليها فاروق كي يهنئها، وأخبرته حينئذ أنها سوف تشتاق كثيراً لابنته الصغيرة فريال حينما تسافر إلى إيران، والتي كان عمرها حينئذ بضعة أشهر. وتكلف فستان الزفاف وحده عشرة آلاف جنيه، وتم تصميمه في فينيسيا، واشترك في حياكته حوالي 50 عاملة، أما المهر فبلغ وقتها مئة ألف جنيه ذهب.

وهذا كان نص وثيقة الزواج:

«في المجلس السامي المنعقد بقصر عابدين العامر، في الساعة 11 من صباح يوم الأربعاء المبارك 24 من شهر محرم سنة 1358 من

الهجرة النبوية، الموافق اليوم 24 من شهر إسفند 1317 من السنة
الهجرية الشمسية الإيرانية واليوم 15 من شهر مارس سنة 1939.

تولى حضرة صاحب الجلالة المعظم فاروق الأول ملك مصر
بالتوكيل عن شقيقته حضرة صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية
إجراء عقد زواج سموها الملكي على حضرة صاحب السمو
الإمبراطوري شاه بور محمد رضا يهلوي ولي عهد إيران.

وقد تولى سموه الإمبراطوري العقد بمتفق على صداق قري
ستون ألف جنيه (إسترليني) معجله المقبوض عشرة آلاف جنيه
(إسترليني) ومؤجله خمسون ألف جنيه (إسترليني).

وجرى العقد بإيجاب وقبول شرعيين مستوفياً شرائط الشرعية
على كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.
بشهادة شاهدي التوكيل المتقدم ذكره وهما:

حضرة صاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير أمناء جلالة
الملك.

حضرة صاحب السعادة مراد محسن باشا ناظر خاصة جلالة الملك.
وبشهادة سعادة أحمد متين دفتري وزير العدل بإيران.

وتولى سماع صيغة العقد الشرعي حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ
الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر».

كان زفاف الأميرة فوزية من أكبر حفلات الزفاف التي شهدتها

القاهرة في الثلاثينيات بعد حفل زفاف الملك فاروق على الملكة فريدة.

وأقيم هذا الحفل في 16 مارس 1939 وحضره كبار القوم وعظماؤهم، وأمراء البيت العلوي وأميراته ونبلاؤه ونبيلاتة، وقد تلاه أكثر من حفل، أهمها الحفل الذي أقامته الملكة نازلي والدة العروس في قصر القبة مساء الأربعاء 29 مارس 1939. وكانت الدعوة مقتصرة على السيدات أعضاء البيت المالك وعلى رأسهم الملكة نازلي والملكة فريدة والسلطانة ملك وأميرات الأسرة وقريبات الوزراء وبنات العائلات الكريمة، فحضر الحفل ما يقرب الألف منهن.

كان القصر قد زُيّنت طرقاته وحدائقه بعقود من الأضواء الملونة، وئُصب فيه سرادق ضخمة فاخر مبطن بالحرير الأخضر، تنصده «كوشة» للعروسين. وتبارت المجلات والصحف الصادرة في ذلك الوقت في وصف مظاهر الحفل وتفاصيله الدقيقة، فمجلة الصباح الصادرة بتاريخ السابع من أبريل 1939 ذكرت:

«ما كاد صاحب السمو الإمبراطوري محمد رضا يصل إلى القصر حتى صدحت الموسيقى بالسلام للإمبراطوري الإيراني، ووصل بعد لحظات صاحباً الجلالة الملك المفدى والملكة المفداة، فحيتهما الموسيقى بالسلام الملكي المصري ونزلت الأسرة المالكة، جلالة الملك المفدى وجلالة الملكة فريدة وجلالة الملكة نازلي والعروسان الكريمان من القصر إلى السرداق وسارت إلى «الكوشة» بين تحيات المدعوات وبسماتهن وتهانئهن.

وكان موكب العروسين يتألف من عشرين فتاة متوجّجات الرؤوس بالملابس البيضاء يحملن أبداع الورود. وجعلت الآنسة أم كلثوم تزف العروسين بنشيد «الزفة» المصري الذي أعده بديع خيري خصيصًا لهذه المناسبة، فكان في قوله ولحنه وحنانه مليًا بالروح القومية فياضًا باللون الشرقي الجميل. ثم قامت السيدة بديعة مصابني برقصة ريفية بارعة مع ست راقصات، مصحوبة بالغناء الريفي الجميل.

ثم عادت الآنسة أم كلثوم فغنت أغنية ساحرة من صوتها الأخاذ، وعادت السيدة بديعة فرقست بصحبة فرقها رقصة شرقية جميلة مصحوبة بالغناء، وقامت عقب ذلك الآنسة أم كلثوم بغناء قطعة كان لها أجمل وقع في النفوس لمناسبتها الجميلة، وهي قطعة «على بلد المحبوب وديني»، وما كادت تنتهي حتى تعالى صوت المطرب اللبناني محمد البكار بلحن تقليدي وشاركه أعضاء النادي اللبناني في عدة رقصات وأغانٍ لبنانية بارعة فيها سحر الشرق والتغني بعظمته، صاحبها الأستاذ فاضل شوا بقيثارته الرائعة.

وانتهت الحفلة والقلوب يفيض منها البشر والولاء والدعاء، واختلف الجميع إلى المقصف الفاخر الذي تفضل جلالة الملك بافتتاحه، بينما كانت الموسيقى تعزف والألعاب النارية تنطلق.

ويذكر أن كان هناك عدد من الاحتفالات التي أقيمت على شرف الزفاف الملكي للبعثة الإيرانية، وقد شاركت فيها الراقصة ببا عز الدين، وكذلك الفنان محمد عبد الوهاب، والذي أدهش أعضاء الوفد الإيراني بغنائه.

ويقول عادل ثابت في كتابه «الملك فاروق الذي غدر به الجميع»
متحدثًا عن انطباعه الأول عن الشاه يوم الزفاف:

«كان شابًا نحيلًا نحيف القوام، له وجه طويل جاد، وما يبدو أن له ميل فطري كي يقطب جبينه لكل شيء، كان يرتدي بذلة عسكرية إيرانية ذات رقبة عالية لونها بغيض، وقد قيل لنا إن الأمراء الإيرانيين لديهم تعليمات بأن يقطبوا في وجوه الجميع، ولكن تحولت هذه الوجوه إلى نوبات من الضحك فيما بعد بسبب روح الملك فاروق المرحّة».

وتحدثت مجلة الاثنين والدنيا في عددها رقم 241 بتاريخ 17 يناير 1939 عن جهاز العروس، وتفنتت في وصف قطع المجوهرات ومجموعة من الفراء الثمينة من النوع مينك، وثياب السهرة والرياضة، بجانب طاقم تواليت ذهبي للعروسين نقش اسمها عليه بالحجارة، وارتدت الأميرة فوزية ضمن احتفالات الزفاف المقامة في القاهرة قلادة ضخمة من الزمرد والفضة والألماس، مثبتة على إطار من الذهب، وتزن الزمردة الأكبر في القلادة عشرة قراريط، وقد كانت القلادة مملوكة بالأصل لأميرة قاجارية من الأسرة الحاكمة في إيران قبل حكم آل بهلوي، وبعد الطلاق كانت تلك القلادة من ضمن القطع التي طلب الشاه من زوجته أن تعيدها إليه، وارتدتها فيما بعض زوجته الثانية الأميرة ثريا وزوجته الثالثة الشهبانو فرح ديبا، وما زالت القلادة محفوظة حتى يومنا هذا ضمن مجوهرات التاج

في البنك المركزي الإيراني.

كانت شبكة الأميرة فوزية ولا زالت تبهر الكثيرين، بالرغم اختفائها الغامض، حيث صممتها أشهر دار مجوهرات في العالم «فان كليف أند آربلز»، وهي دار لتصميم المجوهرات تأسست عام 1904. وكانت شبكة الأميرة فوزية حينئذ أعلى شبكة في العالم، حيث بلغت حوالي 45 ألف جنيه مصري (كان مبلغًا خياليًا في ذلك الوقت).

الشبكة مكونة من تاج وعقد وحلق وخاتم جميعها مرصعة بالبلاتين والألماس، فالتاج وحده مرصع بـ 54 ماسة، يبلغ مجموعها 92 قيراطًا، إضافة إلى 530 ماسة صغيرة تزن حوالي 72 قيراطًا، وكان التاج يزن حوالي 2 كيلو تقريبًا. أما القلادة فكانت تتكون من صفيين من الماسات الدائرية والمستطيلة الشكل، إضافة إلى زوج من الأقراط المطابقة.

وذكرت مجلة الاثنين أن تاج الأميرة وقلادتها هما أثمن ما اشتمل عليه الجهاز من مجوهرات، وقد تم صنعهما من الحجارة الكريمة الضاربة إلى الزرقة تربطها أسلاك دقيقة من البلاتين، ونال مبتكرهما الجائزة من معرض باريس الدولي، لاعتبارهما من القطع الفنية العالمية. ووصفت الدار «الشبكة» بأنها استثنائية، وأنها من أعلى طلبات الدار، وتم تصنيفها لاحقًا بأعلى شبكة في العالم.

وقد بلغ من إعجاب الملكة نازلي بدقة صنع مجوهرات الأميرة أن أوصت بصنع تاج وقلادة لها من نفس الدار تسلمتهما قبل الزفاف.

الأميرة ارتدت هذه المجموعة في احتفالات زواجها الأسطورية من الشاه، وأصبحت مجموعتها المفضلة عندما أصبحت ملكة إيران.

وبعد انفصال الشاه عن فوزية، احتفظت الأميرة بمجوهراتها وعادت بها إلى مصر. وكانت شبكتها بند من بنود المفاوضات على الطلاق التي أصر الجانب المصري على الاحتفاظ بها. وقد حرصت الأميرة فوزية على الظهور بها في المناسبات الرسمية، خصوصًا العقد والحلق، كونهما من القطع الأكثر تكلفة وأناقة لديها.

آخر ظهور نعرفه للمجموعة كان في زفاف الملك فاروق والملكة ناريمان عام 1951. وفي عام 1953 تم مصادرتها ككافة ممتلكات أسرة محمد علي باشا بوصفها (أموال الشعب)، رغم أن الشبكة في الأساس مقدمة من زوجها الأول الإمبراطور محمد رضا يهلوى. واختفت بعدها هذه المجموعة عن الأنظار تمامًا حتى ظهرت الأقرات للمرة الأولى في معرض كنوز فان كليف في دبي عام 2019.

وبالطبع لا أحد يعرف كيف خرجت مجموعة المجوهرات من مصر، ولا كيف وصلت للدار في باريس، ولا مصير باقي المجموعة النادرة، ولا يزال مصير العقد والتاج والخاتم مجهولاً!

نعود إلى تجهيزات الزفاف..

كانت للأميرة فوزية فؤاد وصيفة ثدى (جينيفيرا كاستيلاني بارينش) وهي إيطالية الجنسية، وتحدثت عن لقاءها بالأميرة للمرة الأولى في حوار صحفي في سبتمبر 2014، لمجلة إيطالية، وكانت

حينها امرأة مسنة تخطت المئة عام.

ومن مقتطفات الحوار:

«كانت لحظة مثيرة، كانت فوزية امرأة جميلة جدًا، وكانت على دراية بالدور الذي كانت تقوم به. كنت أراها كل يوم. كنت أقوم بتجهيز ملابسها للنهار وللسهرات. كانت وظيفتي هي الاهتمام بها فقط، وكان هناك أربعة عشر خادمًا وحارسًا يتبعونها، جميعهم من الذكور، يتم اختيارهم من بين البدو أو النوبة، إذا كان بإمكانني الاعتراف لم يكن المناخ مبهجًا. كان الجميع جديين جدًا ويحترمون أدوارهم. كنت أراها فقط في ظروف معينة. في الصباح وفي المساء، كنت أعني بخزانة ملابسها، وأرتب الملابس...».

وتقول جينيفرا عن يوم زفاف الأميرة فوزية:

«أتذكر جيدًا حفلات الاستقبال الاستثنائية والحفلات الرائعة وأتذكر أيضًا أن فوزية في نهاية اليوم، بعد الزفاف، اعترفت لي أن رأسها كان يدور من الصداع الشديد بسبب التاج المتألق الذي كانت مجبرة على ارتدائه لحفل الزفاف. لقد كان شيئًا لطيفًا للغاية أن تخبرني بذلك، لكن بلا شك استقبلت الحكاية بالرصانة والموضوعية التي تتطلبها وظيفتي. وكذلك للحفاظ على المظاهر. أتذكر أنها أخبرتني أن قطعة المجوهرات هذه أرهقت رأسها».

سافرت وصيفة الأميرة فوزية معها إلى طهران، ومكثت حتى بدايات الحرب العالمية، وقالت (جينيفيرا كاستيلاني) عن الشاه بور محمد رضا يهلوي زوج الأميرة فوزية:

«أتذكر أنني نادرًا ما كنت أراه، ولكن عندما قابلته بدا لي...
هل يمكنني أن أقول ذلك؟ كان يبدو لي كشخص يعمل حلاًقًا!»

جرت العادة على استقبال الهدايا للعروسين في حفلات الزفاف بشكل عام، وفي حفلات الزفاف الملكي بشكل خاص، وحينها تكون الهدايا من حكام وملوك العالم، وبالفعل استقبلت الأميرة فوزية عدة هدايا قيمة من ملوك العالم وأمراء الأسرة العلوية، وعلى رأسهم الملك فاروق والملكة فريدة، وقدمت البعثة الإيرانية هدايا قيّمة للأميرة منها ثلاثة عقود من اللؤلؤ هدية الشاه لزوجة ابنه، وغالبًا هي المجموعة التي ظهرت بها الأميرة في معظم صورها حتى آخر حياتها، وكانت من قطعها المفضلة، وقدمت البعثة للأميرة قلادة أخرى من الزمرد، وأيضًا أهدتها الملكة إليزابيث الثانية (الأميرة في ذلك الوقت) طاقمًا فضيًا للمائدة، وأهداها الشاه رضا يهلوي إسورة من الزمرد الأخضر وبعض اللآلئ الثمينة، وتلقت الأميرة فوزية من روسيا هدية عبارة عن فرو دب أبيض كاملة.

ولكن ما يعيننا الآن هدية كانت قطعة من الذهب الخالص على شكل رسالة مكتوب عليها الأرقام من 1:7 ثم سبعة سطور أفقية، ويليه تهنئة رقيقة جدًا بالحفر يقول نصها:

«Wishing you to fill in many years in joy and happiness together».

وتعني: «أتمنى لكم سنوات كثيرة من الفرح والسعادة».

وأما صاحب الهدية فقد كان إسماعيل شيرين ابن الأميرة أمينة بهروز فاضل، وسوف نعود للحديث عنه لاحقًا.

كانت زهور الليلي (الزنابق) والأوركيد الأبيض والخزامى الأبيض والتوليب الأبيض هي اختيارات الأميرة فوزية لصحبة الورد الخاصة بيوم زفافها. وتم طلب الزهور خصيصًا من مدينة «الزمير» الهولندية، ولم تتواجد فقط في صحبة الأميرة العروس، ولكنها زينت أيضًا مائدة حفل الزفاف وباقات ورد وصيفات الشرف.

واشتمل برنامج الزفاف على مجموعة من القطع الموسيقية والرقصات الفرعونية والعربية، وختمت بأن دُعي الحاضرون إلى مقصف ممتاز حفلت موائده بألذ أصناف المأكولات والمرطبات، وإضافة إلى شراب «الشربات» الذي تم تقديمه في أكواب ملكية من الكريستال، كان هناك أيضًا شراب الفستق وشراب اللوز والسوبيا وعدد من العصائر الطبيعية.

أما عن قائمة طعام الزفاف الملكي فأذكرها لكم بالترتيب كما جاءت في كتاب الزفاف الإمبراطوري للأستاذ ماجد فرج الذي صدر عام 1993 عن ماكس جروب:

1. مرق دجاج ساخن.

2. مرق دجاج مثلج.

3. سمك قاروس صيد بحر الروم على الطريقة النرويجية.

4. قوالب جنبري إمبراطورية.
5. طواجن لحم على طريقة ستراسبورج.
6. دجاج محشو مبرد منمق بالهلام.
7. حمل طهو المنوفية.
8. ديكة بوهيمية طهو المنوفية.
9. لسان بقري مبرد.
10. فطائر بالدراج.
11. ديكة محمرة بالرشاد.
12. سلاطة متبلّة.
13. هليون بصوص الخردل.
14. يلانج ضولمة.
15. فطائر فاخرة.
16. كنافة بالفستق.
17. حلوى الجبل الأبيض.
18. مثلجات مشكلة.
19. فطيرات متنوعة.
20. حلوى.

21. لقيمات فرنسية.

22. فواكه.

أحيا الزفاف الملكي مجموعة من أشهر الفنانين والفنانات في ذاك الوقت؛ ومنهم أم كلثوم وغنت من كلمات بديع خيري وألحان رياض السنباطي أغنية أعدت خصيصًا لتلك المناسبة وهي: «مبروك على سموك وسموه».

والتي كانت تقول كلماتها:

مبروك على سموك وسموه دا تاج إيران والنيل الغالي
ياللي القمر قال لك في علوه أغيب وتطلعي انتي بدالي
يا بخت مملكتين بفرحكم الاثنين
داعيين براحة البال وهدوه
مبروك على سموك وسموه
شافت عينينا يا قصر القبة زفاف مالوش في الدنيا مثيل
نادت بشير السعد ولبي ونورت شمسك بالليل
بدي الأميرة ودي الأمير يدوم صفاهم طوالي
دي أغلى درّة لتاج منير وعرش في طهران عالي
تبارك الخلاق في الحسن والأخلاق

يا صحبة من ياسمين عطري جوه

مبروك على سموك وسموه

يا ليلة نادية يا ليلة ملوكي على سبعة عشر مليون

نالوا السعادة بنعمة أخوكي فاروق نصير للشعب وعون

ملك وطيب وكم آمال أحيتها ذاته المحروسة

وعن قريب نشوفه خال لبكر منك يا عروسة

يعيد ليالي ملاح ويجدد الأفراح

ويشمله حنوك وحنوه

مبروك على سموك وسموه

يا أرض تنفرشي لها جواهر منين ما تخطر والا تميل

وكرمي للحسن الباهر يا بحر تبقى مورد جميل

صلي وسمي سبع مرات ونادي في الزمن الهادي

يا فرحة تحيي ما حد فات أعز من دول في مواني

حوالين بهاكي قلوب وعريسك المحبوب

بلغ المنى من سعه وتوه

مبروك على سموك وسموه

ولحسن الحظ، لا تزال الأغنية متوفرة ويمكنكم الاستماع إليها من

خلال موقع اليوتيوب عبر هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=gc9j7_vevE4

ولقد أصيب الشاه بور بتلُّك معوي في اليوم السابق لعقد القران وارتفعت درجة حرارته إلى 39، وتم استدعاء الطبيب سليمان عزمي باشا كي يتابع حالته، وفي يوم عقد القران تحسنت صحته، ولكنه كان لا يزال في حاجة إلى الراحة، لذا تم إلغاء استعراض الكشافة وتأجيل العرض العسكري من برنامج الزفاف حتى لا تتأثر صحة الأمير بالتعرض للهواء خلال حفلات الكشافة والجيش.

وتصدّرت الصفحة الأولى من جريدة «البصير» بعددها الصادر في الإسكندرية يوم الأربعاء 15 مارس 1939 مجموعة أبيات على هيئة تحية شعرية بمناسبة القران الملكي يقول مطلعها:

«من مصر مهد المجد والعرفان، عم السرور في حي بإيران».

وتصدّرت أخبار العروسين الملكيين الصحف الملكية، وأذكر منها:

«وما بزغت شمس الثالث من مارس سنة 1939 حتى خرج المصريون على اختلاف ميولهم وأقدارهم وتباين منازعهم وأعمارهم يجلون طلعة الضيف الكريم والصهر العظيم، غرة الزمان ونسل آل ساسان، سمو الأمير محمد رضا پهلوي ولي عهد الإمبراطورية الإيرانية، وقد أخذت العاصمتان المصريتان وما بينهما من مدن

وقرى زخرفها، وأزيّنت بالأعلام الإيرانية والمصرية الخفاقة، وبالتيجان اللامعة البراقة، وبالثرديات الكهربائية تشع ضياء ونورًا، وبالأزهار والورود تنثر فتضوي مسكًا وعبيرًا، واحتشد المستقبلون في الإسكندرية راكبين الزوارق تحفّ بالباخرة قبل مرساها، وفي الميناء والطرق التي سيمر بها الراكب، احتشادًا لا نظير له، وفي كل محط لاقاه المصريون بما يليق لسموه من التجلة والتكرمة...».

وقد نشرت مجلة المصور في عددها الخاص بمناسبة الزفاف الملكي تقريرًا بعنوان «ماذا تقول الكواكب عن طالعي العروسين»، حيث أرسلت مدام «لويزيت ليشو» خريجة مدرسة علوم الكواكب السماوية بفرنسا ومديرة قسم الطالبات بكلية الحقوق المصرية البيانات التالية عن طالع العروسين.

«سينعم العروسان الملكيان بالعمر الطويل، وستكون أيامهما أيام يسر ورخاء وسعادة، يجمعهما كوكب عطارد الذي يتحكم في مولدهما، والأميرة فوزية يرعاها كوكب فينوس (الزهرة) وهو كوكب الجمال، ومواليدته عادة من ذوي القلب الطيب الحنون الذي يعطف على الفقراء وينصر الفنون، وقد ورثت الأميرة صفات هذا الكوكب عن والدتها الملكة نازلي، وتضيء الشمس حياة الأميرين الشابين وتطرد عنهما الهموم وتبدد السحب التي تعكر الصفو، ويبشر الكوكبان نبتون وأورانوس بقيام الأميرين العروسين برحلات متعددة موفقة لا يتوقعانها، ويدل كوكب المريخ على أن الأميرة العروس مثال الطيبة والنشاط، قوية العزيمة، وأن هذه الصفات سيكون لها أكبر أثر في اكتساب محبة أهالي البلاد التي ستعيش سموها فيها، وأنها

ستزور وطنها الأول مصر بين الحين والآخر بالطائرة، ودائرة الفلك (اليازرجة) تظهر فيها علامات العذراء، ومعناها أن الأميرين علاوة على ما امتازا به من جمال الخلق والخلق وطيبة القلب، سيدخلان السعادة على قلوب كل الذين يسعدهم الحظ بالعمل بقربهما، إضافة إلى أن علامة الشرق تمنحهما الصحة الجيدة والمزاج المعتدل والابتهاج والإشراق، والشمس في برج العقرب تضمن للأميرين ذرية صالحة كثيرة العدد، تخدم الوطن وتنهض به».

اصطفّت الجماهير المصرية في ابتهاج تهتف للأميرة، ووقفت فوزية تحييهم مع زوجها وشقيقها الملك من شرفة القصر. وتجول الزوجان في المملكة المصرية لزيارة الأهرامات والقناطر الخيرية والنيل، ثم سافرت الأميرة الجميلة من مصر وهي ترتدي تايير أزرق اللون على متن الباخرة «محمد علي» في 4 إبريل 1939 في تمام الساعة التاسعة والخمسين دقيقة، وكان معها في الرحلة والدتها الملكة نازلي، ووصيفتها مدام قطاوي، وشقيقتها الأميرتان فائزة وفائقة، ويوسف باشا ذو الفقار والسيدة عقيلته، وحسين صبري باشا، وقد وصلت الباخرة إلى إيران في 17 إبريل 1939، وكانت إقامتهم في قصر «جولستان».

لتجد الأميرة احتفالات الزواج تنتظرها في قصر المرمر بإيران، والتي استمرت عشرة أيام بالتمام والكمال، حيث زينت الشوارع الرئيسة بإيران بالأقواس واللافتات، وأقيم احتفال في ملعب «أمجدي» حضره 25 ألف شخص، وتكونت فقرات الحفل من ألعاب

بهلوانية وجمباز وكرة القدم إضافة إلى المبارزة، وتلاه حفل عشاء احتوى على مائدة من أشهى أطباق الكافيار والطيور ولحم الضأن.

وقد سافرت الأميرة مع أكثر من مئتي حقيبة تحمل مئتي ثوب، ومئة وستين زوجًا من الأحذية، وسبعة أردية من الفراء، وكمية هائلة من المجوهرات. وقد كانت جميع الحقائب من تصميم دار «لوي فويتو»، وكانت تحمل الشعار الملكي المصري، وكان من ضمن الحقائب حقيبة خاصة للفونوجراف (مشغل الموسيقى)، وحقيبة أخرى للديكتافون (مسجل الصوت)، إضافة إلى حقيبة على شكل مكتب لكتابة الخطابات وحفظها، وحقائب خاصة للأحذية وأخرى للنظارات المعظمة.

كان الشاه بور محمد رضا يهلوي لا يتحدث اللغة العربية أو التركية، وكانت الأميرة لا تتحدث الفارسية، فكانت لغة الحوار ما بينهما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية، وظل هذا الحال حتى تلقت الأميرة فوزية دروسًا في اللغة الفارسية.

في البداية، كانت الأميرة فوزية متخوِّفة من والد زوجها الشاه رضا يهلوي بحكم شخصيته الصارمة القوية وملامحه الحادة، لكن بمرور الوقت والأيام كان هو أقرب شخص لها خلال تواجدها في طهران.

وبعد الزواج، سميت مدينة في إيران وهي مدينة «شافيد تششمه» باسم فوزية آباد، على اسم الأميرة فوزية في عام 1939. وتم

إطلاق اسم فوزية على قرية في مدينة أзна في إقليم لورستان، ويقال إنها كانت مبادرة من أهالي القرية تيمنا بملكته المستقبلية، وتم تسمية أكبر ميدان بمدينة طهران باسم فوزية، وقد تم تغيير اسم الميدان لاحقًا بعد الطلاق باسم الأميرة شاه ناز، وبعد الثورة الإيرانية تم تغيير الاسم إلى ميدان الإمام الحسين.

وحصلت الأميرة فوزية فؤاد على وسام خورشيد من الشاه رضا پهلوي في 27 أكتوبر 1940، وهو أرفع وسام إيراني في ذلك الوقت، وافتتح رضا شاه محطة الأميرة فوزية أيضًا بإيران، ومنحها الجنسية الإيرانية بطلب من فاروق حينما علم أن الدستور الإيراني قد يحول دون أن تجلس فوزية على عرش إيران أو أن تترث ذريتها العرش، فطبقًا لنظام وراثة العرش في إيران، فقد نصّ الدستور على أن ولي العهد الإيراني لا بد أن يكون من أم إيرانية، فتخوف الملك فاروق من أن تنجب شقيقته أميرًا ولا يتم تنصيبه وليًا للعهد بسبب مصريتها.

والشخص الذي همس لفاروق بتلك الملاحظة كان رجل القانون، عبد الحميد بدوي باشا.

في 27 أكتوبر 1940، أنجبت الأميرة فوزية ابنتها الأميرة شاه ناز پهلوي.

وبعد عامين من الزواج تولى محمد رضا پهلوي زمام العرش الإيراني بعدما تم عزل والده، وأصبحت الأميرة فوزية فؤاد ملكة

إيران وأصغر ملكة بالعالم في ذاك الوقت، حيث كانت وقتها بعمر 22 سنة تقريبًا.

ونقلًا عن مذكرات الأمير غلام رضا پهلوي (Mon père, mon frère les Shahs d'Iran) التي كتبها بالفرنسية، يحكي فيها عن حياة الأسرة الپهلوية:

«كان يومًا صعبًا علينا، كنا قلقين حول مستقبل أسرتنا، كان ذلك في شهر سبتمبر 1941 في أصفهان، وكانت معنا الأميرة فوزية حينما جلسنا مجتمعين جميعًا حول الراديو حتى تم إعلان استقالة الشاه رضا پهلوي وإعلان ابنه ولي العهد إمبراطورًا لإيران، وفجأة أجهشت فوزية بالبكاء وذهبت إلى غرفتها ولم يتبعها أحد، وقررت أن أذهب خلفها، كان عمري وقتها 18 عامًا، وجدتها في غرفتها تبكي، فحاولت أن أهدئها وقلت لها: لماذا تبكين؟ يجب أن تكوني سعيدة، فأنت الآن ملكة إيران الجديدة!»

لم تُبدِ فوزية أي رد فعل علي كلامي، اكتفت بالنظر إليّ وعينيها مليئة بالدموع، ثم بكت أكثر، فقد فشلت كل محاولاتي لتهدئتها!»

وفي 21 سبتمبر 1942؛ ظهرت الإمبراطورة فوزية على غلاف مجلة Life، ولقّبتها بـ «ثينوس الشرق»، وكانت ترتدي فستانًا جميلًا من تصميم المصممة الأمريكية Mabel Mcilvian Downs، وكانت الصور من تصوير المصور العالمي سيسيل بيتون، وظهرت الأميرة فوزية في جلسة التصوير تلك وهي تضع ضمادة بيضاء

على مرفق ذراعها الأيمن، وتحدث المصور الإنجليزي عن تفاصيل الصور بمنتهى الشفافية في المجلة، وتناول سبب وضع الأميرة فوزية ضمادة بيضاء، ولكنه كان مجرد سبب تخميني لأن الأميرة لم تصرح بشيء، وهو لم يسألها، وقال إن السبب يرجع إلى أن الأميرة ربما سقطت على ذراعها، أو بسبب نبات السماق السام الذي تسبب بحساسية لبشرتها، ولكن لا يوجد سبب مؤكد لتلك الضمادة.

وقد استطاع سيسيل بيتون أن يحصل على صورة للإمبراطورة فوزية نشرتها مجلة لايف الأمريكية على غلافها، في عدد طبعت منه ثلاثة ملايين نسخة!

واستطاع بإذن خاص أن يصور الإمبراطور والإمبراطورة وابنتهما الأميرة شاه ناز عدة صور نشرتها مجلة لايف في ثلاث صفحات خاصة، وثقلت هذه الصور بالراديو إلى العالم كله، فنشرت صحف الصين وأستراليا وأمريكا الجنوبية صور الإمبراطورة في صفحتها الأولى في الأسبوع نفسه.

واحتكر سيسيل بيتون حق نشر هذه الصور، وبلغ مجموع مكاسبه من الصور الستة التي رسمها ستة آلاف ريال، أي حوالي 1500 جنيه مصري!

وقد كانت الأميرة فوزية هي ثاني امرأة مصرية تتصدر غلاف مجلة لايف بعد الملكة فريدة عام 1939.

وقد وجدت خبرًا في جريدة قديمة يقول:

«اجتمعنا من أيام بعض سيدات السلك السياسي الأجنبي أقمن في طهران...، فقالت إحداهن إنها تشرفت بلقاء الإمبراطورة فوزية، وإنها لاحظت أنها تتحدث مع وصيفاتها الإيرانية...، وذكرت أن الإمبراطورة تحب أن تسمع أخبار مصر، وتقرأ المجلات المصرية، وتستمتع إلى الراديو المصري الذي كان لا يبدو مسموعًا بوضوح في طهران.

وذكرت أن الإمبراطورة محبوبة من الإيرانيين، وأنهم لا يكادون يرونها في شارع حتى يتركوا أعمالهم ليصفقوا لها ويهتفوا بحياتها.

وقالت: إن الإمبراطورة تتحدث اللغة الإنجليزية والفرنسية بطلاقة غريبة، وإن وجهها فوتوجنيك ومعبر جدًا، وإنها لاحظت من طريقة حديث الإمبراطور مع الأميرة أنهما من أسعد الأزواج في العالم، وأن الأميرة شاه ناز تشبه والدها شبهًا كبيرًا.

وأن جلالة الإمبراطورة تفتتح المدارس وتزور وتلاطف الأطفال وتواسي المرضى، وقد قال أحد وزراء إيران ذات يوم:

«إننا أصبحنا نحب مصر لأننا نحب إمبراطورتنا».

وقالت الجريدة إن الإيرانيون لا يشربون الماء منفردًا بل يشربونه مخلوطًا بماء الورد والسكر. ومن أشهر الأكلات الإيرانية هي «الرز أبو شبت»، حيث يتم وضع الشبت مفرومًا على الأرز بعد تمام نضجه ومعه الفول الرومي وقطع اللحم المتوسطة أو الدجاج.

وقد حضرت السيدة مآدبة عند الإمبراطورة فلاحظت أنها تشرب

الماء كما يشربه الإيرانيون تمامًا.

والإمبراطورة فوزية تكتب كل أسبوع خطابات إلى والدتها الملكة نازلي وجلالة الملكة فريدة وصاحبات السمو الملكي الأميرات، وتتلقى منهن كل أسبوع خطابات مطولة. وتتلقى في عيد ميلادها هدايا من الأسرة المالكة في القاهرة، وتحرص على أن تحصل الأسرة على هدايا من جلالتها في أعياد ميلادهن.

وتميل الإمبراطورة فوزية في ملابسها إلى البساطة المتناهية، وعلى الرغم من أن الإمبراطورة تعتبر صاحبة أكبر مجموعة من الحلي في العالم، فهي تحرص على ألا تكون الحلي التي تتزين بها إلا من النوع البسيط.

وتقيم الإمبراطورة في الصيف في قصر جميل يبعد بضعة أميال عن طهران، وقد بني القصر على سفح جبل، وهو على الطراز الحديث وتحيط به حدائق غناء مليئة بالزهور الجميلة، وبه حمام سباحة وعدد من ملاعب التنس.

وتقدر ثروة إمبراطور إيران بأكثر من عشرة ملايين من الجنيهات هذا خلاف القصور التاريخية الكثيرة التي يملكها ولا تقدر بثمن، وكذلك المجوهرات واللآلئ الكثيرة».

ترأست الإمبراطورة فوزية جمعية الأمومة والطفولة في إيران، وأنشأ لها زوجها دارًا للأوبرا. وكانت الأميرة جزءًا من دعاية يهلوي كامرأة متمدنة من بيت يهلوي الملكي. وتم إطلاق اسمها على فوج

من سلاح الفرسان، وكانت كباقي الأميرات من أسرة يهلوي تقوم بالظهور العلني في مجال الأعمال الخيرية.

وكانت فوزية تقوم بكامل طاقتها على خدمة شعب إيران؛ وزارت العتبات المقدسة في مدينة قم الإيرانية، وحتى يوم 26 أكتوبر 1940 قبل 24 ساعة من ميلاد ابنتها الكبرى شاه ناز كانت في ميدان الألعاب في صالة أمجدية.

وبعد جلوسها على عرش الطاووس عام 1941 كانت المرأة من أهم الأوليات التي وضعتها نصب عينيها، فأصبحت فوزية أول زوجة لإمبراطور فارسي تطالب رسميًا بحق المرأة الإيرانية في التعليم والانتخاب، وبذلت قصارى جهدها رغم الأوضاع المضطربة هناك لتحقيق ذلك، حيث ترأست الملكة فوزية «الاتحاد النسوي الإيراني» وأنشأت جمعية لحماية النساء الحوامل والأطفال، فكانت الأولى من نوعها في إيران، ونتيجة لجهودها ازدهرت طائفة كبيرة من المؤسسات العلمية والخيرية، وصرحت الملكة فوزية في حوار نادر لها مع وكالة اليوناتيد بريس في قصرها بطهران في فبراير عام 1945 قائلة:

«سأبذل قصارى جهدي كي تحصل المرأة الإيرانية علي حق الانتخاب وحق ممارسة المهن العامة».

وفي عام 1942 وبمناسبة عيد ميلاد الأميرة فوزية، تصدّرت صورتها غلاف مجلة «إطلاعات إيرانية» مع عنوان «حضرت ملكة إيران فوزية يهلوي».

وكانت فوزية وزوجها يقومان بالكثير من الزيارات الرسمية في مختلف أنحاء الإمبراطورية، وكثيرًا ما ذهبا معًا لالتقاط بعض الصور الفوتوغرافية في استوديو ساكو بإيران.

كانت فوزية أيضًا تتابع أحدث خطوط الموضة، وكان لها ذوق رفيع في اختيار الأزياء. فبتاريخ 1 نوفمبر 1948 نشرت جريدة «شيكاغو تريبيون» خبر بعنوان:

«Wally Windsor and fawzia stir Paris hat boom».

ويذكر الخبر قيام كل من «واليس سيمبسون» دوقة ويندسور وزوجة الملك إدوارد الثامن ملك المملكة المتحدة، والأميرة فوزية فؤاد بشراء قبعات من باريس، وجاء ضمن سياق الخبر:

«تفوقت الأميرة فوزية على مدام واليس، فذهبت إلى سوزان تالبوت وطلبت 100 قبعة. وأوضحت الأميرة أنها مضطرة بسبب وضعها الاجتماعي لحضور مأدبة غداء، وخمس أو ست حفلات كوكتيل، وعشاء، وحفل ساهر كل يوم، حيث تلتقي تقريبًا بالأشخاص أنفسهم، ما يجعلها تحتاج إلى التنويع في مظهرها.

وقالت إنها ترغب في اصطحاب ستة قبعات في سيارتها كل يوم لتضع قبعة جديدة في طريقها من مكان لآخر. وأن هناك مجموعة من المرايا الخاصة بسيارتها تمكنها من توضيب شعرها وارتداء قبعاتها في السيارة. وتتراوح أسعار القبعات في باريس بين عشرة آلاف فرنك «33 دولارًا» وخمسة عشر ألف فرنك «50 دولارًا».

لكن الأميرة طلبت سبعة وعشرين قبعة مزينة بريش طيور الجنة وريش طيور البلشون بتكلفة ثلاثين ألف فرنك للوحدة «100 دولار».

ومن مصممي الأزياء الذين كانت الأميرة تفضلهم:

Marcelle Dormoy, Lanvin, Jacques Fath, Robert Piguet, Lucien Lelong, Christian Dior, Mabel Mcilvain Downs, Claude Saint Cyr.

فقد اعتادت الأميرة على ارتداء الأزياء الباريسية والأوروبية منذ طفولتها وحتى زواجها، ولكن الوضع تغير بعد زفافها لعدة أسباب. فقد تزامن زفاف الأميرة مع اندلاع الحرب العالمية الثانية وما تبعه من حدوث ما يشبه الشلل التام في صناعة الموضة في باريس عاصمة الموضة في العالم بسبب نقص الخامات اللازمة للصناعة، ثم احتلال باريس من عام 1940 وحتى نهايات عام 1944.

أيضًا لم يكن البلاط الفارسي معتادًا على الرفاهية التي يعيشها البلاط المصري، فبالرغم من طلب الشاه لكثير من مستلزمات عائلته من باريس، فقد اعتاد طلب الأقمشة ونماذج وباترونات ومستلزمات الفساتين من الخارج لتقوم الخياطات الإيرانيات بخياطتها لنساء البلاط.

ومع اندلاع الحرب وصعوبة الحصول على المنتجات الأوروبية وعلاقات إيران التجارية مع أمريكا تأثر البلاط الإيراني بالذوق الأمريكي في الملابس وتسريحات الشعر والماكياج.

ويقال إن الأميرة عند زيارتها الأولى لمصر بعد زفافها تعجب الجميع من مكياجها الذي بدا مبالغاً فيه بالنسبة للذوق الباريسي. واستمر تأثير الأميرة بالموضة الأمريكية حتى عودتها للقاهرة في عام 1945 مع توقيت نهاية الحرب العالمية الثانية واستئناف دور الأزياء الباريسية لنشاطها، وعادت الأميرة بعدها إلى ذوقها الباريسي، وأصبحت مشترياتها بشكل شبه حصري من دور الأزياء الباريسية.

«كان أكثر ما أحبته الملكة فوزية في إيران هو قيادة السيارة أو ركوب الموتوسيكل أو الخيل برفقة زوجها محمد رضا شاه پهلوي والتجول في شوارع طهران وسط العامة بلا حراسة، وخلال جولتهما كانا يسمعان الهتاف والتصفيق من العامة في الشوارع، فقد كانت محبوبة من الشعب الإيراني».

(السيدة سايناي يوسف شعبان متحدثة عن حياة جدتها الأميرة فوزية في إيران).

الحياة في إيران

يا حبيبي أكلما ضمنا للهوى مكان

أشعلوا النار حولنا فغدونا لها دخان

لم تعيش الأميرة فوزية حياة مريحة في إيران، فمثلاً لم تحب الطعام الإيراني، لاحتوائه على بهارات كثيفة وثقيلة، إضافة إلى أن القصور في إيران لا تقارن بأي شكل من الأشكال بالقصور المصرية في ذلك الوقت.

عاشت فوزية في بيئة مختلفة عن بيئتها الأم تمامًا؛ فهي مثلاً من أسرة عربية هي أسرة محمد علي، والتي تحكم عرش مصر منذ أكثر من مئة عام، أما أسرة زوجها (يهلوي) فهي حديثة العهد بالحكم الذي جاء عن طريق انقلاب رضا يهلوي والد زوجها على الحكم القاجاري.

وإيران -وبالتبعية أسرة زوجها- على المذهب الشيعي، أما هي وأسرته فعلى المذهب السني. إضافة إلى أنها لم تكن تعرف الفارسية ولا زوجها يتحدث العربية، ما جعل الحوار بينهما مغلقاً بنكهة رسمية؛ فلا أحد منهما يتحدث لغته الأم.

وكانت إيران في هذا الوقت دولة فقيرة منغلقة على نفسها إلى حد كبير، بعكس مصر تمامًا والتي كانت تمتلئ بهجة وأضواء ومسارح وأوبرا وسينما.

وبالطبع لم يكن التواصل في هذا الوقت عن طريق شبكة الإنترنت أو مكالمات الفيديو المجانية ولا حتى الهواتف؛ فكانت الأميرة تتواصل مع أسرتها في مصر عن طريق الخطابات، وكانت الأميرة فوزية ترسل لأسرتها صورها وصور ابنتها الأميرة شاه ناز، وأفراد أسرتها يرسلون إليها صورهم، خصوصًا صور الأميرات الصغار بنات الملك فاروق والملكة فريدة.

وهذا خطاب من الأميرة فوزية إلى الملكة فريدة:

عزيزتي فريدة،

هلا تعذريني يا عزيزتي فريدة لعدم كتابتي لك قبل الآن...

لا بد أنك تعرفين أن مشاعري تجاهك كما هي دائمًا، إن لم تكن أكثر، ولكن كما ترين يا فريدة، لو أنني كتبت لك من قبل لم أكن لأستطيع ألا أتحدث عن الحادث الحزين الذي وقع بين بلدينا، ولم أود أن أسبب لك الألم؛ لأنك بالتأكيد ليس لك أي دخل بهذه القصة. أنا أيضًا كنت متألمة جدًا مثل زوجي العزيز بسبب كل الأحداث التي وقعت، والتي ما كان يجب أن تقع، ولكن أتمنى الآن أن كل ذلك النباح السيئ سيتوقف هناك.

عليّ أن أخبرك أن زوجي يذكرك دائمًا بالخير، وكذلك «زينب»، ويحمل ذكرى طيبة عنك.

أعتقد أن الوقت قد حان لبدء الحديث عن شيء أكثر بهجة، سوف

أعطي هذا الخطاب لـ «حسين» ليأخذه إليك؛ لأن ذلك أكثر تأكيداً أن يصل لك الخطاب بسلام. لديّ الكثير من الأشياء لأسألك عنها لدرجة أنني لا أعلم كيف أبدأ، ولكن أكيد أول ما يخطر ببالي هو كيف حال العزيزة «فريال» الصغيرة؟ حتماً كبرت عن آخر مرة رأيتها فيها. لقد شاهدت في الصحف مؤخراً صورة لها وهي جالسة، كم بدت مكتنزة، كم أود أن أراها الآن وأقبلها وأعانقها. «زينب» أخبرتني أنك قلت في أحد خطاباتك أنها بدأت في المشي قليلاً، وأيضاً تتحدث القليل من الكلمات. أرجوك أرسل لي بعضاً من صورها. أود كثيراً الحصول عليها، وسيكون لطيفاً أيضاً إن كان لديك أي صور لك ولـ «لوكي».

ماذا تفعلين هذه الأيام؟ فائقة أخبرتني أنها تراك كثيراً الآن، أكثر مما اعتادت، وأنها تذهب معك للسينما كل جمعة، وفي الحقيقة هي مستمتعة الآن أكثر مما كنا معاً.

سمعت أن «لوكي» يشتري الكثير من العقارات كالمعتاد، ألم يفقد بعد هذا الجنون؟! أتوقع أنك تذهبين للسباحة كثيراً هذه الأيام مع «فائزة».

أسمع أن «نيمي» ربما تخطب قريباً جداً لابن الدكتور «علي إبراهيم»، هل هذا صحيح؟ هل يعجبها؟ لو كان ذلك صحيحاً أبلغها أطيب تمنياتي.

كيف حال ماما هذه الأيام؟ أتمنى أنها في أفضل مزاجاتها. من الأفضل ألا ثريها هذا الخطاب وإلا قد تحدث مشكلة. أسمع أن «فتحية» تركتها، أو بالأحرى أنها طردتها، على أية حال كيف حدث

ذلك؟ أنا لم أحبها كثيرًا، ولا أنت أيضًا بسبب ذلك الموضوع.

كيف تبلي «بيبي» في الوظيفة؟ هل ستسافر ماما حقًا لأوروبا؟ لا أعتقد أن هذا ممكن الآن نظرًا للوضع في أوروبا، ومع الحرب الوشيكة الوضع خطير للغاية.

عيد مولدك اقترب جدًا، أتوقع أن تتسلمي هذا الخطاب بعده. أخبريني بكل الهدايا الرائعة التي ستتلقينها. أنا أيضًا أرسل لك هدية صغيرة أتمنى أن تعجبك، بالرغم من أنها ليست شيئًا كثيرًا، هي ليست شيئًا كثيرًا على الإطلاق، هي فقط تذكارات صغيرة لتعرفي أنني لم أنسك. لقد تذكرتك تقولين ذات مرة أنك تودين الحصول على طاقم من الفيرون، حسنًا من الصعب جدًا العثور عليه كله مرة واحدة لذلك أرسله لك شيئًا فشيئًا، بدءًا بالخاتم، والذي أتمنى أن يعجبك.

أتوقع أنك سمعت الشائعات مثل الجميع بأنني أنتظر قدوم طفل، حسنًا أخشى أن الأمر ليس صحيحًا، لن أرزق بطفل، على الأقل ليس الآن، لكن ربما في المرة القادمة التي سأكتب لك فيها ربما ستسمعين الأخبار.

أتوقع أنك قرأت في خطاب أختي ماذا أفعل كل يوم، حسنًا ليس هناك الجديد لأكتب عنه فيما عدا أنني ألعب التنس يوميًا بعد يوم، وأشاهد السينما. في الحقيقة أنا أقضي وقتًا ممتعًا للغاية، وأنا سعيدة جدًا جدًا، وهذا كل شيء، بلغي سلامي لوصيفاتك أكيلا وشركاها.

زوجي وأنا نرسل لك أطيب التمنيات.

الكثير من الحب من المخلصة لك أبدًا فوزية.

ملحوظة: لا تنسي الصور، واكتبي لي بأسرع ما يمكن، وبلغني حبي لـ «لوكي».

تعليقي على الخطاب:

1. لوكي المذكور بالخطاب هو الملك فاروق.
2. فتحية المذكورة بالخطاب ليست الأميرة فتحية، بل وصيفة الملكة نازلي وقد كانت تدعى فتحية.
3. حسنين باشا قد سافر إلى إيران في يوم 5 أغسطس 1939 للدفاع عن مصالح الأميرة فوزية المالية والتفاوض بخصوص ممتلكاتها، وبذلك يكون تاريخ الخطاب خلال أغسطس 1939.
4. الحادث الحزين المذكور بالخطاب، هو أزمة حدثت بين مصر وإيران، فقد حدث أن بعض المصريين الذين زاروا طهران في حفلات زفاف الأميرة فوزية قد تحدثوا وأبدوا رأيهم عن تقدم مصر العظيم على إيران، وكانوا يتكلمون باللغة العربية ظنًا منهم أن أحدًا لا يفهم هذه اللغة، ولكن جميع الخدم الذين وضعتهم الحكومة الإيرانية لخدمتهم كانوا يجيدون العربية، ونما إلى مسامع الشاه تلك الثرثرة فغضب بشدة، ولكن تم تسوية المسألة لاحقًا بعد أن ثبت أن هذه التصريحات منسوبة لصغار الموظفين والخدم، وحدث أن نشرت جريدة الأهرام خبرًا قالت فيه إن وزارة الخارجية قررت أن

تكون معاملة موظفي وزارة الخارجية في البلاد غير المرغوب في جوها معاملة حسب فيها السنة سنتين في المعاش. وذكرت الأهرام أن تلك البلاد هي (الهند والصين وإيران)، وقرأ الشاه بور النبا فغضب قائلاً: كيف تعتبر حكومة مصر جو إيران جوًا غير مرغوب فيه؟! وقد سافر أحمد حسنين باشا لإزالة سوء الفهم هذا، وحدث في عام 1939 أن كتبت مجلة الحوادث خبرًا يسيء إلى شاه إيران بأنه يطلب تصفية أموال الأميرة وإرسالها إلى إيران، وقد قُدم الأستاذ عفيفي شاهين (المسؤول عن الخبر) إلى المحاكمة وحُكمت عليه المحكمة بالسجن أربعة أشهر مع الشغل والنفاذ، فامتعض الشاه بور من الحكم الخفيف، وقيل له إن القضاء في مصر مستقل ولا يمكن أن تتدخل الحكومة في القضاء.

5. زينب المذكورة بالخطاب ربما كانت إحدى الوصيفات التي رافقت الأميرة إلى إيران، خصوصًا أن زينب كما يبدو كانت تراسل الملكة فريدة.

6. نيمي المذكورة تزوجت من «حسن» ابن الدكتور علي إبراهيم وهو من أطباء القصر، وكان أول عميد مصري لكلية طب القصر العيني ومؤسس نقابة أطباء مصر وكان أول نقيب للأطباء المصريين، وقد توفي في 28 يناير 1947، وفيلا الدكتور علي إبراهيم هي ذاتها مدرسة عاشور صلاح الدين في فيلم الناظر، وللأسف لم أتمكن من معرفة شخصية العروس المذكورة بالخطاب، ولكن يتضح أنها كانت مقربة من الأسرة المالكة، ربما كانت ابنة إحدى الوصيفات.

7. ولدت الأميرة شاه ناز بعد عام تقريبًا من هذا الخطاب.

8. تعجبت كثيرًا من طلب الأميرة فوزية للملكة فريدة ألا تجعل والدتها الملكة نازلي تقرأ الخطاب، ربما كان هناك بعض التوتر بين الأم والابنة في ذاك الوقت.

9. طرحت دار «سبينك» للمزادات بلندن في 18 يوليو 2014 هذا الخطاب والذي كان مكتوبًا بالإنجليزية، أما الكتابة على المظروف الخارجي فكانت بالفرنسية.

خطاب آخر من فوزية إلى شقيقها الملك فاروق في عام 1939،
أنشره كما كتبه الأميرة بخط يدها:
«صاحب الجلالة أخي العزيز..

أقدم إليك أصدق تهاني بعيد مولدك السعيد، وأدعو لجلالتك بطول
العمر والسعادة، وكم كنت أود أن أكون معك في هذا اليوم.

أخي، أردت انتهاز هذه المناسبة لتذكيرك بشخصي، ولكني لم
أجد في مصر شيء يليق بمقامك، وإن سروري سيكون عظيمًا إذا
كانت هذه الهدية الصغيرة غير اللائقة بالمقام أحرزت قبولك وقامت
بتسليتك ولو لدقيقة.

أقبل بكل اشتياق أيدي صاحبة الجلالة سيدتي الوالدة مشاركة
لها لكل قلبي في آلامها وأفراحها سائلة من الله تعالى أن يقر عينها
بجلالتك ويحفظك لنا وللأمة العربية».

زارت الأميرة فوزية فؤاد مصر مع ابنتها الأميرة شاه ناز يهلوي ومع شقيقة زوجها الأميرة أشرف يهلوي، في 21 فبراير 1942؛ أي بعد مغادرتها مصر بحوالي ثلاث سنوات، وكانت تلك هي المرة الأولى التي تزور فيها مصر بعد زواجها، وأيضًا كانت المرة الأولى التي تلتقي فيها الصغيرة شاه ناز بخالها الملك فاروق وخالاتها الأميرات وجدتها الملكة نازلي.

وكان أول تصريح لملكة إيران حينما وطأت قدمها موطنها: «ها أنا أعود اليوم لوطني الأول وطن أهلي وأسرتي وشعب آبائي وأجدادي».

وكانت المأدبة الأولى التي أقيمت تكريمًا للأميرة فوزية والأميرة أشرف في المرج بقصر الأميرة نعمت مختار، وقد نظمت حفل راقص تكريمًا لهن. وتوالى المآدب بعد ذلك على شرف الأميرة فوزية مع حفلات راقصة مسائية مختلفة.

ويقول عادل ثابت حينما رأى الأميرة فوزية في تلك الزيارة: «لم يسبق لي أن رأيت فوزية في مثل هذه الصورة الساحرة، يبدو أن إيران قد حولتها إلى شيء خرج من قصة خيالية شرقية غربية، جمال غامض لا يمكن وصفه، مبهج وهش قليلًا...»

لم تعد فوزية ذات الروح الصبيانية التي كنا نعرفها، كانت مخلوقة تجمع الفنون الحديثة لمصنع جاذبية هوليوود مع الثقافة الرفيعة

لفتيات حافظ والسعدي وعمر الخيام، كانت خليطًا ذكيًا وخطيرًا».

الزيارة الأخيرة للأميرة كانت بحجة حضورها زفاف شقيقتها الأميرة فائزة، وكانت تلك الرحلة هي تذكرة ذهاب بلا عودة في عام 1945، وكان جلالة الشاهنشاه في وداعها بالمطار حينها، وكذلك السير «ريدربولارد» سفير بريطانيا، إضافة إلى عدد من أفراد الحاشية الإيرانية.

وقبل تلك الزيارة، كانت قد وصلت القاهرة أنباء في أواخر عام 1944 عن اعتلال صحة الأميرة وإصابتها بمرض الملاريا والصفراء، إضافة لمعاناتها من فقر دم شديد، وقد سافر محمود ثابت إلى إيران بأوامر من الملك -وهو من أسرة الملكة نازلي، وهو والد عادل ثابت صاحب كتاب الملك فاروق الذي غدر به الجميع- ويقول عن تلك الزيارة:

«كان البهاء والقذارة هما الطبع السائد في فارس تحت حكم آل يهلوي، فلا يمكن أن يوجد أحدهما دون الآخر، ولا بد أن يندمج الاثنان كي يكتمل الأمر، فالرجل الكامل لا بد أن يكون صالحًا وشريًا، خشنًا ولطيفًا، قاسيًا وحنونًا، قاضيًا وجلادًا...

كنت أتعجب كيف كانت فوزية تتعامل مع هذه الأرض الغربية وشعبها الغامض، فهي لم تكن مهياة لكي تفهم، وكانت وصيفاتها المصريات قد غادرن منذ وقت طويل، والإيرانيات الجميلات المرحات اللواتي حللن محلهن كن محبوبات وغامضات، ومن الصعب

اعتبارهن صديقات أم عدوات..

فكانت فوزية المسكينة البريئة وحدها غير مهيأة لمواجهة مثل هذا الطريق الوعر والمعاملة المروعة، أما زوجها فقد كان رجلًا ذا أخلاق دمثة ساحرة، ولكنه لم يكن أكثر الأزواج حزمًا ورجولة، وكان يفتقر إلى الإرادة الحديدية وروح المغامرة، إضافة إلى أنه كان واقعًا تحت سلطان مسيو ألفونس خادمه السويسري، فلم يكن سندًا لفوزية رغم أنه كان يحبها كثيرًا... أو هكذا قيل!

وحينما رأيت الإمبراطورة فوزية في تلك الزيارة، قد أذهلني ظهورها إلى حد كبير، لم تكن تلك المرأة الشابة الجميلة، وليست بالتأكيد ما كنا نتوقع رؤيته، كانت بارزة العظام، تبدو وكأنها شبح شديد الهزال.. كانت عظام كتفي فوزية تبرز مثل زعانف سمكة تعاني من سوء التغذية.. كان لقاء سالت فيه الدموع.. وكان من الواضح أن هناك شيئًا خاطئًا خطيرًا تتعرض له أميرتنا الشابة...».

دُعيت فوزية لتمضية بضعة أسابيع في مصر من قبل أسرتها، حيث رأى الأطباء أن صحة جلالتها تستوجب تغيير الهواء، لهذا كان حضورها إلى الإسكندرية، وهي خطة تمت بترتيب من فاروق كي يعيدها إلى مصر، وفي شهر مايو 1945 وصلت جلالتها الإسكندرية في طائرة خاصة.

وكان مقرًا نزول فوزية من الطائرة بمطار الدخيلة، ولكن الطائرة هبطت في مطار النزهة المدني، وفور خروج الأميرة من الطائرة

وجدت صاحب الجلالة الملك فاروق في استقبالها ومعه سعادة سفير إيران، ثم اصطحب فاروق شقيقته فوزية إلى السيارة الملكية للطريق إلى قصر أنطونيادس. وكانت حينها في حالة إعياء شديد، فقد نقص وزنها حوالي عشرة كيلو جرامات بسبب حمى الملاريا، وتعثرت في درجات سلم القصر، ولم تحضر الملكة نازلي لاستقبال ابنتها، بل أرسلت مندوبة عنها هي السيدة «نجيبة هانم محب».

وقد تحدث كريم ثابت عن زيارة الأميرة فوزية الأخيرة تلك في مجلة المصور وقتها قائلاً:

«هناك المربية والتي تفخر بأنها كانت أول من حمل جلالته على ذراعيها في أول دقيقة رأى فيها النور، وأقبلت حضرتها على الإمبراطورة وهي تبكي فرحاً، وأرادت أن تنحني على يدها لتلتزمها وهي تركع أمامها على عادة السيدات الغربيات في تحية الملوك والملكات، فأبت عليها جلالته ذلك مراعاة لسنها وضممتها إليها وقبّلتها.

ونظمت مأدبة رسمية لتناول الشاي داخل الفيلا احتفالاً بحضورها، ولما جلست الإمبراطورة لتشرب الشاي في حديقة القصر وإلى يمينها جلالة الملك، كان جلالته هو الذي يختار أنواع الحلوى التي يعرف أنها تحبها ويقدمها لها، ثم قال:

«إني أعرف أنك تحبين الدندمة».

ونادى جلالته أحد القائمين على خدمته وأوعز إليه بأن يجلب بعض المثلجات، فلما جلبها تناول جلالته طبقاً منها ووضعها أمام

جلالة شقيقته، وابتسمت جلالته وقالت:

«إنك تكثر من الاهتمام بي».

فأجاب جلالته على الفور: «الأقربون أولى بالمعروف».

ولما انتهى الشاي قالت الإمبراطورة: «هل ننهض؟»

فقال جلالته: «نحن هنا في ضيافتك، وعندما تقولين ننهض، ننهض».

وقال أحد كبار القصر لجلالته: «إن مصر لسعيدة اليوم برؤية جلالته».

ف قالت جلالته:

«إن مصر لم تغب عن ذاكرتي يومًا واحدًا، وقد شعرت وأنا قادمة إلى هنا من المطار إنني أعرف كل وجه من الوجوه التي رأيته على الطريق».

وقالت جلالته لآخر:

«إن سعادتي برؤية مصر لا توصف، ففي صباح كل يوم عندما أستيقظ، أتجه اتجاهين، الأول نحو القبلة والثاني نحو مصر سائلة لها دوام السعادة والتوفيق، وقد خانتني دموعي لما وطأت الطائرة أرضها فبكيت، مع إنني لم أكن أود أن أقابل جلالة الملك بهذا الشكل».

وتظاهر الملك بأنه لم يسمع ما قالت لأنه لم يشأ أن يقول إن عينيه هو أيضًا دمعتا في تلك اللحظة. ولا غرو فإن علاوة على أنها

شقيقته، فقد نشأ معًا وقضيا معًا ساعات الراحة واللهو طوال سني طفولتهما وحدائتهما.

ويهم جلالته بمغادرة قصر أنطونيادس فتقول له الإمبراطورة: «أتركنا الآن؟»

فيقول لها جلالته وهو يشير إليها وإلى الأميرة فائزة: «أريد أن أترككما وحدكما قليلًا وسأعود بعد القليل للعشاء معكما».

وبعدما خطا جلالته خطوة إلى الأمام عاد وقال لجلالة شقيقته: «إذا احتجت لأي شيء فاتصلي بي وأخبريني».

وابتسمت الأميرة فائزة وقالت: «اليوم.. كل شيء لفوزية».

ومرت الإمبراطورة بفترة كآبة حين عودتها، فكانت تدخن بإفراط، وفقدت شهيتها، وطلبت من شقيقها الملك فاروق أن يبقياها في مصر وألا يعيدها إلى إيران مرة أخرى؛ وحكت له عن ما لاقته وعاشته هناك، فهلع الملك من حزن شقيقته وهاله ضعفها ومرضها ونحولها فطلب من الشاه أن يطلق أخته الأميرة فوزية أو (الملاك الهادي) كما كان يلقبها دومًا.

وفي 29 مايو 1945، تبرعت «ويزي» بمجموعة من الملابس للجمعية الخيرية الإيرانية والتي كان مقرها بالقاهرة، وكانت في خلال فترة تواجدها في مصر تتلقى عددًا من الخطابات من أفراد الشعب الإيراني والتي كانت معظمها تطلب من الأميرة بعض العون

والمساعدة، وكانت الإمبراطورة فوزية تقرأ تلك الخطابات باهتمام بالغ وتجيب على الخطابات بنفسها وتقدم المساعدات المطلوبة.

وفي نهاية صيف 1945، قرر الملك فاروق أن الوقت قد حان لعودة الأميرة إلى قصرها وإخلاء فيلا أنطونياس، وفي تكثف شديد غادرت فوزية الفيلا، واستيقظ أفراد الحاشية الإيرانية ليكتشفوا اختفاء إمبراطورتهم، وفهموا حينها الرسالة الضمنية التي أراد فاروق أن يوجهها لهم، وهي أن وجودهم في مصر أمر غير مرغوب فيه.

وفي سبتمبر عام 1945، قرر الملك فاروق اصطحاب شقيقته الأميرة فوزية «ملكة إيران آنذاك» في رحلة بحرية على أمل تحسن صحتها. إضافة إلى شعور الملك فاروق بالذنب نحو شقيقته وذلك لأنه هو السبب الأساسي في تلك الزيجة، حينما أخبره البعض بأن زواج الأميرة فوزية من ولي العهد الإيراني يمنحه السيادة كي يعلن نفسه خليفة للمسلمين، فحاول الملك جاهداً أن يخفف عنها، ولأن الأميرة فوزية كانت تحب الآثار الفرعونية والبحر عمومًا، فقرر اصطحابها في جولة في البحر الأحمر، فزارا معًا عدة مواقع عسكرية وصناعية وأثرية، وهناك أبدت الأميرة فوزية رغبتها في زيارة مكة والمدينة المنورة، وبناء على رغبتها، توجه الملك فاروق للمرة الثانية إلى المملكة العربية السعودية بصحبة شقيقته الأميرة فوزية التي كانت المرة الأولى بالنسبة لها.

وقد وصلا إلى جدة في 20 سبتمبر عام 1945، وكان في استقبالهما الأمير منصور نائب الملك والشيخ يوسف ياسين مستشار الملك عبد العزيز آل سعود وعدد من أمراء آل سعود وبعدها ذهب

الملك فاروق وشقيقته الأميرة فوزية لزيارة مكة والتكية المصرية، ثم توجهها معًا في 29 سبتمبر لزيارة قبر الرسول الكريم بالمدينة المنورة.

والعجيب أن الأميرة فوزية كانت أول ملكة لإيران تزور السعودية، ومع ذلك لم تحظ تلك الزيارة بضجة إعلامية، فحتى لا يوجد أي صور لها هناك، وربما السبب في ذلك هو حساسية الأوضاع آنذاك، حيث العلاقات السعودية الإيرانية مقطوعة على أثر حادث عام 1943 بين البلدين، ما جعل الشاه يعرب عن امتعاضه لاحقًا، على الرغم من أن تلك الزيارة كانت بغرض ديني وليس سياسي.

وبعدها توجه الملك فاروق وشقيقته إلى جزر كمران اليمنية، وهناك تبرع بمبلغ 500 جنيه لاستكمال أحد المساجد الذي كان يُبنى هناك، وبعدها زارا العقبة في الأردن، ثم أبحرا منها إلى العريش، ثم عادا إلى الإسماعيلية، ومنها استقلا القطار إلى الإسكندرية في 19 أكتوبر، بعد زيارة استمرت شهرًا.

ظلت الأميرة فوزية بعيدة عن إيران لمدة ثلاث سنوات منفصلة عن زوجها وابنتها، وحاول الشاه أنه يُثنيها عن طلب الطلاق وأن يعيدها بعدة طرق، وظهر هذا جليًا في خطابات له في مصر، ووضع لها الكثير من الضغوط حتى يجبرها على العودة، ومنها أن تظل الأميرة شاه ناز تحت وصايته، ومن مفاوضات الطلاق قصة غريبة عن خاتم أسود يعود في الأساس إلى الإمبراطور رضا يهلوي مؤسس

الدولة الیهلویة ووالد محمد رضا شاه یهلوی، حیث کان یرتدیة والده فی أصبعه خلال معركة كبیرة انتصر فیها على الروس، وكان ضابطًا صغیر فی هذا الوقت، وعاد من المعركة متجہًا إلى طهران وهو مریض بالحمى وحرارته مرتفعة، ولكنه شعر بالعطش فی الطریق ولم یجد ماء فأحضر له مرافقوه بطیخًا لیروی بها عطشه، وعندما عاد إلى طهران لم یجد الخاتم الأسود. فما كان من والد الشاه إلا أن أمر جنوده أن یذهبوا إلى المكان الذی تناول فیہ البطیخ وینخلوا الرمل حتى یعثروا على الخاتم، ومن هنا تأتي أهمیته لدى شاه ایران، فكان -رغم أن الشاه لدیة الكثير من المجوهرات الفاخرة باهظة الثمن- هذا الخاتم ذا قيمة كبیرة لدیة، حیث أهداه والده له، والذی بدوره أهداه لزوجته الأمیرة فوزیة، وتعد هی الوحيدة من زوجات الشاه اللاحقات الذی حصلت على هذا الخاتم.

وبرغم أن الشاه وافق فی مفاوضاته مع الأمیرة على أن تأخذ كل ممتلكاتها بما فیها من ملابس ومجوهرات معها، ووافق على أن یتنازل لها عن كل ما أهداه إیاءها من مجوهرات خلال زواجها، ما عدا «الخاتم الأسود»، بل كان حصوله على الخاتم من شروطه الأساسية لقبول الطلاق. وعندما علمت الأمیرة فوزیة إصرار الشاه على استرداده أرسلت إلیه الخاتم مرفقًا برسالة تقول فیها:

«جلالة الإمبراطور، أنا أفهم تمامًا شعورك النبیل الذی دفعك إلى إعطاء هذا الخاتم لی، ولأني أعرف قیمته التاریخیة والروحیة بالنسبة لك، إذًا احتفظ به معك، فهذه من آثار والدك العزیز الذی كان مهتمًا بی أيضًا، ولن أنسى حبه لی».

التوقيع: فوزية فؤاد

وحينما وصل إلى الشاه رغبة زوجته بالطلاق لم يصدق أبدًا، وأراد أن يتأكد من أنها رغبته الخاصة دون أي ضغوط، فأرسلت له رسالة تقول فيها:

«إلى إمبراطور إيران محمد رضا يهلوي

زوجي العزيز

«علمت من سعادة سفير مصر في إيران برغبتكم في السماع مني مباشرة بقراري بإنهاء زواجنا، والواقع أنني قررت هذا، وإنني أخطرت بذلك سفيركم في مصر، وبخطابي هذا أؤيد قراري السابق.

إن زواجنا لم يكفل لجلالتكم ولي السعادة التي من حقنا أن نصبو إليها، ولهذا قررت بعد تفكير طويل، إن ليس ثمة حل لأن ينال كل منا قسطه من السعادة إلا بالطلاق، فأرجو منكم الموافقة على أن نضع حدًا لموقف لا يصح أن يطول أكثر من ذلك لمصلحة كلينا، وإنني لأعلم أن هذا الطلاق سيكون مؤلمًا، ولكننا نحن معًا نؤدي به خدمة ضرورية لموطننا، وستجدون لجلالتكم دائمًا مني الصديقة الحميمة التي ترجو السعادة لجلالتكم الإمبراطورية.. والرخاء لبلدكم المجيد

فوزية أحمد فؤاد».

وسافر عبد الفتاح عسل السفير المصري إلى إيران وقابل الشاه محمد رضا يهلوي وقدم له هذا الخطاب، إضافة إلى خاتم والده رضا يهلوي.

حاول الشاه محمد رضا يهلوي إعادة زوجته لإيران عن طريق قاسم غني سفير إيران في مصر الذي كان دائماً يسرّب خطابات شاه ناز لوالدتها وصورها، وإحضار الصحف الإيرانية التي بها صور لابنتها، ونتيجة لذلك ألحّت الأميرة فوزية بالعودة لإيران لكي ترى ابنتها، وحينما علم الملك فاروق بذلك، أمر بمنع أي لقاء للأميرة فوزية بالسفير الإيراني وأي شخص له علاقة بالبلاط الإيراني، ومنع تداول صور ابنتها شاه ناز نهائياً، بل ومنع وصول أي خطابات من شاه ناز للأميرة فوزية.

أما عن الأسباب التي جعلت الأميرة الجميلة تطلب الطلاق؛ نذكر منها:

1. العرش يحتاج إلى وريث ذكر دائماً وأبداً، وربما إذا جاء ولي العهد كان قد اختلف الوضع بين الزوجين وتقربت المسافات بينهما، وقد ذكرت بعض المصادر أن الأميرة قد حملت أكثر من مرة وتعرضت للإجهاض بفعل فاعل، فهناك أيدٍ خفية قررت ألا تنجب فوزية مرة أخرى من الشاه من أجل تعكير صفو حياتهما فيبحث الشاه عن أخرى تلد له ولي العهد.

2. ذكر أردشير زاهيدي (زوج الأميرة شاه ناز يهلوي) بعد سنوات عدة في مذكراته أن الأميرة فوزية تعرضت لمحاولة اغتيال عن طريق دس السم لها في الطعام.

3. إصابة الأميرة فوزية بالمalaria وعدم تقبلها للطعام الإيراني المليء بالبهارات والذي لم تتحمله معدة الأميرة، إضافة إلى رحيل أقرب الوصيفات بقرار من الشاه ومنهم (جينيغيرا). وإعياء الأميرة الشديد، ويقال إن الأميرة وقت وصولها إلى مصر كانت هزيلة للغاية، وأقل من وزنها الطبيعي بـ 10 كيلوجرامات، وبدأت في غاية الإرهاق والتعب.

4. اختلاف مستوى الحياة بين مصر وإيران في ذلك الوقت، وعدم تأقلم الأميرة على الحياة هناك، وحنينها الجارف إلى بلدها وأسرته.

5. معاناة الأميرة نفسيًا من مرض الاكتئاب، وتلقيها العلاج على يد طبيب نفسي أمريكي، ويتضح في جميع صور الأميرة فوزية مع الشاه وابنتهما في سنوات زواجهما الأخيرة حزن الأميرة الشديد، فلغة الجسد بينهما بالصورة توحى بالفتور والأسى بشكل كبير.

6. شخصيات أسرة آل بهلوي القوية والشرسة؛ وخاصة بعد وصول الأميرة فوزية إلى منصب ملكة إيران؛ حيث تردد أن الأميرة كانت تعاني من جفاء المعاملة من أفراد الأسرة البهلوية بعد تولي زوجها الحكم، وعلى رأس هؤلاء الأفراد الإمبراطورة تاج الملوك (والدة الشاه). وكان يزعجها أيضًا سهرات الشاه اليومية لدى الأميرة أشرف بهلوي.

ويذكر موقع ويكيبيديا أن إحدى شقيقات الشاه قامت بكسر قازة على رأس الأميرة فوزية، وهي معلومة غير حقيقية بالمناسبة، وهي مجرد شائعة أطلقها الكاتب الإيراني عباس ميلاني، وهو كاتب ذو

ميول شيوعية وتم اعتقاله في عهد الشاه، وبعد خروجه من السجن وزوال حكم الشاه كتب كتابًا عن الشاه وعائلته وزوجاته، فلا يُعتدّ بالكلام نظرًا لوجود خصومة سابقة بين الشاه ومؤلف الكتاب.

7. ترددت الأقاويل عن علاقات نسائية للشاه، ووصلت إلى آذان الأميرة فوزية عن طريق حسين فردوست صديق الشاه، وحينما واجهت زوجها بما قد سمعته، أخبرها بأنه أيضًا قد سمع عن علاقة عاطفية تجمعها مع سفير مصر في إيران (يوسف ذو الفقار) والد الملكة فريدة!

8. الأميرة لم تكن سعيدة.. وكفى!

تم الطلاق بين الثنائي الملكي في 17 نوفمبر 1948، وكانت وثيقة الطلاق الإيرانية تقول كلماتها:

«غادرت صاحبة الجلالة الإمبراطورة فوزية طهران لأسباب صحية منذ أكثر من ثلاثة أعوام، وقد كتبت لي مؤخرًا تطلب الطلاق لأن إقامتها بطهران تضر بصحتها، وتلبية لهذه الرغبة أوافق أنا محمد رضا يهلوي شاهنشاه إيران على الطلاق البائن بينونة كبرى من زوجتي الإمبراطورة فوزية، ولن يكون لهذا الطلاق أي أثر في العلاقات الطيبة بين مصر وإيران، بل ستنمو هذه العلاقات وتزدهر».

احتفظت الأميرة بجزء من مجوهراتها، وعلى رأسها شبكتها

البديعة، ويقال إن من ضمن بنود اتفاق الطلاق أن تعطي الأميرة فوزية شبكتها لابنتها الأميرة شاه ناز عندما تصل إلى سن الزواج.

واحتفظ الشاه بالطفلة الصغيرة شاه ناز يهلوي في إيران، والتي ستظل لسنوات بعيدة عن والدتها. كانت الصغيرة بعمر الثامنة عندما تم الطلاق بين والدتها الأميرة ووالدها الشاه، الذي لم يكن مهتمًا بها بسبب انشغاله بأمور الحكم، وأرسلها عام 1948 إلى مدرسة داخلية بسويسرا، وهي مدرسة ماري جوزيه، ولم تعد إلى إيران حتى عام 1952، وكانت عمته الأميرة أشرف هي من تتابع أمورها وتهتم بها مع ابنها الأول شهرام. وحاولت الأميرة فوزية مقابلة ابنتها سرًا في المدرسة، ولا أدري هل تمكنت فعلًا من لقائها أم لا.

وبالطلاق فقدت فوزية لقب حضرة صاحبة الجلالة ملكة إيران فوزية يهلوي، وعادت إلى لقبها الأصلي صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية فؤاد. وعادت تصرف لها مخصصاتها الملكية مرة أخرى بعدما انقطعت عنها نحو تسعة أعوام لكونها أصبحت ملكة إيرانية.

ونشرت جريدة الأهرام خبر الطلاق بتاريخ 21 نوفمبر 1948:

ديوان جلالة الملك:

منذ سنتين ونصف اضطرت حضرة صاحبة الجلالة الإمبراطورية الإمبراطورة فوزية إلى العودة إلى مصر عملاً بمشورة أطباء جلالته للاستشفاء وتغيير الهواء، ثم تبين للأطباء مع الأسف أن جو طهران لا يلائم جلالته، بل إن فيه خطرًا على صحتها، لذلك تم الاتفاق وفقًا للشريعة الغراء على حل رباط الزوجية المقدس الذي كان يجمع بين

حضرة صاحب الجلالة الإمبراطور محمد رضا شاه يهلوي وصاحبة الجلالة الإمبراطورية الإمبراطورة فوزية على أن انفصام عرى هذا الزواج لا يمكن أن يؤثر بأي حال في أواصر الصداقة القائمة بين إيران ومصر، إضافة إلى أن شعور التقدير المتبادل بين عاهليهما العظيمين لهو أكبر ضمان على أن هذه الصلات الودية سوف تزداد نموًا وتوثقًا بما يعود على البلدين بأطيب الثمرات.

قصر عابدين في 18 من المحرم سنة 1368

19 نوفمبر سنة 1948

«The marriage and then the divorce of the Shah to Princess Fawzieh of Egypt was arranged by the British».

«زواج وطلاق الأميرة فوزية فؤاد والشاه كان بترتيب مسبق من الإنجليز».

(حسين فردوست، صديق شخصي للشاه، ورئيس السافاك لفترة).

تولت الأميرة فوزية بعد الطلاق رئاسة البلاط الملكي، وتطوعت كمرضة خلال حرب 1948، وتبرعت الأميرة بمبلغ 500 جنيه في سبيل الارتقاء بـ «مشروع يوم المستشفيات»، وتسلمها الدكتور سليمان عزمي باشا رئيس المشروع، وذلك عام 1946. وفي العام

التالي تولت الأميرة فوزية رئاسة مبرة محمد علي الخيرية، وكانت أصغر من تولّت ذلك المنصب، وكان أول ما فعلته الأميرة بعد توليها هذا المنصب تبرعها بمبلغ 1000 جنيه لصالح المبرة.

«حوار مع الأميرة فوزية فؤاد في مجلة آخر ساعة»

الإمبراطورة فوزية: «المرأة المصرية (تستطيع)»

احتفالاً بنجاح مصر في السيطرة على وباء الكوليرا الذي كان مُنتشرًا في الكثير من دول العالم، من بينها مصر بعد الحرب العالمية الثانية، أقامت الاميرة فوزية فؤاد حفلة شاي في قصر القبة العامر بالقاهرة، وذلك في أبريل 1948، ودُعي إليها أكثر من 200 سيدة من مختلف محافظات مصر، معظمهن من محافظات المنيا والزقازيق وشبين كوم وإسكندرية وطنطا وأسيوط، واللاتي تطوعن كممرضات لصالح مبرة محمد علي الخيرية، التي كان لها دور كبير في السيطرة على ذلك الوباء، تحت إشراف الأميرة فوزية فؤاد التي لعبت دور كبير جدًا في جمع التبرعات للمبرة الخيرية، واشتركت بنفسها في حملات التطعيم ضد هذا الوباء، وحضر الحفل بعض من أفراد الأسرة المالكة وعضوات بارزات في مبرة محمد علي الخيرية، مثل الأميرة فائزة وكيله المبرة، والأميرة نسل شاه والأميرة هانزاده والنبيلة عائشة حسن والنبيلة فاطمة طوسون وأمينه هانم طوجاي، وقد حضرت مجلات مصرية مثل المصور وآخر ساعة لتغطية الحدث ونجحوا في محاوره الأميرة فوزية فؤاد.

نحن الآن في قصر القبة الساعة الخامسة والربع يوم الجمعة الماضي، كانت جلالة الإمبراطورة فوزية واقفة في بساطة شديدة باسمه الثغر وقد ارتدت فستانًا أبيض وحذاء أبيض، ومعها صاحبة السمو الأميرة فائزة، التي كانت ترتدي فستانًا أبيض وحذاء أبيض أيضًا، وتحمل في يدها اليسرى شنطة سوداء، وحولهما الأميرة فاطمة نسل شاه والأميرة فضيلة والأميرة هانزاده وأمينة هانم طوجاي، وباقي أعضاء مجلس الإدارة، وبعد أن أُتِّمَّت إجراءات التقديم وصافحنا جلالة الإمبراطورة والأميرات، توجهنا إلى الحديقة الخلفية، حيث نُثرت الموائد الصغيرة، وثرَّك لكل منا تجلس حيثما تشاء، وقسمت الأميرات أنفسهن، حيث جلست كل واحدة منهن على طاولة، واعتبرت كل واحدة منهن نفسها «مضيضة»، أما عن مائدة الإمبراطورة فوزية فقد قالت: «إنني أحب أن يجلس معي السيدات اللاتي جئن من الأقاليم». وقد جلس جميع الضيوف معها بالتناوب، بداية من السيدات اللاتي قدمن خصيصًا من الصعيد ثم الوجه البحري ثم القاهرة، وأثناء تناول الشاي كانت هناك موسيقى هادئة تُعزف دون أن نرى مصدرها، حيث كان الموسيقيون خلف الأشجار، وكان الجو كله جمال وسحر.

وقد بدأت الحوار مع جلالة الإمبراطورة بسؤالها عن سر قبولها لرئاسة مبرة محمد علي، وقد ردت قائلة:

«كان والدي الراحل دائمًا يقول لي: أن يكون المرء أميرًا فهذا ليس شيئًا ولكن إذا كان أميرًا نافعًا فهذا هو كل شيء، ولهذا وافقت على رئاسة مبرة محمد علي الكبير، وأنا راضية ومسرورة، وأكبر رجائي

في الحياة أن تستمر هذه المؤسسة النافعة في السير قدمًا نحو تحقيق الأغراض التي نعمل لها ونجاهد في سبيلها، ومما تجلى من حماسة السيدات الكريمات اللواتي يعملن في المبرة بجد ومثابرة جدير بالإعجاب والتقدير، ويجعلني أنظر إلى مستقبل حياتنا الاجتماعية بروح الاطمئنان والتفاؤل».

واستكملت الإمبراطورة حديثها قائلة: «إن نهضتنا الاجتماعية في حاجة إلى مجهود كل فرد يمكن أن يشترك في البناء مهما كان هذا المجهود متواضعًا، ومن بواعث الارتياح بالنسبة لي أن أرى سيداتنا المتعلمات يقدرن ذلك، وأنهن يتجهن بجهودهن نحو هذا الهدف، ولهن مني خالص التحية».

وبدأت الإمبراطورة فوزية في شكر السيدات التي تفضلن بحضور الحفلة قائلة: «وإني أحب أن أؤكد لكل واحدة من هؤلاء السيدات، أنني أضع يدي في يدها لتتعاون على ما فيه خير للشعب وصلاح المجتمع».

وقد سألت المحاورة جلالة الإمبراطورة عن سر الاهتمام بالمرأة تحديدًا فردت:

«واجبنا إثبات كيف تستطيع المرأة المصرية أن تؤدي واجبها نحو أسرتها الصغيرة ونحو أسرتها الكبيرة وهو المجتمع والوطن».

وقد أنهت جلالة الإمبراطورة حوارها معنا وهي تبتسم قائلة: «إن بعض ضيفاتنا القادمات من السفر يعتزمن السفر الليلة، فمع السلامة وإلى لقاء قريب».

أما عن حوار الإمبراطورة فوزية مع مجلة المصور، فقد نُشر على النحو التالي، وهذه هي تصريحات الإمبراطورة لمندوبة المصور:

«لقد قبلت بكل سرور وارتياح رئاسة مبرة محمد علي الكبير، وقد تابعت أعمال هذه المبرة عن كثب، فكبرت جهودها وما تسديه للبلاد من خدمات جليلة، وإني لأترحم على المغفور لها الأميرة شيوه كار، وأنتهز هذه الفرصة لإحياء الجهد العظيم المشكور الذي قد بذلته الأميرة شيوه كار في الخدمة الاجتماعية، وأسأل الله تعالى أن يوفقني من أجل النهوض بهذه الرئاسة على الوجه الذي يرضيه، وذلك بمساعدات السيدات الفاضلات اللواتي يتعاوننَّ معي بدافع من روحهن الإنسانية وعاطفتهم الوطنية، إضافة إلى أن ميدان العمل الذي خاضته مبرة محمد الكبير ميدان فسيح الأطراف، يحتاج إلى جهود جبارة، فلنتعاون معًا على بذل هذه الجهود بإيمان ووطنية وإخلاص، لنساهم بقدر استطاعتنا في الحرب التي أعلنها أخي على الجهل أو الفقر أو المرض، إن مصر تنتظر منا الكثير، فلنكن عند حسن ظنها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً».

ملحوظة:

1. ما عرضته هو ما استطعت أن أتوصل له من الحوار، وللحوار بقية ولكن للأسف لم أستطع التوصل إليه بسبب اهتراء ورق المجلة.
2. الحدث يعود لأبريل عام 1948، أي قبل طلاق الأميرة فوزية من إمبراطور إيران، ولذلك فإن الصحف تشير لها باسم «الإمبراطورة» وقد تم طلاقهما في نوفمبر من نفس العام.

وعرف عن عصر رئاسة الأميرة لمبرة محمد علي بأنه «عصر المبرة الذهبي»؛ حيث شهدت المبرة أوج ازدهارها بعد أن تولت رئاستها الأميرة، حيث توسعت فروع المستشفيات والمستوصفات في أغلب المدن المصرية، ومنها:

- افتتاح مستشفى مجهز بالكامل في أسيوط، وشاركتها في الافتتاح شقيقتها الأميرة فائزة والأميرة ماهوش طوسون، وذلك في أبريل عام 1947.

- وضعت أساس مستشفى الولادة الجديد بالمحلة الكبرى، وذلك في 11 فبراير عام 1948، وتم افتتاح المستشفى في 16 أبريل عام 1952.

- في 13 مارس عام 1948 افتتحت الأميرة فوزية مستشفى تابعة لمبرة محمد علي الخيرية ببورسعيد، في فيلا لطفي شبارة في بورسعيد (الفلا التي تم فيها تصوير فيلم إشاعة حب)، وكان لطفي شبارة محبًا لفعل الخير مع أهل بلده، فقد تبرع في مارس 1944 بمبلغ 14 ألف جنيه لإنشاء مستشفى مبرة محمد علي «مبرة فوزية» وقد منحه الملك فاروق الباشوية على أثر ذلك، وقد افتتحت الأميرة فوزية بنفسها المبرة في 20 مارس 1948 في حفل كبير ببورسعيد.

وقد قام لطفي باشا في نهاية الأربعينيات بشراء مساحة أرض كبيرة من شارع كيتشينير «23 يوليو حاليًا»، وقام ببناء فيلته الشهيرة، وكانت بها حديقة غناء أشبه بالغابة من الجهة القبلية ومن الجهة الأمامية بالزجاج المعشق الملون البوهيمي، وقد اشترى الثريا

والكريستال والرخام الأبيض من إيطاليا والفيلا تعرضت للتخريب والسلب والنهب على يد القوات الفرنسية والإنجليزية خلال العدوان الثلاثي عام 1956. ثم اشتراها سيد متولي المليونير بورسعيدي ورئيس النادي المصري فيما بعد، وتم هدمها.

وفي منتصف ديسمبر 1978 تم الاحتفال بإنشاء ووضع حجر الأساس لمجمع السلام بحضور السيد سرحان محافظ بورسعيد آنذاك، وقامت شركة الخليج للإنشاء والتعمير (صاحب الشركة الراحل سيد متولي رئيس النادي المصري فيما بعد)، وعلى مساحة 4000 متر بإنشاء مجمع السلام كتجمع سكني كبير في بورسعيد على أنقاض الفيلا.

نعود للأميرة فوزية، والتي قامت في 20 مارس 1948 بزيارة المبرة وتوزيع الأقمشة والهدايا على المرضى، وتكررت زيارتها مرة أخرى في 9 مايو عام 1952.

- قامت في 3 مايو عام 1952 بزيارة إحدى المستشفيات التابعة لمبرة محمد علي بالشرقية ووزعت الهبات المالية على المحتاجين.

في الأول من نوفمبر عام 1949 زارت الأميرتان فوزية وفائزة كفر الدوار لافتتاح مستشفى تابع للمبرة هناك، وقامتا بتوزيع عدد من البطاطين والصابون للمحتاجين.

افتتحت الأميرة فوزية واحدًا من أكبر مستشفيات طنطا، والذي كان تابعًا لمبرة محمد علي الخيرية، تم تشيد المستشفى على مساحة 1500 متر مربع، بتكلفة 36 ألف جنيه مصري، في يوم

الخميس 15 فبراير عام 1950، في تمام الساعة الحادية عشرة وربع.

افتتحت دار الشفاء بالعباسية، وتفقدت المستشفى ووسائل العلاج به، وتبرعت بمبلغ 500 جنيه، وذلك في 22 مايو عام 1951، وكان في استقبال الأميرة حينذاك يوسف صيدناوي باشا رئيس مجلس إدارة المستشفى، وميشيل بك لطف الله نائب الرئيس، ومحمود بك السيوفي الأمين الثاني لجلالة الملك.

مع انتشار وباء الكوليرا في مصر وذلك في سبتمبر عام 1947، أثبتت الأميرة فوزية بجدارة استحقاقها لهذا المنصب، فرغم كونها أميرة مصر وملكة بلاد فارس، لم تردد لحظة للنزول للمعازل الصحية والاشتراك في عمليات التطعيم وتوزيع الملابس والهدايا على المرضى، وتصدرت أي مشهد يهدف إلى زيادة تمويلات المبرة للتصدي لهذا الوباء.

ومن المواقف الطريفة للأميرة خلال رئاستها اجتماع الجمعية العمومية للمبرة، وقد كان أول اجتماع عام تشهده سموها بعد عودتها من الخارج. كان عبد اللطيف محمود بك وزير الصحة قريبًا من الأميرة فوزية، في «البوفيه»، خلال الاجتماع الذي عقدته مبرة محمد علي الكبير بالجمعية الزراعية الملكية، وشاءت الأميرة أن تجامل الوزير، فأمرت له بكوب من عصير البرتقال، وقدر الوزير اللفتة الكريمة، وبينما كانت سيدات المبرة يحطن به، يحدثه عن جهودها وخدماتها، أعلن تبرع وزارته بمبلغ 25000 جنيه، وابتسمت الأميرة وسألته: «ألا تريد كوبًا آخر؟»

وضحك الوزير قائلاً: «لا.. كفاية واحد أحسن يرفدونني من الوزارة!»

فكان هذا أعلى كوب يرتقال بالعالم حينها، حيث كان ثمنه 25 ألف جنيه!

مع اندلاع مناوشات في فلسطين قبل إعلان الحرب بفترة بسيطة، صرحت فوزية فؤاد في حوار نادر لها مع إحدى الجرائد المصرية مايو 1948 قائلة:

«لقد اتسعت أعمال مبرة محمد علي الكبير وشملت جهودها نواحي المملكة كلها، وهي الآن تتجه إلى فلسطين الشقيقة لتأخذ بيد أطفالها في المحنة التي تمر بها».

تبرعت الأميرة بمبلغ 500 جنيه لأطفال فلسطين، وأشرفت الأميرة فوزية على حفل خيري بعنوان «في سبيل فلسطين»، وأقيم في فندق سميراميس بالتعاون مع مبرة محمد علي وشركة خطوط الطرق الصحراوية، وبلغت إيرادات هذه الحفلة نحو خمسة آلاف جنيه، وأمرت الأميرة فوزية بتوجيهها لصالح المهاجرين الفلسطينيين إلى مصر عام 1948، ومع اندلاع حرب فلسطين في مايو عام 1948 أعلنت الأميرة فوزية عن تطوعها كممرضة لعلاج المصابين، وعكفت على زيارة المستشفيات العسكرية، فضلاً عن تبرعها بمبلغ 1000 جنيه لصالح الجنود المصريين، وظهرت الأميرة فوزية على غلاف مجلة المصور بتاريخ 11 يونيو 1948 تحت عنوان «متطوعة مصر الأولى»، وحرب فلسطين كانت الحرب الأولى التي شهدت

تطوع النساء في الجيش المصري، وقد مُنحت الأميرة فوزية شرفيًا رتبة فريق، وظهرت الأميرة على غلاف مجلة آخر ساعة تحت عنوان «الفريق الأميرة فوزية، رئيسة المجندات المصريات»، وذكرت المجلة أن الأميرة قد قامت بالتنسيق مع مبرة محمد علي وجمعية الهلال الأحمر المصري بإنشاء مخيمات ضخمة كان منها في ثكنات العباسية وفي القنطرة بالإسماعيلية، وضمت المخيمات مستشفى ومطعم وصيدلية لخدمة المهاجرين بالمجان، وزارت الأميرة فوزية مخيم القنطرة في نوفمبر 1948 لتقديم الدعم النفسي للمهاجرين.

ذكرت مجلة الفنون المعمارية في عددها الأول أن الأميرة فوزية افتتحت دار سينما فاروق بمصر الجديدة (مول الحرية حاليًا) وكان معها الأميرة فاطمة نسل شاه وشقيقتها الأميرة زهرة هنزاده، وكانت تبلغ مساحة السينما حوالي 2000 متر، والجزء الذي تم بناؤه منها حوالي 1000 لأن قانون شركة مصر الجديدة في ذاك الوقت كان يحتم بناء 50% من مجموع سطح الأرض، وقد أفاد هذا في إيجاد تهوية من حول السينما، وكانت تحتوي حينها على 1200 كرسي.

تبرعت الأميرة مع شقيقاتها بمبلغ 50 جنيهًا لمساعدة منكوبي فيضان الأناسول 1940.

امتد دور الأميرة فوزية الخيري إلى السودان، حيث ترأست اجتماعًا كان شعاره: «من أجل وحدة وادي النيل»، وذلك من أجل جمع التبرعات لضحايا حوادث السودان، في شهر أكتوبر من العام 1948، حيث اندلع عدد كبير من المظاهرات في السودان ضد الاحتلال البريطاني، وقد كان رد بريطانيا على هذه المقاومة بأشد

وسائل القمع والتنكيل، التي أودت بحياة الكثيرين من أبناء السودان، ولهذا قررت شقيقة ملك مصر والسودان الأميرة فوزية فؤاد وأعضاء المبرة بالتبرع بمبلغ 5000 جنيه لعائلات الضحايا والمصابين في السودان.

ونال مجال التعليم في مصر قسطًا وفيرًا من اهتمام الأميرة، ما دفع وزارة المعارف آنذاك لإطلاق اسمها على إحدى المدارس الثانوية للبنات في بولاق، فكانت تلك المدرسة بجانب مدارس أخرى محط اهتمام كبير من الأميرة فوزية التي جمعتها علاقة طيبة مع تلميذات المدرسة، كونها كانت حريصة زيارة تلك المدرسة وقضاء وقت مع التلميذات وتشجيع المتفوقات منهن بالهدايا، وساهمت الأميرة في دعم المدينة الجامعية، حيث تبرعت بمبلغ 5000 جنيه بالاشتراك مع والدتها الملكة نازلي وشقيقتها الأميرة فائزة لتجديدها، وذلك في عام 1945.

وكانت الأميرة فوزية مثالًا للأميرات اللاتي حملن لواء النهضة النسائية، حيث شاركت في الأعمال الخاصة بجمعية المرأة الجديدة في مصر، وهذا مقتطف من خطاب الأميرة فوزية فؤاد في اجتماع المرأة الجديدة في قصر القبة عام 1948:

«مصر تنتظر منا الكثير.. فلنكن عند حسن ظنها».

واستغلت الأميرتان فوزية وفائزة بعض الحفلات المقامة بأرض الجمعية لصالح العمل الخيري، مثل تخصيصهن «إيراد حفل الاستعراض الثلجي عام 1950» لصالح أعمال الجمعية، وارتدت

حينها الأميرة ثوب سهرة جميلاً من التافتاه الكاروه وفوقه معطف من الفراء البديع، وافتتحت الأميرة فوزية «دار كفالة الطفولة ومعهد المربيات»، وذلك بحسب ما نشرت مجلة المصور في ديسمبر عام 1948، وكانت عضوة نشطة في «الاتحاد النسائي المصري»، الذي أنشأته هدى هانم شعراوي عام 1923 بهدف النهوض بالمرأة ورفع شأنها.

وترأست بعض الأنشطة التي تقوم بها الجمعية الزراعية الملكية، وفي فبراير عام 1948 افتتحت «متحف الحضارة المصرية بالقاهرة» الذي أقيم بالسراي الكبرى للمعارض بالجزيرة، فكانت الأميرة فوزية بجانب عدد من أميرات الأسرة المالكة مثلاً مشرفاً لتعاون الطبقة الحاكمة المثقفة لرفعة شأن مصر.

والجدير بالذكر أن الكثير من المستشفيات التي أسستها الأميرة فوزية والتي تحمل اسم «المبرة»، تقدم خدماتها حتى الآن، وإن تم نسيان أو تناسي أصحاب الفضل في تأسيسها.

ويذكر أنه في الثالث والعشرين من شهر ديسمبر من عام 1947، نشرت جريدة الأهرام رسالة رسمية أرسلتها الإمبراطورة فوزية إلى الرئيس شكري القوتلي رئيس سوريا، أعربت فيها عن استعدادها بصفتها رئيسة مبرة محمد علي الخيرية في إرسال مساعدات طبية للتصدي لوباء الكوليرا الذي كان منتشرًا في سوريا آنذاك، وبالفعل أرسلت الإمبراطورة فوزية عدة قوافل طبية إلى سوريا تحت إشراف الهلال الأحمر المصري ومبرة محمد علي الخيرية.

وبعدها أرسل الرئيس شكري القوتلي رسالة يعرب فيها عن
جزيل شكره الخاص للإمبراطورة فوزية، ومدح الجهود التي تبذلها
المبرة تحت رئاستها، وأعرب عن امتنانه الشديد بتلك المساعدات
الطبية التي ساهمت في تخفيف من حدة وباء الكوليرا على الشعب
السوري.

فكانت الأميرة فوزية من أصحاب الأيادي البيضاء، حيث اشتهرت
بكثرة أعمالها الخيرية ودعمها لحقوق المرأة، والتي لم تقتصر على
بلادها مصر فقط، بل وفلسطين والسودان وسوريا ودول أخرى.
- والتقت بالملك أحمد زوجو ملك ألبانيا، والملك فيكتور إيمانويل
ملك إيطاليا عام 1946، وقت إقامتهما بمصر.

قام الملك فاروق بتعيين السيدة ناهد رشاد (هذا اسمها بالزواج
من الطبيب يوسف رشاد، أما اسمها الحقيقي هو ناهد شوقي بكير)
وصيفة للأميرة فوزية، إضافة إلى «بهية سرور»، وهي كانت قلقة
الأميرة فوزية قبل سفرها إلى إيران، وأصلها من السودان، أما ناهد
رشاد فقد كانت والدتها ألفت هانم وصيفة السلطنة ملك، وأطلق
الملك اسم فوزية على إحدى الغواصات، ومنحها وسام الكمال من
الدرجة الممتازة، وسمي شارع في المعادي بالقاهرة على اسمها في
عام 1950 (شارع الأميرة فوزية)، ولكن في عام 1956 تم إعادة
تسميته باسم شارع مصطفى كامل، وتم تسمية شارع باسم الأميرة
وتم تغييره لاحقًا إلى شارع «خوفو»، وتم إطلاق اسم الأميرة فوزية

على المدرسة الثانوية للبنات ببولاق.

وفي الأربعينيات شُيِّد لها استراحة في قرية شكشوك بمركز أبشواي بالفيوم على ضفاف بحيرة قارون، أو قصر الأميرة كما يطلق عليه أهالي القرية، وتستخدمها محافظة الفيوم حاليًا كاستراحة تابعة لها. وهي عبارة عن منزل ريفي بني على الطراز السويسري وتحتل جزءًا صغيرًا في منتصف قطعة أرض مساحتها 5 أفدنة، وتتكون من طابقين.

الاستراحة تحفة معمارية تطل على ضفاف بحيرة قارون، حيث تقع في بقعة ساحرية أمام البحيرة، وشيدها الملك فاروق لشقيقته المقربة منه الأميرة فوزية لتقضي فيه أوقاتها وتستمتع بسحر وطبيعة الفيوم، والتي كان الملك يرتادها باستمرار لصيد البط والغزال، خصوصًا في جزيرة القرن الذهبي في وسط بحيرة قارون.

الاستراحة مكونة من طابقين، يتوسط الأول سلم من الأرو للصعود للطابق الثاني، ومكتب صغير تحت السلم، ويوجد مخزن للمأكولات، والطابق الأرضي يتكون من حجرة زجاجية تستخدم للتمتع بدفء الشمس في الشتاء، ويتصدر مدخل الاستراحة لوحة بها مربعات زجاجية عليها رسم للمبنى ومعالم المكان الذي يضم الصالون والأنتريه والمدفأة، ويوجد بالاستراحة غرفتان للنوم، وتطل الغرف على الشرفة والحديقة، ويوجد بالاستراحة حمام تركي وحجرة مكتب بأبواب حديدية مفتوحة.

والاستراحة بها أشجار الفاكهة المختلفة مانجو وجوافة وأشجار

الزينة، إلا أن أحد المحافظين السابقين -والذي كان متخصصًا في الزراعة والبساتين- أزال أشجار الجوافة من مساحة كبيرة أمام الاستراحة، فيما وصفه البعض وقتها بالمذبحة، وتركها أرضًا فضاء، ومؤخرًا أعادت المحافظة زراعة أشجار الجوافة مرة أخرى.

ويحيط بالاستراحة سور قصير يمكن التسلل من خلاله إلى داخل الاستراحة، ولذلك فإن الأجهزة الأمنية رفضت أن يقيم فيها الرئيس الراحل السادات عند زيارته للفيوم في أواخر السبعينيات بسبب السور، واستبدلت إقامته بأحد الفنادق.

ومن المؤسف رغم القيمة التاريخية لهذه الفيلا التي تعود للأميرة فوزية، فإن الاستراحة لم تصنّف كأثر، ولم تُدرج ضمن قوائم الأماكن التراثية، ولا يوجد بها تأمين كافٍ، ما عرضها عدة مرات لسطو اللصوص، وتعرضت لمحاولة تفجير عام 2015، ورغم أنها تم اتخاذها في فترة من الزمان كاستراحة لمحافظ الفيوم، فقد تحولت الآن إلى مبنى مهجور لا يسكنه سوى الخفراء المكلفين بحراسته.

أما عن مخصصات الأميرة فوزية، فقد بلغت 4800 جنيه سنويًا، والمخصصات هي مبالغ سنوية يتم صرفها لأفراد الأسرة العلوية عبر شيكات، وتم إيقاف مخصصات الأميرة في أبريل 1939 بسبب زواجها، وكان يصرف كمتجمد كل 5 أشهر، وكانت المخصصات تصرف من خلال بنك مصر، وكانت الأميرة تمتلك 4187 فدانًا وسميت أراضيها بالفوزية، هذا غير 11 قيراطًا و7 أسهم لها ولشقيقاتها الأميرات بالتساوي بحوض السيالة بالجيزة، وهو كان ميراثهن عن والدهن الملك فؤاد.

وبعد رحيل الملك فاروق عن مصر، حاولت الملكة نازلي رفع الحجر الذي كان قد وضعه فاروق على أموالها وممتلكاتها بسبب مباركتها زواج ابنتها دون ولي، وفي القضية أدلت الأميرة فوزية في مسألة زواج فتحية أنها لا تعلم عنه شيئاً، وفوجئت بحدوثة، وفوضت القرار للمحكمة بقولها إنها صاحبة الشأن في رفع الحجر من عدمه.

وتم الحكم في القضية في 26 يونيو 1953 برفض دعوى نازلي، وفوض القضاء الأميرة فوزية بإدارة أملاك أختها فتحية ووالدتها، وقامت الأميرة برفع قضية أمام محكمة القاهرة الابتدائية في 24 فبراير 1953 طالبت فيها بالتحفظ على أموال فاروق، بعد أن تبين لها نقص مبلغ 211 ألف و105 جنيهات و259 مليوناً من أموال فتحية، حسب محضر الجرد الخاص بممتلكاتها.

وتقدمت مع شقيقاتها بدعوى لمحكمة مصر الابتدائية بأحقيتهن في الحصول على مبلغ 3 مليون جنيه ثمن بعض المحتويات الكائنة بقصور عابدين والقبة ورأس التين والمنتزه وإدفينا التي كانت ملكاً لفؤاد ثم فاروق ثم إليهن بصفتهم ورثة.

وطالبت فوزية في دعوى أخرى بنصيبها الذي قدر بـ500 ألف جنيه في نصيبها بمنقولات قصور والدها، ورفعت دعوى مماثلة لصالح أختها فتحية بصفتها وصية عليها، ولكن لم تصل الأميرة فوزية فؤاد إلى نتيجة تذكر، فسرعان ما تم إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية وتبعها قرار بمصادرة جميع ممتلكات أسرة محمد علي.

ومن ضمن معروضات متحف المجوهرات الملكية بالإسكندرية بروشات تعود ملكيتها بحسب ما ذكر المتحف إلى الأميرة فوزية فؤاد.

البروشات مصنوعة من الذهب الأصفر على شكل وردة أو نجمة مطعمة في المنتصف بستة ماسات تتوسطها ياقوتة حمراء. وهي من تصميم دار مجوهرات بوشرو لعام 1950، وقامت الدار بتطعيم موديل البروش بالزمرد وبأحجار الزفير الأزرق بحسب طلب الأميرة فوزية.

وضمن مقتنيات متحف المركبات الملكية طاقم مكون من بروش وزوج من الأقراط، الطاقم على شكل رأس فرس مطلي بالذهب ومطعم بالأحجار الملونة ويخص الأميرة فوزية فؤاد. والذي هو من تصميم دار كورو للمجوهرات «Coro». وهي شركة أمريكية تأسست مطلع القرن الماضي، وكان لها الكثير من الفروع في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا.

وفي عام 1937 طرحت دار مجوهرات فان كليف آند أربلز تشكيلة من المجوهرات تحت اسم «مجموعة الغموض»، تميزت بالدقة الشديدة والبراعة الفنية الواضحة، وتضمنت المجموعة طاقماً من الدبابيس «البروشات» عبارة عن قطعتين تمثلان زهرة الفاوانيا إحداهما مغلقة والأخرى مفتوحة.

احتوى الدبوس الفريد على 706 ياقوتة من الياقوت البورمي

المربع الشكل، إضافة إلى ست ياقوتات بيضاوية تزن حوالي 71 قيراطًا و239 ماسة منها 196 ماسة دائرية الشكل و43 ماسة مقطوعة على شكل الباجيت تزن حوالي 30 قيراطًا مثبتة على قاعدة من البلاتين، وبحسب دار فان كليف آند أربلز تم بيع القطعتين في عام 1946 لـ «محمد فخري باشا» السفير المصري في باريس، الذي قام بشرائهما لصالح الأميرة فوزية.

وطبقًا لدار فان كليف آند أربلز فقد اشترت الدار قطعة من الاثنتين، والتي تمثل الزهرة المغلقة «غالبًا من الأميرة فوزية خلال زيارة لها لباريس»، وضممتها لمجموعة الروائع الخاصة بالدار، بينما الزهرة المفتوحة موجودة ضمن مجموعة خاصة لأحد المهتمين بالمجوهرات.

وضمن مقتنيات متحف المجوهرات الملكية بالإسكندرية أيضًا مجموعة من الأساور تخص الأميرة فوزية فؤاد، واحدة منها مصنوعة من الذهب الأصفر وأحجار الفيروز (التركواز) من تصميم فان كليف آند أربلز Van Cleef & Arples، وم مصنوعة من الذهب الأصفر ومطعمة بأحجار الفيروز والماس والياقوت.

وموديل الأسورة يدعى cordes ludo أو سلاسل لودو. وظهر الموديل للمرة الأولى عام 1946 وهو مصمم على شكل جدائل من الذهب تنتهي على شكل عقد أنيقة مستوحاة من حليات المفروشات، مجموعة سلاسل لودو تم إنتاجها على شكل أساور ودبابيس وحلقان وساعات وقلائد بأطوال مختلفة وتصميم الأسورة يشبه إلى حد كبير تصميم الحلي المصرية القديمة.

أما الإسورة الأخرى، فهي موديل escalier أو السلالم من تصميم دار المجوهرات الشهيرة بوشرو. Boucheron وهي إسورة مصنوعة من الذهب الأصفر ومطعمة بأحجار الفيروز. وقد ظهر الموديل للمرة الأولى ثلاثينيات القرن الماضي، وهو مصمم على شكل يشبه درجات السلم تنتهي بأحجار كريمة.

تم تصنيع الإسورة من الذهب الأصفر، وتم تصنيعها من البلاتين، وطُعمت بالياقوت أو الزفير أو الماس أو الفيروز ثم طُعمت بعض الموديلات بالسيترين والتوباز.

والجدير بالذكر أنه تم رسم أكثر من بورتريه للأميرة فوزية فؤاد، لعل أشهرها بورتريه الفنان العالمي ديفيد رايت عام 1950، وبورتريه الرسام الفرنسي

Jean Denis Maillart وهو يوجد حاليًا في متحف المركبات الملكية.

حب أبدي

هاتها من يد الرضى جرعة تبعت الجنون

كيف يشكو من الظما من له هذه العيون؟!

هل تتذكرون إسماعيل شيرين صاحب الرسالة الذهبية للأميرة
فوزية يوم زفافها من الشاه؟

حسنًا..

سنتحدث عنه قليلًا الآن،

والدته هي الأميرة أمينة بهروز فاضل، ابنة الأمير إبراهيم راشد،
ابن الأمير مصطفى فاضل ابن إبراهيم باشا ابن محمد علي، وقد
تزوجت أمينة مرتان:

الأولى من السيد حسين شيرين، وأنجبت منه ابنًا هو إسماعيل
وبنًا هي «ماهفيتش».

والثانية من السيد علي راتب، وأنجبت شهرزاد راتب وشهربار
راتب.

وقد توفيت الأميرة أمينة في حادث تحطم طائرة بالقرب من
روما في 15 فبراير 1947، وقد كانت تحصل على مخصصات مالية
بوصفها أحد أفراد الأسرة العلوية بلغت قيمتها 666 جنيهًا كانت
تصرف من بنك موصيري بالقاهرة.

وقد انتهى زواجها من حسين شيرين بالطلاق بعد 14 عامًا، واحتفظ الأب بحضانة ابنه، ما جعل الأم (أي أمينة بهروز) تقوم برفع دعوى أمام محكمة مصر الشرعية لتتمكن من رؤية طفلها، وكان محاميا يدعى «محمد القسبي»، وقد فصل مجلس البلاط في فض النزاع بينهما، وذلك بتفويض من الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي الديار المصرية، حيث استشار المدعية عن مكان تستطيع فيه رؤية ابنها وموافقة الزوج عليه، فوقع اختيارهما على منزل حسين رشدي باشا، وقد اشترط الأب عدم حضور الأميرة «ماهوش عزيزة» شقيقة أمينة خلال رؤيتها للطفل بسبب الدعوى التي أقامتها ضده أمام مجلس البلاط بغرض ضم حضانة إسماعيل إليها.

أما الوالد حسين حسين رمزي باشا شيرين، فهو قد تزوج مرتان، الأولى من الأميرة أمينة بهروز، والثانية من جولسون تيمور، وأنجب منها ابناً هو «إكرام شيرين».

وما يعنينا الآن هو إسماعيل شيرين، والذي ولد بمدينة الإسكندرية في 17 أكتوبر 1919؛ وبسبب انفصال كل من والده ووالدته، فقد عاش منذ أن كان عمره 12 عامًا لدى عمته «زينب شيرين»، والتي كانت متزوجة في ذاك الوقت من «محمد حيدر باشا» وزير الحربية وسردار الجيش المصري (أي القائد الأعلى للقوات المسلحة)، وقد درس إسماعيل شيرين في فيكتوريا كولدج، وسافر إلى إنجلترا كي يستكمل تعليمه في كامبريدج حيث درس العلوم المالية والاقتصاد السياسي وعمل في البنك الأهلي ثم سكرتيرًا في مجلس الوزراء، وحصل على البكوية ثم انتدب للعمل في وزارة الدفاع ضابط

اتصال، وكان أحد أعضاء وفد مصر في رودس من أجل الهدنة مع إسرائيل التي وقعت في فبراير 1949، وأنعم عليه برتبة بكباشي ثم قائمقام، وقد كان دبلوماسيًا وقائدًا عسكريًا، شارك في حرب 1948، وأصبح سكرتيرًا للوفد المصري في الأمم المتحدة، وكان آخر وزير حربية في العهد الملكي.

نعود للأميرة فوزية...

رأى الملك فاروق أن أنسب شيء لتعديل الحالة النفسية لشقيقته هو أن ترتبط بزواج يكون جديرًا بها، لذلك قام الملك بدعوة إسماعيل شيرين لقضاء يوم شم النسيم في القصر؛ لأنه كان شخصًا له حظوة كبيرة عند الملك، وكان الملك فاروق يراه مخلصًا له.

ولكن لماذا تم اختيار إسماعيل شيرين تحديدًا؟

هل هو المخلص الوحيد للملك؟

في رأيي الشخصي أن ربما كانت هناك بوادر عاطفة متبادلة بين الثنائي قبل زواجها من الشاه، ولكنها أجهضت بسبب إعلان محمد رضا يهلوي رغبته بالزواج من الأميرة، فاضطر إسماعيل شيرين إلى التنحي قليلًا والتخلي عن رغبته في الارتباط بالأميرة الحسنة، بل وحتى عدم الزواج بغيرها حتى وصل عمره إلى ثلاثين عامًا دون زواج، وهو عمر كبير نسبيًا في هذا الوقت.

وما لفت نظري بالهدية الذهبية التي قدمها إسماعيل شيرين

إلى الأميرة فوزية بمناسبة زفافها من الشاه، تلك الأرقام من 1:7 والسطور السبعة الفارغة من الكلمات، وبعدها أمنيته في سنوات من السعادة للثنائي، فهل كانت تلك السطور هي رسالة ضمنية للأميرة فوزية أنه سينتظرها 7 أعوام بعد زواجها من الشاه، فإذا مرت تلك الأعوام سيتمنى لها السعادة؟!

والجدير بالذكر أنه بالفعل قد عادت الأميرة فوزية إلى مصر قبل مرور 7 أعوام من زواجها بالشاه.. فربما كانت تلك صدفة، وربما كان تخميني في محله، ولكن الشيء المؤكد أن تلك الرسالة الذهبية توجد حاليًا بمتحف المجوهرات بمدينة الإسكندرية وتأسر كل من يراها.

في حفلة شمس النسيم بركن الملك فاروق في حلوان التقى إسماعيل شيرين بالأميرة فوزية، وأحال عيد الربيع حياة الأميرة فوزية ربيعًا.

وفي 28 مارس 1949؛ أي بعد طلاقها الرسمي بحوالي خمس أشهر فقط، أذاعت الصحف المصرية خبر عقد قران الأميرة فوزية على القائم مقام إسماعيل شيرين، وعلى عكس زفافها الأول الذي شهد احتفالات زفاف باذخة استمرت لأكثر من شهر، اقتصر حفل زفاف الأميرة فوزية وإسماعيل بك شيرين على عقد القران الذي حتى لم تحضره الأميرة فوزية حسب العادات والأعراف، وكان الملك فاروق وكيلاً عن أخته فوزية في عقد القران.

وعقد قران الأميرة فوزية شيخ الأزهر آنذاك الشيخ مأمون الشناوي في قصر القبة، وشهد على الزواج كل من عبد اللطيف طلعت باشا كبير الأمناء ومحمد نجيب سالم ناظر الخاصة الملكية.

وبعدها التقطت الأميرة فوزية عدة صور مع زوجها إسماعيل بك شيرين في قصر القبة، وكانت الصور بسيطة، فلم تترد الأميرة فوزية فستان زفاف أو حتى مجوهرات باذخة كما شاهدناها مسبقًا، بل اكتفت بتايير بسيط مع عقد لؤلؤ وحلق.

ومن الصدف العجيبة أن كلا الزوجتين للأميرة فوزية حدثتا في شهر مارس، ولكن بينهما 10 سنوات بالتمام والكمال، وكلا الزوجين مواليد العام نفسه 1919، بل والشهر نفسه أكتوبر.

انتقلت الأميرة فوزية للعيش مع زوجها إسماعيل بك شيرين في فيلتها بالمعادي، وفي 19 ديسمبر 1950 أنجبت الأميرة فوزية ابنتها نادية، وفي عام 1955 أنجبت ابنًا آخر، وتم تسميته حسين على اسم والد إسماعيل بك شيرين.

وتحدثت الصحافة العالمية كثيرًا عن الأميرة فوزية، ووصفتها بالأميرة التي تنازلت عن عرش الطاووس فحصلت على حب أبدي.

وكان جمالها حديث الصحف والمجلات، فكانت ملامح فوزية تعكس جمال القمر ورومانسيته، وكانت الصحف والمجلات العالمية تقارن دومًا بين الأميرة وبين كل من ثيقيان لي وهيدي لامار. وفي استفتاء أجرته مجلة أمريكية بين قرائها عن من الأجمل.. الأميرة

فوزية أم الممثلة فيفيان لي؟

جاءت النتيجة كما يلي:

9% تعادل

14% فيفيان لي

71% الأميرة فوزية

وذكرت أمينة هانم توجاي في كتابها «ثلاثة عصور» أن أفراد أسرة محمد علي اعتدن عمل مقارنة في أي مناسبة ملكية عنوانها «من ستكون أجمل اليوم؟!» وكانت المقارنة تنحصر بين الجميلتين الأميرة فوزية فؤاد والأميرة فاطمة نسل شاه، وكانت الأميرة فوزية تكتسح في كل مرة.

كان إسماعيل شيرين يرى بوضوح تام التذمر داخل الجيش، وكان منتبهاً بقوة إلى أن عرش الملك يترنح، وحاول أن يلفت انتباهه إلى ذلك من خلال موقعه بالجيش كضابط، ولعله لمس بعض تحركات الضباط الأحرار، لكن الملك لم يستمع إليه.

وفي 16 يوليو 1952 قرر الملك فاروق حل مجلس إدارة نادي الضباط، وتعيين صهره إسماعيل بك شيرين وزيراً للحربية، وبذلك أصبح إسماعيل بك هو آخر من تولى هذا المنصب في العهد الملكي.

وبسبب حركة 23 يوليو 1952، ودّعت فوزية وزوجها إسماعيل شيرين الملك فاروق بعد أن تم نفيه خارج البلاد مع زوجته وأبنائه،

بعد أن تنازل عن العرش لابنه الملك أحمد فؤاد الثاني تحت إشراف مجلس وصاية.

في الثامن عشر من شهر يونيو لعام 1953 تم إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية، وفي نهاية العام نفسه تمت مصادرة فيلا الأميرة فوزية التي تقع في حي المعادي، ولذلك اضطرت هي وزوجها لمغادرة القاهرة وذهبا إلى الإسكندرية، وذلك لأن إسماعيل بك شيرين كان يمتلك فيلا في حي سموحة وهي فيلا والدته. واستقرت بهما الحياة هناك بعد مصادرة القصور والمجوهرات، وصار لديهما مكان واحد للإقامة وهي فيلا سموحة، مع معاش جيد لإسماعيل شيرين باعتباره ضابط جيش ووزير حربية سابق.

وبعد إلغاء الملكية في مصر تواصلت الأميرة شمس پهلوي مع الأميرة فوزية، وكانت تداوم على زيارتها هي وزوجها مهرداد پهلبد في فيلا سموحة، وكانا يلتقيان في أحيان كثيرة بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت الأميرة فوزية وزوجها إسماعيل بك شيرين يحبان السفر، فكانت تحب قضاء إجازتها في اليونان أو إيطاليا وأمريكا لرؤية والدتها وشقيقاتها وكان لديها منزل في سويسرا تحرص على زيارته لشهر في إجازة الصيف من أجل رؤية ابنتها الكبرى الأميرة شاه ناز پهلوي، وكان إسماعيل شيرين على علاقة وطيدة بأردشير زاهيدي زوج الأميرة شاه ناز، وكنت قرأت خبرًا في

مجلة أجنبية يذكر تعرض الأميرة فوزية فؤاد إلى حادث سيارة في أثينا عاصمة اليونان أوائل عام 1955، وكانت وقتها حاملاً في ابنها حسين. ولكن الأميرة نجت من الحادث ببعض الإصابات ولم يتضرر حملها لحسن الحظ.

وتذكر بعض المصادر أن الأميرة فوزية سافرت إلى لقاء ابنتها الأميرة شاه ناز في مدرستها الداخلية بسويسرا في بداية الخمسينيات 1951، وغير معلوم هل تمكنت من لقائها أم لا، ولكن اللقاء الرئيس والموثق كان في سويسرا سنة 1959 بعد فراق دام أكثر من 10 أعوام، وقد نشرت جريدة إيرانية تدعى «تهران مصور» عام 1959؛ أي بعد ميلاد الأميرة مهناز أول ابنة للأميرة شاه ناز ابنة الأميرة فوزية فؤاد، التي لم تستطع رؤيتها لسنوات طويلة، تفاصيل اللقاء المنتظر بين الأم والابنة كالتالي:

«بعد ميلاد الأميرة مهناز الابنة الوحيدة للأميرة شهناز وأردشير زاهدي، انتقلت العائلة الصغيرة لقضاء عطلة في فيلا السفير زاهدي في سويسرا، مضت أربع أسابيع على إقامة الابنة الوحيدة لشاه إيران في سويسرا، وذلك على أمل مقابلة والدتها العزيزة، وقد أذاعت الصحف السويسرية أنباء عن وصول صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية ملكة إيران السابقة إلى سويسرا، وانتفضت الأميرة شهناز من الفرحة على أمل رؤية والدتها التي لم ترها منذ سنوات طويلة، ولكنها اكتشفت أن الخبر شائعة، وعاد الحزن لوجه الأميرة الجميلة التي تقضي أوقاتاً هادئة برفقة ابنتها الرضيعة مهناز وتسلي نفسها لتنسى هذا الفراق الصعب، وفي كل مرة يرن فيها جرس

الهاتف يدق قلب الأميرة شاه ناز بشدة حيث تعتقد أنه خبر من والدتها التي لا تستطيع أن تتواصل معها.

وحتى الآن لم تستطع الأميرة فوزية الحصول على موافقة من الحكومة المصرية من أجل مقابلة ابنتها الأميرة شهناز في سويسرا، رغم أن الحكومة المصرية قد سبق وسمحت للأميرة فوزية بالسفر خارج البلاد ثلاث مرات فالآن هناك بعض المشكلات السياسية التي تمنع مقابلة الأم والابنة، ومن المتوقع أن يتم حل تلك المشكلة قريبًا وتلتقي الأم بالابنة بعد فراق دام ثلاثة عشر عامًا.

ومن لا يعرف فإن ملكة إيران السابقة الأميرة فوزية تزوجت من عقيد في الجيش المصري يمتلك أسهمًا في شركة ملاحية بالإسكندرية ويعيش من هذا الدخل، وقد أنجبت الأميرة فوزية من هذا الزواج نادية وولدًا يدعى حسين، ومع ذلك لم يُذكر في إيران أن الأميرة فوزية قد أنجبت ولدًا، وربما السبب في ذلك هو إذاعة الصحف الإيرانية عقب طلاق الأميرة فوزية وجلالة شاه إيران هو عجزها عن إنجاب ذكوراً!

ويبدو أن المشاكل السياسية قد تم حلها سريعًا، حيث تم اللقاء بالفعل في عام 1959، وقد كان حديث الصحافة العالمية وقتها، والتي كانت شاهدة على لقاء الأم والابنة اللتان تم حرمانهما من بعضهما البعض لسنوات طويلة. ومن تلك الصحف كانت آخر ساعة، والتي نشرت تقريرًا للصحفي زغلول السيد يقول:

«بالرغم من البساطة المتناهية التي تحرص فوزية على الظهور بها في ملابسها، إلا أنها لا تكاد تمشي في الشارع حتى تلتفت الرؤوس وتتجه إليها العيون».

وأكمل قائلاً:

«إن فوزية تعيش اليوم في حلم جميل، فقد عادت إليها ابنتها التي لم ترها منذ أعوام، إن الأم والابنة يقيمان الآن في ضيافة السفير الإيراني في ضاحية كينجستون في لندن، وينعمان الآن بالحياة الجديدة، فلا نستطيع أن نتصور السعادة التي تعيشها الأميرة الآن».

وقال مصدر إيراني رفض ذكر إسمه بالتقرير الصحفي: «يبدو لي أن فوزية لم تكن تتصور أنها ستلتقي بابنتها في يوم من الأيام، فقد كانت الأم تشعر بالخوف من هذا اللقاء، وكانت تسأل نفسها قبل اللقاء في جينيف: «ترى هل ستعرفني؟ هل ستحبني؟»

ثم جاءت اللحظة أخيراً وانهارت الحواجز التي صنعها هذا الفراق الطويل، وكان لقاء حاراً بالقبلات والدموع والأحضان، مكون من قلب أم وحب ابنة لأمها».

وبعد اللقاء، ظلا معاً طوال ساعات الليل والنهار، يخرجان ويدخلان معاً، ويذهبان لشراء حاجاتهما من المحال التجارية معاً، ويمضيان السهرة بالمسرح معاً، حتى لم يعد للزوجين مكان وسط هذا الحب بين الأم وابنتها، فتمضي الأم في طريقها متأبطة ذراع ابنتها وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة مملوءة بالسعادة.

ومنذ هذا اليوم اعتادت الأم وابنتها اللقاء سنوياً في كل صيف في

سويسرا، وعرضت الأميرة فوزية على ابنتها القدوم إلى مصر بين
الحين والآخر.

أما عن حياة الأميرة فوزية مع زوجها الثاني إسماعيل بك شيرين،
فتقول حفيدتها السيدة سايناي يوسف شعبان، إنها لم تسمع جدتها
أو جدها تشاجرا يومًا أو حتى ارتفع صوتيهما على بعضهما البعض،
وإنها لم تسمع الأميرة فوزية يومًا تنادي زوجها باسمه، بل كانت
تحب أن تناديه Honeybun، وكان يناديها Sweet Pea.

فكانت السعادة والحب سمة الزواج، وكان إسماعيل بك شيرين
يصطحب الأميرة فوزية من أجل التسوق معًا، أو الجلوس على
شاطئ الإسكندرية، ومن أجل الاحتفال بعيد ميلادها، وكان أيضًا
يحب اصطحاب أسرته الصغيرة إلى مطعم Santa Lucia الشهير
في الإسكندرية.

واعتادت الأميرة فوزية أن ترسل خطابات لوالدتها الملكة نازلي،
وكانت تكتبها بالحبر السري لأنها كانت تخشى وقوعها في أيدي غادرة،
وربما تعلمت طريقة الكتابة بالحبر السري من زوجها ضابط الاتصال
إسماعيل شيرين.

وهذه مقتطفات من بعض تلك الخطابات:

«أمي العزيزة، كم أحب أن أراكم جميعًا مرة أخرى، عزيزتي أمي
حتى لو لم أكتب كثيرًا لا تعتقدي أنني قد نسيتكم، أنا أفكر فيكم
طوال الوقت، وأحبك كثيرًا، وأفتقدك كثيرًا، وأريدك أن تري أولادي

أيضًا، وأدعو الله أن يأتي اليوم الذي يمكننا فيه أن نكون معًا مرة أخرى».

خطاب آخر من الأميرة فوزية إلى الملكة نازلي:

«أمي العزيزة كم أتمنى أن أراك مجددًا، حتى لو لم أكتب لك كثيرًا، فهذا لا يعني أنني نسيتك، فأنا أفكر بك طوال الوقت، فأنا أحبك كثيرًا واشتقت لك بشدة، وأدعو طوال الوقت من أجل أن يأتي اليوم الذي نكون فيه معًا مجددًا، وأريدك أن تري أبنائي أيضًا».

هذه الرسالة كتبتها الأميرة فوزية بالحبر السري وسلمتها للأميرة فائزة إلى الملكة نازلي مع رسالتها المذكورة أعلاه في يونيو 1956.

وفي خطاب آخر ذكرت الأميرة فوزية:

«إنني اشتقت كثيرًا لرؤيتك؛ وإنني أتمنى لو تري أبنائي نادية وحسين، وإذا تأخرت عليك بالرسائل لا تعتقدي أنني قد نسيتك ولو لحظة، فأنا أحبك جدًا، وأتمنى أن يأتي اليوم الذي أتمكن فيه من رؤيتك».

في 18 مارس 1965، توفي الملك فاروق في إيطاليا، وتم نقل جثمانه إلى مصر على متن شركة طيران العربية المتحدة يوم 27 مارس داخل تابوت خاص على الطائرة، وكان يرافق الجثمان الأميرة فائزة فؤاد وزوجها فؤاد صادق، وكان في استقبالهم بالمطار الأميرة فوزية وزوجها إسماعيل شيرين، واللذان حضرا الجنازة في إيطاليا

وعادا قبل يوم واحد من وصول الجثمان لتجهيز مكان دفن الملك وإنهاء الإجراءات المتعلقة بالدفن.

وكانت جنازة الملك فاروق في مصر مكونة من ثلاث سيارات، السيارة الأولى والتي كانت تحتوي على جثمان الملك، والسيارة الثانية والتي كان بها الأميرة فوزية وزوجها إسماعيل شيرين والملكة فريدة والأميرة فائقة وزوجها، والسيارة الثالثة كانت تحتوي على مدير المباحث العامة ومدير أمن القاهرة اللواء حسن كامل والعقيد أحمد صالح مفتش المباحث بالقاهرة، وكان هناك سيارتان خلف الموكب من دار أخبار اليوم تحتوي على صحفيين ومصورين، لكن تم توقيفها وتفريغ إطارات السيارة لمنعهم من الحضور.

كانت الجنازة في تمام الساعة الثانية والنصف صباحًا وتم الدفن في مقابر الأسرة بالشافعي. وفي السبعينيات تم نقل رفات الملك إلى مقابر أسرة محمد علي بالرفاعي كما أوصى، وحضرت الأميرة فوزية نقل الرفات وبكت وانتحبت على فقدانها أقرب أشقائها إليها، وكان معها في ذاك الوقت الأميرة فريال فاروق.

وفي فترة حرب أكتوبر، أعلنت الأميرة فوزية فؤاد تنازلها عن معاشها بالكامل لصالح المجهود الحربي. وكان يقدر بمبلغ 100 جنيه. وبعد الحرب وتوقيع معاهدة كامب ديفيد ظل ملف قضية طابا معلقًا وتم اللجوء للتحكيم الدولي.

وعندما بدأت إجراءات التحكيم بين مصر وإسرائيل في قضية طابا، وكان الفريق المصري قد استعد وتقدم بما لديه من وثائق

وخرائط، فضلًا عن الحجج والدفع والزيارات الميدانية إلى المنطقة، بما يدعم الحق المصري، لكن المحكمة الدولية لم تكتفِ بذلك، وفتحت باب الشهود، وكان على كل طرف أن يدفع بشهوده ليؤكد موقفه. فتقدم تلقائيًا إسماعيل شيرين، ولم يكن قد تم طلبه للشهادة ولكن علم هو بالأمر، فذهب بنفسه إلى فريق التحكيم المصري عارضًا أن يدلي بشهادته أمام المحكمة، لكي يثبت أن طابا مصرية، وقال جملته الشهيرة:

«مش معنى إني خرجت من الجيش إني مش هحارب لحد ما أرضنا ترجع».

وفي طريقه إلى المحكمة للإدلاء بشهادته، تعرض إلى الإصابة بجلطة وتم نقله إلى المشفى، وبالرغم من حالته الصحية أصر أن يذهب إلى المحكمة، فرفض الفريق الطبي بسبب خطورة هذا على حياته، فطلب الجانب المصري أن تستمع المحكمة لشهادته من المشفى عن طريق حضورهم إليه بأنفسهم، لكن الطرف الثاني بالقضية اعتبر هذا تحييرًا واعترض على هذا الأمر، فتوصلوا إلى حل أخير، وهو أن يتم تسجيل شهادة إسماعيل شيرين صوت وصورة وسماعها في المحكمة، وقد كانت لشهادته دورًا مهمًا في إثبات أحقية مصر لطابا.

وتلخصت شهادة إسماعيل شيرين فيما روى د. مفيد شهاب أحد أعضاء اللجنة، في أنه كان قائدًا للكتيبة المصرية في «طابا»، وأن لديه في أوراقه، خطابات رسمية بعث بها إلى زوجته وأسرته من طابا، ولديه ردود على تلك الخطابات أرسلت إليه في «طابا»، وأن

أختام البريد والطوابع تؤكد ذلك، ورحب الفريق به شاهدًا، وقبلت به المحكمة، وأدلى بشهادته التي زادت من اقتناع المحكمة بأحقية مصر في «طابا».

وكشف الدكتور حلمي النمنم في مقال للمصري اليوم عن دوره الوطني، مؤكدًا أن أحدًا ربما لم ينتبه لوجوده، ولا أحد كان يعلم بسابق خدمته في «طابا»، فقد كان مُبعدًا منذ يوليو، ونُسي تمامًا باعتباره من «العهد البائد»، ولا يذكره أحد، سوى بعض الباحثين، الذين يكتفون بذكر زواجه من الأميرة وتوليّه الوزارة بسبب تلك المصاهرة. لكنه بقي مصريًا، محبًا ومخلصًا لبلده، وضابطًا وفيا من ضباط الجيش المصري، وإنسانًا نزيهاً لا يكتفم شهادة الحق، حتى لو لم تُطلب منه.

ويكمل النمنم في شهادته عن إسماعيل شيرين أنه لم يمنعه الخلاف السياسي ولا استشعار الغبن عن وطنيته، ولا عن أن يقف إلى جوار وطنه وبلده، في موقف حاسم وفارق، كهذا الذي مرّ بنا، وانتهى إلى الحكم لصالح مصر في سبتمبر سنة 1989.

في يوم 22 يونيو الموافق الثلاثاء من العام 1976 استقبل الرئيس السادات وقرينته السيدة جيهان السادات الأميرة شاه ناز الابنة الكبرى لشاه إيران محمد رضا بهلوي مع الوفد المرافق لها. وقد استغرقت زيارة الأميرة شاه ناز لمصر ثلاثة أسابيع تنقلت فيها بين القاهرة حيث تمت استضافتها في قصر الطاهرة، والإسكندرية حيث

استضافها الرئيس السادات في قصر رأس التين، ودعاها لتناول الشاي مع عائلته، وأبدت الأميرة شاه ناز إعجابها بالقصر، ولم تكن تعلم أن هذا القصر شهد ميلاد والدتها الأميرة فوزية عام 1921.

بعدها توجهت الأميرة شاه ناز يهلوي برفقة زوجها خسرو جهانباني، وقد صاحبهما المهندس المعماري الإيراني ومصمم الأزياء الشهير كيفان خسروفاني إلى فيلا والدتها إمبراطورة إيران السابقة وأميرة مصر فوزية بنت فؤاد الأول، التي استقبلتها مرحبة، وتناولوا الشاي معًا، وشاهدتا ألبومات الصور العملاقة، وحدثتا في حديقة من النخيل الموجودة في فيلتها، وخلال مغادرتهم قالت الأميرة فوزية: «كما حضرتكم لزيارتي، يجب أن أحضر لزيارتكم أيضًا».

تقصد أنها تريد زيارتهم في محل استضافتهم في قصر رأس التين، وحينها فوجئت الأميرة شاه ناز والوفد المرافق لها بأن القصر الذي يقيمون فيه (رأس التين) كان في يوم من الأيام منزل والدتها الأميرة فوزية، حيث ولدت وقضت طفولتها، بل هو من أحب القصور إليها، وآخر مرة ذهبت إليه كان عام 1952؛ أي قبل 24 عامًا من تلك الواقعة.

فهمت الأميرة شاه ناز من الحديث أن والدتها الأميرة فوزية تريد الذهاب معهم لقصر رأس التين (محل استضافتهم)، وعلمت أن والدتها ممنوع عليها دخوله كسائر أفراد الأسرة العلوية، فطلبت الأميرة شاه ناز يهلوي من الرئيس السادات أن تستضيف والدتها في قصر رأس التين، فلم يستطع الرئيس السادات أن يرد طلب

ابنة إمبراطور إيران خصوصًا أن والدها الشاه في الوقت نفسه كان يستضيف 50 طيارًا مصريًا في طهران من أجل مناورات عسكرية، وحضر الشاه هذه المناورات بنفسه تكريمًا للرئيس السادات، وفي تحدٍّ للولايات المتحدة التي انتقدت هذه المناورات.

وبالفعل وافق الرئيس السادات على طلب الأميرة شاه ناز پهلوي وبذلك تعد الأميرة فوزية فؤاد أول أميرة من الأسرة العلوية تدخل أحد قصور أسرتها الحاكمة بعد ربع قرن من زوال حكمهم.

ويذكر المعماري خسروفاني أن بعض خدم قصر رأس التين كانوا معاصرين لحكم والدها الملك فؤاد وشقيقها الملك فاروق، وعندما سمعوا بخبر قدوم الأميرة السابقة لم يصدقوا إلا حين رؤيتهم لها، فأسرعوا يحتضنونها ويقبلونها ويذرفون الدموع في مشهد مؤثر، حيث أن آخر مرة رأوها كانت من ربع قرن.

ثم قالت الأميرة فوزية لابنتها والوفد المرافق لها:

«تعالوا الآن لأريكم القصر».

وصعدوا جميعًا إلى قاعة التتويج، وشرحت لهم تاريخ هذه القاعة وأشارت إلى آيات من القرآن الكريم المكتوبة في الجدران أعلاه وقالت:

«أخشى أن أخي لم يقرأ بعناية كل تلك الآيات، فربما لو فعل، لكننا ما زلنا هنا بصفتنا العائلة المالكة الحاكمة».

وأكملت حديثها في نبذة حزن قائلة:

«لقد فقدت التاج مرتين في حياتي، ذات مرة عندما كنت ملكة إيران ومرة عندما كنت الأميرة هنا».

ثم ابتسمت قائلة:

«لقد ذهب كل شيء الآن.. لا يهم، فعندما تزور مقابر الملوك والملكات، ترى أنهم يتركون كل شيء وراءهم، حتى التيجان».

انتهى حكم آل بهلوي بإيران عام 1979 بقيام الثورة الإسلامية، وتم نفي الشاه محمد رضا خارج البلاد، فرحب الرئيس السادات بتواجده في مصر وأسرته حتى وفاته في 27 يوليو 1980، وبالطبع كان مستحيلاً أن يتم دفن جثمانه في إيران كما أوصى، فتوسطت الأميرة فوزية فؤاد وطلبت من الرئيس السادات أن يتم دفن الشاه في مقابر أسرة محمد علي بالرفاعي، باعتباره كان يوماً ما زوجها ووالد ابنتها الكبرى، وهذا الفعل يوضح لنا مدى نبل الأميرة وأخلاقها الكريمة، بل وعلاقتها الجيدة بآل بهلوي رغم الطلاق.

استمرت حياة الأميرة فوزية مستقرة مع زوجها وأبنائها لأعوام كثيرة، وفي يوم من الأيام تقدم الفنان يوسف شعبان بطلب الزواج من ابنتهما نادية، وقوبل طلبه بالرفض التام بسبب أنه يمتهن التمثيل وله حياة تختلف تماماً عن حياتهم، وكان مطلقاً ويكبر نادبة بحوالي 19 سنة، لكن نادبة أصرت على الزواج، والذي تم فعلاً في عام 1971، ومن المعلومات الغريبة التي عرفت مؤخراً أن الأميرة

فوزية ارتدت اللون الأسود على ابنتها عندما تزوجت من يوسف شعبان، واعتبرت أن تلك الزيجة هي نهاية ابنتها.

وبالفعل لم تتحمل نادية الرقيقة حياة الفنانين المفعمة بالسهر والحفلات وهي ابنة أسرة عريقة تلقت تعليمًا إنجليزيًا صارمًا وتقاليد ملكية تطبقها في حياتها اليومية منذ نعومة أظفارها. وتم الطلاق بعد أن أنجبت ابنة هي (سايناى).

وقد تزوجت نادية مرة أخرى من الفنان التشكيلي مصطفى رشيد وأنجبت ابنة هي (فوزية رشيد)، وبعد ميلاد فوزية الصغيرة للأسف الشديد تم الطلاق بين الزوجين، وعانت نادية صحتيًا ونفسيًا كثيرًا بعد الطلاق، وقرر والدها أن يسافر بها إلى سويسرا كي تتلقى العلاج هناك في إحدى المستشفيات، ليتركها هناك ويعود إلى مصر لتدهور حالته الصحية من شدة حزنه على ابنته، فيتم نقله إلى مستشفى الإسكندرية العسكري.

أما عن حسين، الابن الثاني للثنائي، فلم يتزوج، وظل مرافقًا لوالدته الأميرة فوزية؛ بالرغم من أنه كان هناك عدة محاولات للزواج ولكنها لم تكلل بالنجاح.

وبعد رحيل الأميرة فائزة فؤاد بأسبوع واحد فقط، فقدت الأميرة فوزية حب حياتها، الزوج المحب إسماعيل شيرين في 16 يونيو 1994. ولم تبك الأميرة فوزية في حياتها إلا مرات قلائل؛ منها وقت جنازة ودفن شقيقها الملك فاروق، وعند وفاة زوجها إسماعيل شيرين، وعند وفاة ابنتها نادية في 10 أكتوبر 2009.

زواجها الأسطوري بشاه إيران عام ١٩٢٩ وسفرها إلى طهران عاشت سنوات من السعادة تلتها سنوات الشقاء، وتم الطلاق الذي اختلط بالسياسة عام 1945.

عادت الإمبراطورة الحزينة واللقب وراءها، وأخفت عن العيون أحزانها التي لم تنجح عيناها الجميلتان في إخفائه، وبعد عام تزوجت من إسماعيل شيرين وزير الحربية والبحرية قبل ثورة 1952، لثمضى بقية عمرها في الإسكندرية مسقط رأسها.

وكما كانت فوزية أميرة الحزن والجمال، كانت أيضا أميرة الكبرياء، فعندما علم أحد الملوك العرب بضائقة مالية تمر بها وأراد مساعدتها بالمال، رفضت كما يليق بأميرة، وتوارت الأميرة فوزية واختفت صورتها من الصحف والمجلات، وربما من ذاكرة معظم المصريين، لكن ما إن تقع عينك على صورة لها في أرشيف أو كتب التاريخ، حتى تتذكر قصة الذكريات الحزينة التي لا تخلو من الكبرياء، ولذلك شارك كثير من المصريين في تشييع جثمانها من مسجد السيدة نفيسة العلم، بعد أن وصل الجثمان رأسًا من الإسكندرية قبل صلاة الظهر».

ومما رأيته من سيرة الأميرة يمكنني تخمين أنها كانت مطيعة وبشكل كبير؛ لم تكن ذات آراء متفتحة، ولم تسبح عكس التيار، وافقت على زواجها من الشاه طاعة لرأي شقيقها، وابتعدت عن الصحافة وترقعت عن الرد على أي هجوم على أسرتها طاعة لزوجها

إسماعيل شيرين، ولم تظهر في أي لقاءات متلفزة بناء على رغبة ابنها حسين، بل وحتى أنها كانت الفرع الوحيد من الأسرة الذي لم يظهر في وثائقي فاروق والمنفى، والذي تم تصويره قبيل عرض مسلسل الملك فاروق في عام 2007.

لغة الصمت

جفنه علم الغزل ومن العلم ما قتل

فحرقنا نفوسنا في جحيم من القبل

شارع الصفا من شارع إدمون فيرمون، وفي فيلا تقرب مساحتها من 15 ألف متر، في حي سموحة بالإسكندرية، عاشت الأميرة فوزية فؤاد لحوالي ستين عامًا من حياتها، بعد ثلاثين عامًا قضتها في القصور. أي أن ثلثي عمرها كان بعد خسارة التاج.

تميزت فيلا سموحة بالشكل العتيق والأشجار الكثيفة التي كانت بحاجة إلى التقليم، مع بوابة خشبية كبيرة ذات لون أخضر باهت، لا يوجد جرس، وبعد البوابة يوجد مدخل طويل عرضه 5 أمتار من البلاط الأسمنتي من الطراز القديم، لا يوجد إضاءة سوى ثلاث لمبات، الأولى في بلكونة مغلقة، والثانية في نهاية الممر، والثالثة من الفيلا المجاورة.

تتكون الفيلا من ثلاثة طوابق، الدور الأرضي يحتوي على بعض الكراكيب (كما قال فؤاد الطباخ)، أما الطابق العلوي فقد كان السلم خاصته من المزايكو وعليه مشايات حمراء اللون، و قطع مشايات لونها طرابيشي، والأرضيات خشب باركييه، وقد كان المطبخ بالدور الأول، والذي يقضي به فؤاد الطباخ معظم الوقت، وبالطابق نفسه غرفة لحسين، وغرفتان مغلقتان، بالإضافة إلى السفارة وعدد

كراسيها 14 موزعة ومتفرقة في أرجاء الفيلا. والموجود حول السفره 4 كراسٍ فقط.

على يسار السلم، توجد غرفة لحسين وغرفة للأميرة، وغرفة الأنتريه مفتوحة على الصالة وبجوارهما الصالون، وهناك غرفتان مغلقتان، إحداهما بها نيش سفرة يحتوى على أطقم صيني مميزة وملاعق فضة، وبالطابق الثاني علوي توجد غرفة التليفزيون التي تدخلها الأميرة وقت تناول الشاي، وهذه الغرفة لا يدخلها الضيوف مطلقًا.

وبالطابق الأول ثلاث حمامات، الأول لحسين، والثاني للأميرة والثالث مخصص للضيوف، حمامات الأميرة وحسين كل منهما ينظف حمامه بنفسه، ما عدا حمام الضيوف ينظفه فؤاد الطباخ.

في الطابق الثاني علوي، كانت تجلس الأميرة أحيانًا في القرنده وتضع المياه في أطباق للطيور في تمام الساعة الواحدة ظهرًا.

الأميرة كانت لا تضع الماكياج أو البارفان وقت تواجدها بالمنزل، فقط عند الخروج. ويفضل حسين أنواع برفانات ذات رائحة نفاذة.

خلف أحد الأبواب السفلية للفيلا يوجد الطباخ، رجل أربعيني وذو لحية يدعى فؤاد، وهو كان يعمل طبّاخًا في الفيلا منذ أن كان عمره 15 عامًا حيث كان يأتي مع والده الطباخ أيضًا في الماضي وقت أن كانت الفيلا مملوءة بالطباخين والسائقين والسفرجية والخدم، وقد كان لكل منهم زى خاص يميزه، وقد قال:

«الأميرة فوزية لا تقابل أحدًا مطلقًا، وكذلك ابنها حسين».

وكان حسين يمتلك سيارة أوبل هيكترا بيضاء، وكانت تحتوي على شرائط كاسيت للقرآن الكريم وبعض المطربين الأجانب.

وفي عام 1995، كان حسين شيرين يمتلك سيارة ماركة تينا، وسيارة بيجو 504 ستيشن، وسيارة ريجاتا قام ببيعها لسائق، والأخرى قام ببيعها لسائق، واشترى حسين بعدها السيارة الأوبل.

كان هناك أيضًا «خميس» جنايني الفيلا، والذي كان يواظب على العناية بأشجار الحديقة ولكن دون تقليدها بأوامر من حسين إسماعيل شيرين قائلاً:

«خليها مداريانا».

وقد كان راتب الطباخ 650 جنيهاً ويعمل بالفيلا منذ عام 2008 تقريبًا.

كان يتردد أيضًا على الفيلا عم رأفت المكوجي، والذي كان قد دخل للمرة الأولى منذ 22 عامًا كي يقوم بِكَيِّ الستائر.

وكان هناك امرأة تأتي مرتين بالشهر لغسل الملابس وبعض المتعلقات الأخرى.

كانت الأميرة تستيقظ من النوم في الساعة التاسعة صباحًا يوميًا، وكذلك ابنها حسين، تخرج الأميرة من غرفتها لتتناول

الفتور المكون من تفاح وعسل نحل ثم قهوة باللبن أو نسكافيه. حيث كانت من عشاق القهوة، وتشربها دون سكر وبكميات كبيرة من أجل أن تحافظ على رشاقتها وجمالها ولتزيد تركيزها. فقد كان حب الأميرة فوزية للقهوة معروف للجميع، وكانت هدايا الأميرة لا تخلو من القهوة، وفي إحدى المرات (وقت الملكية) كان في زيارتها دكتور فرنسي ولاحظ عشقها الكبير للقهوة، فأشار عليها خلط اللبن البودره مع البن، وراققتها جدًّا، وعندما كانت تطلبها كانت تقول «قهوة فرنساوي»، ومرت الأيام والسنون واستمرت القهوة بنفس الاسم الذي أطلقته عليها الأميرة فوزية.

وبعد تناول الأميرة الفطور، تجلس في غرفتها تقرأ الكتب والصحف، وكانت تحرص على قراءة الأهرام والأخبار ومجلة نصف الدنيا بخلاف الصحف الأجنبية، إضافة إلى مجموعة من الكتب باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية.

والأميرة لم تكن تتناول وجبة الغداء إلا بصحبة ابنها حسين، والتي عادة تكون ما بين الساعة الثانية عشر والساعة الثالثة عصرًا. وكانت الأميرة تفضل تناول كفتة داوود على الغداء. وحينما يتبقى طعام للغداء من اليوم السابق، يقوم فؤاد بتنظيف الفيلا والغرف والمطبخ. ولم يكن فؤاد هو من يشتري الطعام، بل كان هذا من مهمة حسين شيرين، وقد كان في المعتاد يقوم بالشراء من محلات مترو الأسماك واللحوم والدجاج بكميات قليلة من حين إلى آخر، ومن الأسماك كان يفضل شراء السبيط الجاهز والجمبري ونوع ثالث يتغذى على المواد

المشعة برغم تحذير الطباخ له من هذا النوع.

موعد الشاي كان موعدًا مقدسًا بالنسبة للأميرة فوزية، فقد كانت تتناوله في تمام الساعة السادسة في صالون الفيلا وأمام التليفزيون (ذكرت حفيدتها سايناي مع لميس الحديدي أن موعد الشاي كان بالخمسة)، وقد كان التليفزيون من النوع الحديث ذي الشاشة الفلات، لم تكن الأميرة تشاهد القنوات العربية أو التليفزيون المصري، بل كانت تشاهد قناة «فتافيت» الخاصة بالطبخ، وعمومًا لم تكن تقضي وقتًا طويلًا أمام التلفاز، وبعد انتهاء الشاي تغلق التلفاز وتعود إلى غرفتها مرة أخرى.

تساءل فؤاد الطباخ ذات مرة قائلاً لحسين:

«ليه مش بتتفرجوا على مسلسل الملك فاروق؛ ده بيتكلم عن الملك كويس جدًا؟»

فأجابه:

«إحنا عارفين إن فاروق كان كويس ومش محتاجين نشوف المسلسل!»

وحينما سأل الطباخ الأميرة فوزية لماذا لا تشاهد المسلسل سكتت ولم تعلق.

كان ينصرف فؤاد من الفيلا في الثامنة مساءً، وقبل انصرافه يقوم

بإعداد وجبة العشاء للأميرة ولحسين، وفي الغالب تكون شوربة طماطم أو حساء مشكل خضروات من بقايا طعام الغداء. والأميرة فوزية كانت لا تتناول شيئًا مطلقًا بين وجبتي الغداء والعشاء، وتحرص دائما على شرب الكركديه وعصير الليمون وعصير الجزر.

وكانت الأميرة فوزية خجولة جدًا، وحتى تخجل أن تطلب شيئًا من الطباخ، وتتميز بالهدوء لدرجة أنك لا تشعر بوجودها في الفيلا، وفي حالة احتياجها مثلاً إلى اللبن، كانت تعطي الطباخ نقودًا كي يشتري لها علبة اللبن.

وكانت لا تمشي على عكاز، وقد كان حسين يصطحب الأميرة لإجراء فحوصات وتحاليل دورية في معمل البرج، وأحيانًا كان يخرج لإحضار الطبيب ليقوم بالكشف على الأميرة ثم يقوم بتوصيله مرة أخرى، ولم يكن الطباخ يعلم ماهية المشاكل الصحية لدى الأميرة. والتي كانت على الأغلب مشاكل بالرئة.

وكان حسين أيضًا مكلفًا بإحضار سباك أو كهربائي إلى الفيلا عند الاحتياج، فلم يكن هذا من تخصص الطباخ أو الجنائني.

وكان حسين عصبياً بعكس الأميرة فوزية فؤاد، ويقود سيارته بسرعة، ولا يلتزم بالإشارات الضوئية في المنحنيات.

وقد كانت الأميرة لا تخرج إطلاقًا إلى حديقة الفيلا، بل كانت تكتفي بالنظر إليها من الشباك أو بلكونة غرفتها لمدة لا تتجاوز ثلاث دقائق، كانت تخرج فقط بالماضي في أعياد ميلاد الصغار أو وقت لقائها بأسرة شقيقتها فائقة.

لم تكن الأميرة تقبل أية هدايا، وقد كانت حازمة في ذلك الأمر، ولا تقبل سوى الورود في شهر نوفمبر، وهو شهر مولدها. ويذكر أن اثنان من فريق صفحة Royal Story ذهبا إلى فيلا سموحة وانتظرا بالساعات أمام الباب من أجل لقاء الأميرة، ولكن وبكل أسف لم يحظيا بالموافقة على لقائها.

كانت الأميرة فوزية فؤاد تدخن سابقًا ولكنها أقلت عن السجائر بعد مشاكل بالرئة، ولم يكن ابنها حسين يدخن أيضًا ولم يتناولوا المشروبات الكحولية.

وتميز البيت بلغة الصمت، فلا يتحدث حسين مع الجنائني أو الطباخ إلا قليلًا، ومن شدة سكون الفيلا كان يظنها البعض مهجورة؛ لدرجة أن بعض الشباب تسللوا إلى الحديقة وتعاطوا بعض الحقن المخدرة.

وحينما كانت الأميرة تريد شيئًا من فؤاد الجنائني فكانت تتحدث بالعربية، ولكنها تتحدث مع ابنها حسين بالإنجليزية والفرنسية وقليلًا جدًا من العربية، وإذا دخل الطباخ وقت الحديث بالعربية بين الأم وابنها يتحول الحديث سريعًا إلى الإنجليزية أو الفرنسية.

وكانت تلتقي بشقيقتها فائقة وأسرتها كثيرًا بحكم تواجدهم في مصر، وذكر فؤاد صادق ابن الأميرة فائقة أن الأميرة فوزية كانت تتحدث إليه باللغة الفرنسية وتخاطبه بلهجة الاحترام «Vous»،
وحينما سألها لماذا تحدثه هكذا؟ بل إن المفترض به هو الذي

يخاطبها باحترام لعدة اعتبارات؛ منها أنها أكبر منه سنًا، إضافة إلى أنها ملكة وأميرة وشقيقة والدته، ولكن الأميرة فوزية أخبرته بأنها قد اعتادت على الحديث بتلك اللهجة منذ صغرها، واعتادت احترام الصغير والكبير على حد سواء.

وقال عنها في برنامج حكاية وطن:

«رقيقة وطيبة جدًا، وخجولة، وكان لها ضحكة جميلة تذيب الصخر من شدة سحرها».

كانت أيضًا الأميرة فوزية لطيفة ابنة الملك أحمد فؤاد الثاني تواظب على زيارة الأميرة فوزية فؤاد دومًا، إضافة إلى سيدات من الأسرة المالكة لا يعرفهن فؤاد الطباخ (ولكني أرجح أن من بينهم النبيلة نيفين حليم بحكم تواجدها بالإسكندرية هي أيضًا في منطقة شمس)، وكان حسين يخبر الطباخ مسبقًا بتواجد ضيوف حتى يقوم بتجهيز غداء مناسب أو تحضير الشاي في الصالون، أما إذا كان هناك ضيوف من خارج الأسرة فقد كانت الأميرة تخجل من الجلوس معهم.

واعتادت بنات الملك فاروق، الأميرات فريال وفوزية وفادية أن يمضين يوم الجمعة مع عمتهن الأميرة فوزية فؤاد وقت إقامتهن بالإسكندرية.

كان هناك خطابات كثيرة تأتي إلى الأميرة فوزية فؤاد بشأن الأموال المستردة كل شهر تقريبًا، وكان يأتيها خطابات باللغة

الإنجليزية دومًا من الخارج وخاصة سويسرا، وتميز شهر نوفمبر بكثرة الخطابات التي تأتي إلى الأميرة، إضافة إلى طرود بها مجلات أجنبية وكتب في النباتات والجيولوجيا والأطلس وخطابات من معمل البرج.

كانت الأميرة تفضل تناول المهيبة بعد الغداء، وتفضل المشروبات سكر زيادة، والأميرة ترتدي البنطلون والبلوفر وفوقه الروب طوال فترة تواجدها بالفيلا، بينما في حالة خروجها قد كانت ترتدي البنطلونات والبلوزات ذات الماركات العالمية، وقد كانت ملابسها جميعها من خارج مصر.

أما حسين، ففي أغلب خروجاته يرتدي بنطلونًا وقميصًا، ولا يرتدي البدلة كاملة إلا في حالة حضوره لزفاف أو عزاء أحد الأقارب.

وكانت الأميرة فوزية فؤاد تتواصل من وقت لآخر مع ابنتها الكبرى الأميرة شاه ناز يهلوي للاطمئنان عليها. وكان حسين يتلقى اتصالات هاتفية من شخص واحد يدعى: «الجمال».

كانت الأميرة فوزية فؤاد تعشق تربية القطط، وتجعل فؤاد الطباخ يضع لهم في وجبة الإفطار خبزًا ولبن، والغداء مكرونة وسمك يوميًا. وكانت الأميرة تفضل الاستماع إلى الراديو وإلى الإذاعات الأجنبية، وكانت فاتورة الكهرباء تتراوح من 50 إلى 60 جنيهًا في عام 2009، وفاتورة المياه تكون حوالي 100 جنيه.

جاء رجلان إلى الفيلا ذات يوم وقالوا سمعنا أن الأميرة قد توفيت، هل هذا الأمر صحيح؟ وقد كان وقتها من توفيت هي الأميرة فوزية ابنة الملك فاروق.

وحضر رجل إلى الفيلا في عام 2002، قائلاً إنه محام وإن الأميرة فوزية لديها أراضٍ زراعية في إيتاي البارود، وأنه يريد رفع دعوى باسمها هي والسيد حسين شيرين من أجل استردادها، بشرط أن يعطياه فداناً من تلك الأراضي، فرفض السيد حسين شيرين ذلك الأمر قطعياً.

وهناك آخرون قدموا عروضاً لشراء الفيلا، وكان حسين يرفض قائلاً:

«أين نسكن إذا قمنا ببيع الفيلا؟!»

وتوفيت الأميرة فوزية فؤاد في 2 يوليو 2013، ودفنت كما أوصت بجوار زوجها في مقابر أسرة إسماعيل شيرين وتوفي حسين إسماعيل شيرين في 13 يناير 2016 في سويسرا.

وبعد وفاة الجميع، وجدت لدى تجار التحف والأنتيكات عدة مقتنيات من فيلا سموحة كانت تخص أسرة الأميرة، كألبوم صور (خاصة) للأسرة، وبورترية كبير للأميرة فوزية في تابلوه خشبي جميل. وكتاب آخر في الصحة النفسية، ومؤلف الكتاب كتب عليه

إهداء خطيًا للسيد/ حسين إسماعيل شيرين. إضافة إلى مذكرات أردشير زاهيدي (باللغة الفارسية) وعليها إهداء خطي من أردشير للأميرة فوزية فؤاد باللغة الفرنسية والإنجليزية. وكتابين آخرين إهداء للعقيد/ إسماعيل شيرين.

إضافة إلى سفرة الأميرة فوزية والتي تم بيعها عام 2013 في صالة أوزوربس للمزادات (17 شارع شريف أمام البنك الأهلي المصري، وسط البلد، القاهرة)، وكانت السفرة صناعة إنجليزية قديمة مكونة من منضدة وكراسي وبوفيه وكنبة ذات كسوة من الجلد وظهرها مرتفع للغاية يكاد يصل إلى السقف، وتم بيعها بمبلغ 70 ألف جنيه مصري.

كنت قد نشرت ذات يوم مقالاً عن الأميرة فوزية فؤاد بصفحة Royal Story، وبعد النشر تواصل معي أحد جيرانها بسموحة وكان هذا الحوار الممتع:

* «الأميرة فوزية كنت أراها تقريبًا يوميًا لأكثر من أربعين عامًا وهي تقضي نهارها في حديقة فيلتها مع قططها التي تفوق في العدد العشرين، وكانت رحمها الله لا تختلط ولا تتواصل مع الجيران، ولكن بكل أدب وذوق، عكس العقيد إسماعيل الذي كان يصلي الجمعة والعيد بالمسجد، وكنا نسلم عليه باليد، وكان ودودًا مع الجيران، حتى إنه حضر عزاء والدي رحمه الله، وكان متواضعًا بشكل مذهل مع البسطاء مثل سائقه الخاص أو الجنائني».

* الأميرة فوزية وإسماعيل بك شيرين لم يرحبا بزواج ابنتهم نادية من يوسف شعبان، وبعد ولادتها لابنتها سايناي، كان يوسف شعبان ممنوعًا من دخول الفيلا، ويقف بسيارته أمام الباب ليأتوا بابنته ليراها بضع دقائق، إلا أن العلاقة بين يوسف وأهل طليقته تحسنت مع تقدم ابنته في العمر، وقد كانت نادية رحمها الله تعاني من أمراض نفسية وعصبية، وكانت تعالج في سويسرا.

* نادية وحسين كانت تربيتهما أقرب لأطفال العائلة المالكة البريطانية عزلة وعدم اختلاط بأصدقاء، وهذا جعلهما غير متقبلين أو متفهمين للواقع والمجتمع خارج أسوار الفيلا، وكان من السهل أن ينخدعا في الناس.

* نادية الله يرحمها تعبت نفسيًا من تجربة الزواج، وعرفنا وقتها منهم أن الزواج الثاني كان على غير المتوقع به أيضًا حدوث مشاكل وتعقيدات وعدم تفاهم، وأنها سافرت لتعالج في سويسرا بإحدى المصحات النفسية بعد تدهور حالتها، وأما حسين فلم يتزوج على الإطلاق، وكانت له طقوسه الخاصة جدا، وعزلة متفردة تقريبا لحرصه على عدم الاختلاط بالمجتمع نهائيا، إنما شهادة لله فقد كانوا أناسًا في قمة الأخلاق والرقى والأدب والذوق في التعامل، الله يرحمهم جميعًا.

* حسين شيرين الله يرحمه كان نسخة طبق الأصل وبدون أية مبالغة من شخصية أحمد مظهر في الأيدي الناعمة، رغم معرفته العربية كان كثيرًا يتعمد الكلام بها بشكل مكسر، وإضافة كلمات تركية في حديثه، ويبدو أنه كان متأثرًا كثيرًا بتراث أسرته العلوية،

وكان ذلك واضحًا حتى في مظهره، من الذقن الخديوية ولبس ملابس الفروسية تقريبًا بشكل دائم، وحمل الكرباج بيده، وعدم التعامل مع الجيران، والمكوث في البيت لأوقات طويلة، والاكتفاء بالتنزه داخل حديقة الفيلا، والإشراف على أعمال الجنائني، عكس والده إسماعيل رحمه الله، كان ودودًا مع كل الناس ونشيطًا، ويخرج كثيرًا وله أصدقاء. حسين كانت والدته كل دنياه، يرافقها دائمًا، وحين يخرج للسهر يسهر وحيدًا ورأيته عدة مرات بشيراتون المنتزه، أما نادية رحمها الله فقد توفيت وفاة طبيعية بعد سنين من الصراع مع المرض النفسي، أما مكان الوفاة فغير مؤكد، قد يكون بسويسرا وقد يكون بمصر.

* أما بخصوص المد العمراني، ففي يوم قرر عضو لجنة السياسات السابق، ثم بعد ذلك وزير التجارة (م. ر.)، توسيع فيلا حماه اللواء محمود فهمي رحمه الله قائد القوات البحرية 69-72، والملاصقة لفيلا الأميرة، وقاموا بالبناء مباشرة على سور فيلا الأميرة دون ترك المسافة التي ينص عليها قانون البناء بين الجار، وفي يوم وليلة حُجبت الشمس والهواء والرؤية عن جانب الفيلا بالكامل، وهنا خرج السيد حسين رحمه الله بلبس الفروسية والقفاز الشمواه يعترض ويستاء من هذا الاعتداء.

وفي صباح اليوم التالي جاءه أسطول من سيارات البلدية ومهندسين الحي وخرج لهم معتقدًا أنهم جاءوا لإنصافه، إلا أنهم كانوا يطالبونه بغرامات نظير نمو شجر الفيلا العتيق وخروج فروع وأوراقه للشارع، وطالبوه بقص هذه الفروع وتهذيبها فورًا، فهم طبقًا

السيد حسين الرسالة، ودخل فيلته محببًا مستسلماً، وتم استكمال توسعات فيلا اللواء، وتم وضع سلاسل حديد بعرض نصف الشارع لمنع وقوف السيارات أمام الفيلا.

(تعليق لشخصية أخرى مقربة من السيد حسين شيرين)

«حسين إسماعيل شيرين كان صديق زوجي، كان خريج كلية الآداب، وكاننا دفعة واحدة في مدرسة فيكتوريا، وكان يقيم سنوياً مأدبة إفطار رمضانية لزملائه بالمدرسة وزوجاتهم، بكل كرم ضيافة وحفاوة، ويؤم بعدها صلاة جماعية في فيلا سموحة.

حسين شيرين كان في منتهى الأدب والكرم؛ كان يقدم الطعام بنفسه لضيوفه في أطباقهم، وكانت ثقافته الدينية قوية جداً، وكل ساعة كان يتركنا للصعود إلى الطابق العلوي من الفيلا للاطمئنان على والدته الأميرة فوزية، والتي لم تكن تتناول الطعام معنا، بل كانت تكتفي بتحيتنا من الشرفة وقت خروجنا وهي تبتسم».

(تعليق ثالث)

شاهدت الأميرة فوزية في كارفور الإسكندرية منذ عدة سنوات؛ كانت جميلة للغاية، وترتدي تاييرا ملوئاً يشبه ما ترتديه الملكة إليزابيث الثانية، وكانت ترافقها امرأة أصغر منها سناً تبدو وكأنها وصيفة أو مساعدة شخصية، وحينها تعرف البعض على الأميرة

وحيوها بالتحية الملكية وكانت تجيبهم بابتسامة رقيقة.

(تعليق رابع)

قابلتها منذ سنوات في فرع موبينيل، كانت رائعة الجمال، ذات طلة بهية ملكية، ورغم الشيخوخة كان جمالها لم يخذلها، أنيقة في كل شيء.

(تعليق خامس)

«كانت الأميرة فوزية زبونة عند والدي في العيادة، وكانت تكشف أنف وأذن وحنجرة، وكان يحكي عن جمالها ورقبها وذوقها، وكان يقبل يدها فور دخولها العيادة، وبالطبع كانت تبدأ الكشف فور دخولها ولا تنتظر».

(تعليق سادس)

«Hussien was a gentleman in every sense of the word. He had a sense of humor and was funny, sensitive and very cultured. An avid reader and a great companion.»

الترجمة:

كان حسين رجلًا نبيلًا بمعنى الكلمة. كان لطيفًا ويتمتع بحس الدعابة، مرهف المشاعر، بالإضافة إلى ثقافته الشديدة، فقد كان قارئًا نهمًا وصديقًا رائعًا.

«قالوا عن الأميرة فوزية»

قال عنها ونستون تشرشل عندما رآها للمرة الأولى:

«لقد رأيت إحدى حوريات ألف ليلة وليلة، تسكن قصرًا أشبه بقصور الجنة فهي صاحبة جمال نادر غامض يجبرك أن تتمعن فيه بلا ملل ولا كلل، إنها منحوتة فائقة الجمال».

قال عنها السير مايلز لامبسون:

«لقد رأيت بها أجمل نساء الأرض، وبالرغم من ذلك فإن عينيها تميلان للحزن».

قال عنها رئيس فرنسا شارل ديغول في مذكراته:

«إنها المرأة التي ترك الرب توقيعه عليها».

قال عنها عادل ثابت (وهو من أقارب والدتها):

«كانت تبدو خجولة.. وكانت تتحدث دومًا بكلمات قصيرة».

قال عنها المصور الشهير سيسيل بيتون حينما رآها للمرة الأولى في جلسة تصوير عام 1942: «هي قينوس الشرق، ذات وجه مثالي قلبي الشكل، وعيون زرقاء صافية لكن ثاقبة بشكل غريب، ويدين خاليتين من تجاعيد العمل».

وقال أيضًا: «كانت فوزية فاتنة الجمال ولو أراد «بوتشيللي» أن يرسم لوحة لقينوس مرة أخرى لن يجد أجمل من ملامحها، فقد كانت صاحبة عينين يتحالف فيهما اللونان الأخضر والأزرق بشكل خيالي، وكانت تمتلك وجهًا على شكل قلب بلامح رقيقة ومريحة». وقد تم سؤاله في صيف 1942 عن أجمل ما رآه في إيران، فقال: «الإمبراطورة فوزية، إنها أجمل من في قارة آسيا، بل في الشرق، بل في العالم كله».

قالت الأميرة أشرف يهلوي شقيقة الشاه التوأم في مذكراتها عن الأميرة فوزية:

«كانت فوزية تتمتع بجمال أسطوري لا مثيل له، وكانت مصقولة الثقافة، تتحدث الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والتركية بالإضافة إلى العربية، وكنا نتفاهم معها بالفرنسية إلى أن أتقنت الفارسية، كانت تعشق الموسيقى الكلاسيك وعروض الأوبرا، وكانت تجيد العزف على البيانو والرسم بالفحم، وكنت أرى في عيون رجال البلاط ذهولًا عند رؤيتهم لفوزية في حفلات القصر بسبب جمالها

الأخاذ وأناققتها الشديدة، حتى نساء البلاط كنَّ ينظرن إليها بإعجاب شديد لم تحظَّ به زوجات أخي اللاحقات ثريا وفرح».

وقالت أيضًا: «كنت أتأمل بعمق الصور الفوتوغرافية التي كانت تنشرها الصحافة عن خطيبة أخي الأميرة المصرية ذات الشعر الأسود الداكن والبشرة البيضاء والعينين اللتين يجتمع فيهما اللونين الأزرق والرمادي بشكل جميل جدًا».

«لقد كانت كريمة وطيبة جدًا لكنها متحفظة بعض الشيء».

«كانت تشبه القطة اللطيفة التي تفضل التكيف مع بيئة مألوفة بدلًا من بيئة جديدة».

«كان زواجها من أخي زواجًا سياسيًا ومرتبًا له مسبقًا، لكن أخي وفوزية أحبا بعضهما حقًا ولولا أنها هي من أصرت على الطلاق لما كان الشاه طلقها أبدًا».

«كانت زوجتي الأميرة فوزية مؤنسة ومرحة، وكانت ذات ثقافة مصقولة، تتقن الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والإنجليزية والألمانية واليونانية والروسية والتركية بطلاقة».

«فوزية» جاءت وحملت معها رياح التغيير؛ فنساء البلاط الشاهنشاهي أصابهن الدهول من جمال الوافدة المصرية وأناققتها، وأحدثت «فوزية» حالة بينهن من التنافس الخفي لمواكبة موضتها من أزياء وعطور ومجوهرات، لكي يكنَّ في جمالها وأناقتها، ولكن

كل محاولاتهم باءت بالفشل».

(أجزاء من مذكرات «شاه إيران محمد رضا پهلوي»).

قال عنها شاه إيران رضا خان والد زوجها:

«عندما أردنا البحث لولي العهد عن زوجة، زودنا سفراء إيران في دول العالم بصور لأميرات ونبيلات وأرستقراطيات من شتى بقاع الأرض، ولكننا دُهلنا عندما رأينا صور الأميرة المصرية فوزية شقيقة الملك فاروق، من جمالها الباذخ والمبهر، فكنت أنا وولي العهد ننظر لصورها مطولاً ولا نمل من النظر إليها، ونتساءل فيما بيننا:

معقول؟ هل يوجد هذا الجمال فعلاً على أرض الواقع؟»

قالت عنها الإمبراطورة فرح پهلوي في مذكراتها:

«الأميرة فوزية أولى زوجات الشاه ووالدة الأميرة الشابة الجميلة شاه ناز، هي الأميرة المصرية الرومانسية والحزينة التي أمضت سنوات الحرب بجوار الشاه، لكنها عادت إلى مصر التي كان تحن لها دومًا».

قال عنها حسين فردوست صديق الشاه:

«كانت الملكة فوزية امرأة جميلة وخجولة للغاية، في كل مرة

تتحدث إلى شخص ما، يتحول وجهها على الفور إلى اللون الأحمر، لأنها كانت صاحبة بشرة ناصعة البياض».

قال عنها أردشير زاهيدي الزوج الأول لابنتها الأميرة شاه ناز يهلوي في حديث إلى المؤرخ الإيراني الأمريكي عباس ميلاني عام 2009: «هي أجمل ملكات إيران، كانت أميرة شابة ومحبوبة وودودة وطيبة، وكان لديها حب كبير لإيران، ولقد تعلمت اللغة الفارسية خلال وجودها هنا، كانت مقربة جدًا من الإمبراطور رضا يهلوي، ودائمًا ما كانت تذكره بالموددة والمحبة».

«She is a lady and never veered from the path of purity and fidelity.»

«كانت سيدة راقية لم تنحرف عن طريق الإخلاص والنقاء».

«كانت وردة مصرية وحيدة تلاشت شهرتها ومكانتها بسبب المخططات السياسية التي لا دخل لها فيها».

تلك كانت كلمات المعماري الإيراني ومصمم أزياء الأسرة اليهلوية «كيفان خسروفاني» التي لخص فيها حال ملكة إيران السابقة الأميرة المصرية فوزية بنت فؤاد الأول.

قال عنها الأمير حسن حسن في مذكراته:

«كانت فوزية رمز الجمال في عائلتنا الحاكمة هي وشقيقتها الأميرة فائزة، بجانب الأميرات العثمانيات الثلاث نسل شاه وهانزاده ونجلاء هبة الله، وقد تزوجن من أمراء مصريين، بالنسبة لنا في العائلة كانت النقاشات لا تنتهي حول من يجب اعتبارها الأجمل من بين هؤلاء السيدات، لكنني أعتقد أنه بالنسبة للأغلبية والبلد بشكل عام، كانت الأميرة فوزية، بملامحها الكلاسيكية والجذابة، رمزًا للجمال الأسطوري».

«إن الأميرة فوزية لم تعيش حياة سهلة على الإطلاق، ومع ذلك لم أسمعها أبدًا تشتكي طوال مدة معرفتي بها».

النبيلة ملك بيير طوسون متحدثة عن الأميرة فوزية فؤاد.

«The empress of iran, our princess Fawzia, Was an exquisitely beautiful woman.»

Princess Nevin Halim

«إمبراطورة إيران.. أميرتنا فوزية، كانت امرأة رائعة الجمال».

النبيلة نيفين عباس حليم

بجانب ما قيل عن الأميرة فوزية، فقد اعتادت الصحف المحلية

والعالمية ألا ترفق اسمها إلا ومعه إحدى هذه المسميات:

«فينيوس مصر، أجمل نساء الأرض، أجمل أميرات العالم، درة التاج الملكي».

وبالفعل تم اختيارها كواحدة من ضمن أجمل 10 نساء في العالم عام 1949، حسب ما نشرت مجلة آخر لحظة عن شركات الأنباء الإنجليزية.

وحتى الآن، وبالرغم من مرور الأعوام وتعاقب الأجيال، فإذا كتبت في محرك البحث «جوجل»، The most Beautiful princess in history، أي (أجمل أميرات التاريخ) فسوف تصدر صورة الأميرة الحسنة فوزية فؤاد نتائج البحث!

الأميرة شاه ناز پهلوي

اسم (شاه ناز) هو اسم علم مؤنث فارسي، معناه: ملكة الدلال، مركب من «شاه»: وتعني ملك أو ملكة و«ناز»: وتعني الدلال. ويلفظ: شاهيناز، وشَهَناز.

وبنظرة حول نسبها نجد التالي:

الأب: شاه إيران محمد رضا پهلوي.

الأم: الأميرة فوزية فؤاد.

الجد: شاه إيران رضا پهلوي؛ الملك فؤاد الأول.

الجدة: الإمبراطورة تاج الملوك؛ الملكة نازلي صبري.

الخال: الملك فاروق الأول.

الخالات: الأميرة فوقية فؤاد، الأميرة فائزة فؤاد، الأميرة فائقة فؤاد، الأميرة فتحية فؤاد.

ابن الخال: الملك أحمد فؤاد الثاني.

بنات الخال: الأميرات فريال، فوزية، فادية فاروق.

العمات: الأميرة همد السلطنة، الأميرة شمس، الأميرة أشرف، الأميرة فاطمة پهلوي.

الأعمام: الأمير علي رضا، الأمير غلام رضا، الأمير عبدول رضا، الأمير أحمد رضا، الأمير محمود رضا، الأمير حميد رضا.

الأشقاء: الأمير رضا يهلوي، الأمير علي رضا يهلوي، حسين إسماعيل شيرين.

الشقيقات: الأميرة فرحناز يهلوي، الأميرة ليلا يهلوي، نادية إسماعيل شيرين.

ولدت في يوم الأحد 27 أكتوبر 1940، في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بتوقيت إيران، وفور مولدها أرسل شاه بور إيران برقية إلى الملك فاروق بأن ابنته وزوجته يتمتعان بصحة حسنة، وعلى أثر ذلك أرسل حضرات أصحاب الجلالة الملك فاروق والملكة فريدة والملكة نازلي وصاحبات السمو الملكي الأميرات شقيقات جلالة الملك برقيات تهنئة إلى الشاه بور رضا يهلوي وإلى الأميرة فوزية. وفي يوم الثلاثاء التالي لميلاد الأميرة شاه ناز تم إقامة احتفال في قصر جولستان في إيران، وعلى حسب التقاليد في إيران فلم يتم اختيار اسم للمولودة الصغيرة قبل اليوم السادس من ميلادها. وقد أصدر ديوان الملك فاروق هذا البيان بمناسبة مولدها:

«تلقي حضرة صاحب الجلالة الملك برقية من حضرة صاحب الجلالة الإمبراطورية شاهنشاه إيران تحمل البشرى السعيدة بأن الله قد من على حضرة صاحبة السمو الإمبراطوري الأميرة فوزية بمولودة، في منتصف الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الأحد 25 رمضان سنة 1359 الموافق 27 أكتوبر 1940، وأن حضرة صاحبة السمو الإمبراطوري وكريمتها تتمتعان بكامل الصحة والعافية».

وبعد حوالي عام واحد من ميلاد شاه ناز، تم عزل جدها رضا بهلوي، وأصبح والدها هو شاه إيران ووالدتها ملكة إيران.

وزارت الأميرة شاه ناز بهلوي المملكة المصرية مع والدتها وعمتها عام 1942، وهناك التقت بخالها الملك فاروق وبناته الأميرات.

تم الطلاق بين الشاه وفوزية عام 1948، والذي كان من تداعياته أن تظل الأميرة لسنوات طويلة في إيران بعيدة عن والدتها، وتعلمت في البداية على أيدي المعلمة دولت داد، ثم ألحقها والدها بمدرسة داخلية بسويسرا، ويقال إن تلك المدرسة كانت فكرة زوجة الشاه الثانية الأميرة ثريا، فكانت شاه ناز أول أميرة من آل بهلوي تسافر للدراسة في أوروبا، وظلت شاه ناز لسنوات في سويسرا، وربما لهذا السبب عادت إليها مرة أخرى بعد سنوات طويلة لتكون محل إقامتها الدائمة، وتذكر قصاصة في إحدى المجلات القديمة أن الأميرة فوزية حاولت رؤية ابنتها سرًا في المدرسة الداخلية بعيدًا عن أعين الشاه.

كبرت الطفلة الصغيرة لتصبح أميرة جميلة يود خطبتها الكثيرون، ومنهم الملك فيصل الثاني ملك المملكة العراقية، ولكن شاه ناز رفضت عرضه بالزواج، وهناك إشاعة تردد بأن سبب الرفض كان بسبب قصر قامة الملك، ولكن المؤكد أن شاه ناز رفضت أن تتزوج زواجًا سياسيًا حتى لا تتكرر قصة والدتها مرة أخرى، وألا يعيد الزمن

نفسه. وربما لهذا السبب أذعن الشاه لرغبة ابنته.

وفي يوم الحادي عشر من شهر أكتوبر لعام 1957، تزوجت شاه ناز من الشاب الوسيم أردشير زاهيدي، وهو ابن الجنرال فضل الله زاهيدي، الذي كان له دور محوري في عودة الشاه إلى الحكم عن طريق انقلاب عسكري تم تدبيره للإطاحة بمحمد مصدق، في عملية مخبرانية أمريكية تسمى «أجاكس»، وسيصبح أردشير نفسه وزير الخارجية الإيراني وسفير إيران في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة.

ويقال إن طاقم المجوهرات الذي قدمه الشاه هدية زفاف لابنته ما هو إلا شبكة والدتها الأميرة فوزية، بعد إضافة بعض التعديلات عليها، ولكن تلك المعلومة ليست مؤكدة.

ولم يتم دعوة الأميرة فوزية إلى زفاف ابنتها، ولكنها أرسلت برقية تهنئة إلى شاه ناز بالزفاف.

وسافرت الأميرة شاه ناز لعدة دول برفقة زوجها، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية بحكم عمله سفيرًا هناك، وكانت الأميرة ترتدي أزياء من تصميم Nina Ricci، وكريستيان ديور وكوكو شانيل.

أنجب الثنائي ابنة هي «زهرة مهناز زاهيدي» في الثاني من ديسمبر لعام 1958، والتي حصلت على لقب شاهدخت «أميرة» من جدها الشاه.

واستمرت الزيجة لمدة سبعة أعوام، وانتهت بالطلاق الذي لم يكن الشاه راضيًا عنه بسبب حبه لأردشير عام 1964، وترددت شائعات أن من أسباب الطلاق علاقات أردشير المتعددة، وأشهرها علاقته بقطه هوليوود المدلة إليزابيث تايلور، وتردد أيضًا أن من أسباب الطلاق غيرة أردشير على شاه ناز، وخاصة من صديقها «محمود زنجانيه».

والأميرة زهرة مهناز لم تتزوج، وتعيش حاليًا في سويسرا بعد وفاة والدها أردشير في 18 نوفمبر 2021.

في عام 1959، كان اللقاء الأول بين الأميرة شاه ناز پهلوي ووالدتها الأميرة فوزية فؤاد، بعد سنوات طويلة من الفراق، ومنذ ذاك الحين بقيتا على تواصل دائم، فكانت الأميرة فوزية تسافر إلى سويسرا كل عام، وكانت الأميرة شاه ناز تأتي إلى مصر أحيانًا.

وفي شهر فبراير عام 1971، تزوجت الأميرة شاه ناز للمرة الثانية من «خوسرو جاهنباني» وهو فنان تصوير، وتم الزواج في السفارة الإيرانية في باريس على غير رضا الشاه، لأن خوسرو كان يختلف كثيرًا عن آل پهلوي في الطباع والعادات، ويشاع عنه تدخينه للحشيش، وبسبب تلك الزيجة ساءت العلاقة بين الأميرة شاه ناز ووالدها الشاه.

وبعد فترة قطيعة تم الصلح بين الأب وابنته، وعادت إلى إيران مع زوجها، وظهرت الأميرة شاه ناز في بعض الصور العائلية التي

جمعت آل يهلوي مع زوجها. ولكن ظلت علاقتها في توتر مع والدها؛ حتى إنها لم تقم بزيارته في مصر في أثناء مرضه بعد أن استضافه السادات، بعد عزله من منصبه عن طريق الثورة الإسلامية في إيران، بل حتى إنها لم تحضر جنازته، فلم تشاهدها أعين المصورين في أي مما سبق، أو حتى في ذكرى وفاة الشاه على قبره مثلما نشاهد زوجته الثالثة (فرح يهلوي) كل عام.

وكذلك لم تحضر الأميرة شاه ناز جنازة والدتها بسبب ظروف البلد وقتها.

وقد أنجبت شاه ناز من زوجها الثاني ابنة هي فوزية وابناً هو كيخوسرو.

فوزية، ولدت عام 1973 وتزوجت في عام 2005 في مدينة كانتون فود السويسرية من مهندس معماري يُدعى ديفيد إدوارد نورويل، وأنجبت بنتين هما لونا وروكسانا، وتعيش حالياً بعيداً عن الأضواء في سويسرا.

أما كيخوسرو، فقد ولد في 20 نوفمبر 1971، وهو متزوج ولديه ابنة تدعى شهرزاد ويعيش أيضاً في سويسرا.

وكل منهما لم يحصل على ألقاب ملكية من الشاه بسبب عدم رضاه عن الزيجة من الأصل. وتوفي الزوج خوسرو جاهنباري في 16 أبريل 2014، بعد معاناة مع مرض السرطان.

في عام 1975 تم إشهار إفلاس الملكة نازلي «جدة الأميرة شاه ناز» وتم بيع عدد من متعلقاتها في مزاد علني، وحاولت حينها الأميرة شاه ناز شراء بعض قطع مجوهرات وإعادتها إلى جدتها، ومنها التاج الملكي، وقدمت يد العون إلى خالتها الأميرة فتحية فؤاد.

وبعد قيام الثورة الإسلامية في إيران، قررت الأميرة شاه ناز يهلوي أن تنتقل إلى سويسرا مع زوجها وأبنائها، وفي الثمانينيات تحولت من المذهب الشيعي للمذهب السني، وأطلقت على نفسها اسم «عائشة» وارتدت الحجاب، وظهرت في صور حفل زفاف شقيقها الأمير رضا يهلوي بالحجاب سنة 1986.

وقد تبرعت بجزء من أموالها للمساجد والجمعيات الخيرية الإسلامية، والأميرة شاه ناز كانت قد خرجت بجزء من مجوهراتها من إيران، وكانت لديها استثمارات في شركة هوندا وفي بعض الشركات الخاصة بالمنتجات الزراعية.

وعلى حد علمي، فالأميرة شاه ناز قد عادت مرة أخرى إلى اسمها الأول وخلعت الحجاب.

قدمت الأميرة شاه ناز طلبًا للحصول على الجنسية المصرية بحكم أن والدتها مصرية، وبالفعل حصلت عليها في 9 ديسمبر 2013، أي بعد وفاة والدتها بحوالي 5 شهور.

وهذا نص القرار الذي تم نشره في الوقائع المصرية، العدد 279 في 9 ديسمبر 2013:

«وزارة الداخلية، قرار رقم 2473 لسنة 2013

وزير الداخلية

بعد الاطلاع على الدستور، وعلى القانون رقم 154 لسنة 2004 المعدل لبعض أحكام القانون رقم 26 لسنة 1975 الصادر بشأن الجنسية المصرية،

قرر:

مادة 1

تعتبر السيدة شهناز محمد رضا يهلوي جهانباني السويسرية الجنسية من أصل إيراني، مواليد إيران في 27 أكتوبر 1940 متمتعة بالجنسية المصرية من تاريخ صدور قرار منحها الجنسية المصرية، بوصفها من أبناء الأم المصرية، وذلك طبقًا لنص المادة الثالثة من القانون رقم 154 لسنة 2004 المعدل لبعض أحكام قانون الجنسية رقم 26 لسنة 1975.

مادة 2

ينشر هذا القرار في الوقائع المصرية

تحريرًا في 10 نوفمبر 2013

وزير الداخلية

ولا تزال الأميرة شهناز تعيش في سويسرا حتى كتابة هذه السطور.

وفي 4 فبراير 2019، قد أجريت لقاء مع السيد تينو زاهيدي، وهو ابن عم أردشير زاهيدي الزوج الأول للأميرة شاه ناز يهلوي، وكان هذا هو نص اللقاء:

- إذا لم تمنع، أود معرفة بعض المعلومات عن السيدة- مهناز زاهيدي، بخصوص دراستها وزواجها، وعما إذا كان لديها أطفال؟ وكذلك يراودني الفضول حول علاقتها بباقي أبناء الأميرة شاه ناز يهلوي من زوجها الثاني، وهل هم متزوجين أيضًا؟

- قد حصلت «مهناز» على لقب أميرة من قبل جدها الشاه محمد رضا يهلوي، وكان لقبها «ولاء جوهر» وهي لم تتزوج، وقد تخرجت من جامعة برينستون، وبالفعل لديها إخوة غير أشقاء هم: فوزية، كيخوسرو، وقد تزوج الاثنان ولديهما أبناء، ولكنني لم ألتق بأبنائهما أبدًا، فقط التقيت بالأميرة شاه ناز وزوجها خوسرو في عام 2000، وفي عام 2004.

- وكيف كانت علاقتهم بجدهم الأميرة فوزية فؤاد وزوجها إسماعيل شيرين؟

- كانت علاقة وثيقة جدًا جدًا، الأميرة فوزية كانت امرأة لطيفة

وكريمة للغاية، وكان لأردشير زاهيدي مكانة خاصة في قلبها، وكان أردشير صديقًا مقربًا من إسماعيل شيرين، وبالمناسبة فإن إسماعيل شيرين كان رجلًا نبيلًا جدًا وراقيًا، وقد التقيت بهما كثيرًا في مونترو بسويسرا.

Ismail Bey was A FANTASTIC man

- هل صحيح أن الشاه كان يعارض زواج ابنته من خوسرو جاهنباني؟

- نعم، ولكنه اعترف بالزواج لاحقًا.

- ولماذا كان يعارضه بالبداية؟ إن كان لي الحق بالسؤال؟

- كان جاهنباني فنانًا صغيرًا، وكان يدخن بعض الأشياء.

- أنا أعلم أن السيد أردشير زاهيدي لم يتزوج بعد انفصاله عن الأميرة شاه ناز، فهل هذا صحيح؟

- نعم، رغم أنه قد كانت له بعض العلاقات القصيرة، لعل أشهرها «إليزابيث تايلور».

- حسنًا.. كان هذا سؤالي التالي، لماذا لم يتزوج من ليز تايلور؟

- على الرغم من أنه أحبها كثيرًا، لم يرغب أردشير بالزواج مرة أخرى، فضلًا صديقين طوال العمر.

- وهل كانت تلك العلاقة سبب الطلاق بين أردشير والأميرة شاه ناز؟

- لالا، على الإطلاق، فقد كانت تلك العلاقة بعد 10 أعوام من الطلاق، وأسباب الطلاق بينهما ظلت خاصة بينهما فقط.

- حسناً فعلاً، أتساءل إذا التقيت بالشاه من قبل؟

- مرة واحدة فقط، خلال حضوري نهائي كأس التنس في إيران، وقد كان عمري وقتها 18 عامًا.

- في رأيك، ماذا كانت أخطاء الشاه التي أدت إلى سقوط حكمه؟

- كان رجلًا جيدًا ووطنياً بصدق، ولكنه كان يثق في وزرائه المتملقين الذين أبقوه في عالم من الأوهام وأخفوا الواقع عن عينيه.

- تمامًا كالملك فاروق؟

- نعم، بينهما تشابه كبير في ذاك الشأن.

- كيف حال الأميرة شاه ناز حاليًا؟

- تعيش في عزلة حاليًا في سويسرا، وقد رأيتها آخر مرة في 2010.

- وماذا عن علاقتها مع أفراد أسرة محمد علي؟

- علاقة جيدة جدًا، فهي تتواصل مع الملك أحمد فؤاد الثاني، ومع إلكسندر ابن الأميرة فادية فاروق، وبالطبع كانت على علاقة وثيقة بوالدتها الأميرة فوزية فؤاد وزوجها إسماعيل شيرين، وقد التقوا مرة في أوروبا، ومن بعدها تعددت اللقاءات بينهم كل عام.

- هل صحيح أن الأميرة شاه ناز قد قامت بتغيير اسمها إلى

عائشة؟

- نعم، وارتدت الحجاب لفترة، وتحولت إلى المذهب السني، وأنفقت كل أموالها على الجمعيات الخيرية الإسلامية وبناء المساجد.

- هل هي ترتدي الحجاب الآن؟

- لا، كان هذا بالثمانينيات فقط، وهي عادت إلى اسمها «شاه ناز» حاليًا.

- حسنًا... شكرًا لوقتك وعلى هذا الحوار.

نادية أمينة إسماعيل شيرين

ذات اسم مركب، الأول هو (نادية) والثاني هو (أمينة) على اسم جدتها لوالدها الأميرة أمينة بهروز فاضل، ولدت في يوم الجمعة 19 ديسمبر 1950، ولم تحصل على لقب أميرة، ومع ذلك كانت الصحف المصرية تلقبها بـ «الأميرة»، وغير معلوم هل منح الملك فاروق ابنة أخته لقب أميرة كاستثناء، أم حدث التباس بالنسبة للصحف المصرية!

درست هذه الجميلة في كلية النصر للبنات، ثم درست فيما بعد بالجامعة الأمريكية، لتذهب بعد سنوات إلى حفل عيد ميلاد إحدى صديقاتها، وتلتقي بالممثل الشاب يوسف شعبان، ليقعا في غرام بعضهما البعض. وذكرت مجلة الشبكة أن الحكاية بدأت حينما تلقى يوسف شعبان دعوة لحضور حفل عيد ميلاد إحدى معارفه، والتي كانت طالبة بالجامعة الأمريكية، وبالفعل قامت صديقته بتعريفه على نادية قائلة:

- مدموزيل نادية؛ زميلتنا في الجامعة.

واستمر بعدها التواصل بينهما، وما أن نما إلى علم إسماعيل شيرين أخبار تلك العلاقة قام بنقل أوراق نادية من جامعة القاهرة إلى جامعة الإسكندرية لتكون إلى جواره وتحت بصره.

وذكرت مجلة الشبكة اللبنانية أن نادية قد تخرجت وعملت مدرسة في مدرسة EGC، واستمر يوسف شعبان في البحث عن نادية، فأخبرته إحدى صديقاتها بعنوانها في الإسكندرية، فسافر شعبان

إلى سموحة حيث تعيش نادية، وتمت الزيجة على الرغم من رفض الأهل، وشهد على تلك الزيجة السيناريسـت محمد عثمان والفنان محمد صبيح.

واتصلت نادية في صباح يوم الأربعاء التالي للزواج لتخبر أبيها بأنها قد تزوجت فأغـمى عليه. وكان والدا «نادية» يخشيان على حياة ابنتهما مع شخص يمتهن التمثيل ويعيش حياة لم يألفاها، لكن الفتاة أصرت بشكل شديد. وبعد فترة التقى يوسف شعبان بالعقيد إسماعيل شيرين وقد قال الأخير:

- أنت لم تتزوج ابنتي حبًا لها، بل سعيًا وراء الشهرة.

فأخبره يوسف شعبان بأنه مخطئ وأنه يحبها جدًا وأن الأيام ستثبت له ذلك.

وقد كان الفارق العمري بين الزوجين 19 عامًا بالتمام والكمال؛ فيوسف مواليد 1931 ونادية مواليد 1950. وتم الزواج بينهما في حفل بسيط عام 1971، وعاشا في شقة بالزمالك. ويوسف كان الزواج الأول لنادية، ولكنه كان الزواج الثالث ليوسف شعبان، قد سبق له الزواج من الفنانة ليلى طاهر وممثلة التليفزيون سهام فتحي.

انتقلت «نادية» للعيش في الحي الراقي مع زوجها، وصارت الأمور في بدايتها هادئة، إلى أن انقلبت الأمور رأسًا على عقب، واضطر الزوجان إلى إنهاء علاقتهما الزوجية خلال حمل «نادية» في مولودتها التي سميت بعد ذلك «سايناى».

أسباب الطلاق دارت حول عدم قدرة نادية على التأقلم مع حياة صاحبة لفنان يجتمع مع أصدقائه بسهرات مزعجة بالنسبة إليها. وقد ذكرت مجلة الشبكة أن الخلافات تصاعدت بين الثنائي، حتى إن نادية قد سافرت إلى سويسرا ورفضت العودة إلى مصر إلا بعد أن يطلقها زوجها، وسبب الطلاق وذكرت المجلة أن يوسف شعبان قد تلقى عرضًا من أحد المنتجين بأن تقوم زوجته ببطولة أحد الأفلام التي ينتجها ولكن نادية رفضت، فحاول يوسف إقناعها بقبول العرض لأنه يقوم ببطولة الفيلم، ولكنها أصرت على الرفض، وكان يوسف قد قدم وعدًا بالموافقة إلى المنتج، وقدم الأخير أجرًا لنادية قدره عشرة آلاف جنيه، ومع إصرار نادية على الرفض، بدأ يوسف في الضغط عليها وتغيرت معاملته لها، فأصبحت بحالة نفسية سيئة واضطرت إلى السفر للخارج للعلاج برفقة والدها، ومن هناك أرسلت خطابًا إلى والدتها تخبرها برغبتها في الطلاق، وبالتالي اتصلت الأميرة فوزية بيوسف شعبان تبلغه بقرار ابنتها، وذكرت المجلة أن يوسف قد رفض أن يطلق زوجته، وربما يصل الأمر بينهما إلى ساحة القضاء.

ويوسف شعبان نفسه قد ظهر في حوار تليفزيوني بعد سنوات طويلة وقال إن زوجته قد طلبت السفر إلى شقيقتها الأميرة شاه ناز يهلوي وحينما عادت طلبت الطلاق، لذا فهو يعتقد أن لشقيقتها يدًا في هذا الأمر، ولكني أنا شخصيًا لا أظن ذلك، فالأميرة شاه ناز يهلوي في ذلك الوقت كانت متزوجة من فنان إيراني أيضًا هو خوسرو جاهنباني.

تزوجت نادية للمرة الثانية من الفنان التشكيلي مصطفى علي رشيد (وقد كان من عائلة رشيد المعروفة، وكان والد جده هو أحمد باشا رشيد رئيس البرلمان المصري في عهد الخديو إسماعيل عام 1878) وقد حصل على عدة جوائز من الدولة في فن النحت، وأنجبت منه طفلة هي فوزية رشيد. والتي تم تسميتها على اسم جدتها الأميرة فوزية فؤاد، وهي الآن تقترب من الأربعينيات، وتعيش بالقاهرة مع علي رشيد وهو أخ غير شقيق لها من الأب، وعلى حد علمي أنها لم تتزوج بسبب معاناتها مع مرض التوحد (كما ذكر لي أحد أفراد الأسرة).

ونادية كانت الزيجة الثالثة للفنان مصطفى رشيد، وكانت الزيجة الأولى له من السيدة عفت أدهم.

ويذكر موقع «geni» أن نادية أنجبت أربعة أبناء، واحدة من يوسف شعبان وثلاثة من مصطفى رشيد، ولكني بحثت كثيرًا ولم أتوصل إلى شيء سوى أنها أنجبت طفلة واحدة من مصطفى رشيد هي فوزية. فربما عانت من حالات إجهاض أو ربما كان الموقع غير دقيق.

حدث الطلاق بين كل من نادية ومصطفى رشيد، وتزوج بعدها من السيدة سيرفت شريف ابنة حضرة صاحبة المجد النبيلة نعمت الله عمرو إبراهيم من السيد شريف الدين عمر حسين علي الشريف،

وتوفي الفنان مصطفى رشيد في 23 ديسمبر 2004، وتوفيت السيدة سيرفت في 8 فبراير 2022.

أما نادية فيزعم البعض إصابتها بالسرطان، ولكني بعد بحث علمت بإصابتها بمرض الفصام، وقد حاول والدها إسماعيل شيرين علاجها في سويسرا، وبالفعل ظلت هناك لفترة تتلقي العلاج حتى عادت لإستكمال العلاج في مستشفى بهمان، وتوفيت في 10 أكتوبر 2009، ودُفنت بجوار والدها في مدافن آل شيرين، وكانت تطلب زيارة يوسف شعبان، وكان يزورها باستمرار حتى وفاتها.

هكذا أخبرني الطبيب المعالج لها بالمستشفى، الذي أكد أنها كانت جميلة جدًا بالرغم من مرضها وتساقط أسنانها.

أما سايناي، فقد ولدت في 9 أكتوبر 1973 (وقت إعلان انتصار مصر بالحرب) فسميت بـ «سايناي»، وقد انتقلت بعد طلاق والديها للإقامة مع جدتها الأميرة فوزية وجدها إسماعيل شيرين حتى المرحلة الثانوية.

وقد تلقت سايناي تعليمها في مدرسة EGC، وتخرجت من كلية الآداب قسم إجتماع بجامعة الإسكندرية. وتزوجت لاحقًا عدة مرات، والزيجة الأولى كانت من نصيب رجل الأعمال أحمد سعيد، وأنجبت منه ابنًا هو عمر، وتم الطلاق بينهما في 4 يوليو 1997، وتزوجت أيضًا من السيد محمد الفرماوي وأنجبت منه إسماعيل ولينا وعبد الرحمن، وتزوجت من علي رشيد ابن الفنان مصطفى رشيد، وأنجبت طفلة هي مريم. وقد سبق وتحذت قليلًا مع كل من زوجها الأول

وابنها، وفي سبتمبر 2020 تلقيت رسالة من شخص يدعى «سيد السنوسي»، وأخبرني بأنه الزوج الحالي لسايناي، وأنها (أي سايناي) لا تحب الشهرة، وبعيدة تمامًا عن الأضواء، ولا تحب أن يتحدث أحد عنها أو عن أسرتها بشكل غير لائق. وعملت سايناي في تصميم الحلّي والإكسسوارات والمشغولات اليدوية، وأيضًا عملت لفترة في مجال الطب البديل.

عاشت لفترة خارج مصر، وظهرت في لقاءات متلفزة بعد وفاة والدها يوسف شعبان في برنامج كلمة أخيرة مع الإعلامية لميس الحديدي، وأيضًا برنامج الستات ميعرفوش يكذبوا.

حسين إسماعيل شيرين

حسين إسماعيل حسين رمزي شيرين، ولد في حي سموحة بالاسكندرية في 7 سبتمبر سنة 1955، تم تسميته «حسين» على اسم جده حسين رمزي باشا شيرين «والد إسماعيل شيرين» ورغم الحسب والنسب لكن حسين لم يحصل على أي لقب ملكي، لأنه ولد بعد عامين من سقوط النظام الملكي في مصر.

التحق حسين بكلية فيكتوريا بالإسكندرية، وكان يجيد ثلاث لغات، وهي العربية والإنجليزية والفرنسية، ومن هواياته السباحة والرمية والقراءة، وكان يمتلك مجموعة كبيرة من الكتب باللغات العربية والإنجليزية، يدور معظمها حول علم النفس وتاريخ مصر القديمة، ثم التحق بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الإسكندرية، وتخرج منها في السبعينيات.

عُرف عن حسين شيرين الطبع الحاد وشدة التحفظ مع الغرباء، فكان يرفض أي لقاءات صحفية. وعندما نشرت مقالاً عنه بالمدونة تلقت عدة رسائل وتعليقات من بعض المقربين له، كان منها:

«إسماعيل شيرين الأب هو الذي قرر عزل أولاده خوفًا عليهم من الخطف أو الاغتيال كونهم من الأسرة المالكة، وكان متحفظًا جدًا خارج أسوار المدرسة، لكن كل من حسين ونادية كانا معي ومع أصدقاء المدرسة اجتماعيين وعلى طبيعتهما».

«حسين شيرين كان خفيف الظل، ومثقف جدًا وجنتل، وكان دائمًا ما يساعدنا في الحصص والدروس، وكنا نتحدث كثيرًا عن أحلامنا،

حسين ليس مجرد زميل دراسة فقد كان أخًا.

«حسين شيرين كان مثالاً للأخلاق الراقية والكرم، وكان لديه ثقافة دينية قوية جدًا، وكان يخصص يومًا في رمضان للإفطار الجماعي في فيلته لأصدقائه من مدرسة فكتوريا، وكان يقدم لهم الطعام بنفسه، ويصلي معهم جماعة، وكان يستأذن كل ساعة للاطمئنان على والدته الأميرة فوزية».

«حسين كان زميلًا لي في الجامعة، وكان شخصية اجتماعية وودودة، وكان يجتمع مع الدفعة في مناسبات كثيرة، ولم نلاحظ عليه أي انعزال، كان إنسانًا رائعًا وعلى خلق ومحبوب من الجميع».

حسين شيرين كان أيضًا على علاقة طيبة بأسرته، وكان يداوم على زيارتهم، وكان يزور شقيقته الأميرة شاه ناز بشكل سنوي في سويسرا.

غير مؤكد إذا كان حسين التقى بخاله الملك فاروق، فقد كان عمره حين وفاته في عام 1965، عشرة أعوام فقط، ولست أدري هل التقى بجده الملكة نازلي أم لا، ففي إحدى رسائل الأميرة فوزية لوالدتها الملكة نازلي في الخمسينيات، ذكرت فيها أنها تتمنى لو إلتقت بأبنائها حسين ونادية، فهل استطاعت الأميرة فوزية أن تجعل والدتها ترى أبنائها أم لا؟

وقد كان عمره وقت وفاتها 23 عامًا.

لم ينجب حسين لأنه لم يتزوج مطلقًا، واختار أن يعيش مع والدته الأميرة فوزية، وقد كان شديد التعلق بها، وقبل وفاة والدته بعدة سنوات تقدم لخطبة الدكتورة شيرين إبراهيم، إلا أن الزواج لم يتم، وقد توفيت الدكتورة شيرين في أغسطس 2021 بعد معاناة مع مرض السرطان، وقد كانت طبيبة بالقصر العيني، وأول خبيرة طبية بدستور 2012 : 2014، وخبيرة بلجنة التعليم بالمجلس القومي للمرأة.

وقد صرحت لي قبل وفاتها بأن الأميرة فوزية حتى آخر يوم بحياتها كانت جميلة للغاية.

عاش حسين بعد وفاة والدته الأميرة وحيدًا في فيلا سموحة بالإسكندرية، وكان يتردد أحيانًا على فيلا أخته الأميرة شاه ناز يهلوي في سويسرا، حيث توفي هناك نتيجة ذبحة صدرية في 13 يناير عام 2016، عن عمر ناهز 60 عامًا، وتم نقل جثمانه إلى مصر، واقتصر العزاء على تشييع الجنازة، ودُفن في مدافن آل شيرين بالغفير.

«حوار نادر مع الأميرة أشرف الملوك يهلوي توأم شاه إيران تتحدث فيه عن الأميرة فوزية فؤاد»

- كيف تصفين علاقتك مع أفراد عائلتك؟

- كانت علاقاتي عادية مع أمي وإخوتي، ولكن كانت علاقتي أفضل بأخي التوأم، وكنت ألتقيه كل خميس وجمعة لقضاء وقت معه.

- لماذا قرر أخوك مصاهرة العائلة المالكة في مصر؟

- كانت فكرة والدي الشخصية، قال إنهم يريدون أن يتزوج ابنه من سيدة من عائلة مالكة، وبسبب العلاقة التي أراد أن يقيمها مع العرب ومثل هذه الأشياء، فقد بحثوا كثيرًا ليروا من يتزوجون، ونتيجة لذلك هو اختار الأميرة فوزية.

بالطبع أخي والأميرة لم يلتقيا قط. وبنفس الطريقة تمت خطبتهما على الورق وفي الصور، وكانت المرة الأولى التي شاهد فيها أخي الأميرة فوزية عندما ذهب إلى مصر للزواج، وبالطبع أنت تعلم أن كليهما كان صغيرًا جدًا وجميلًا جدًا، وهما أحبا بعضهما البعض كثيرًا.

- هل ذهبت إلى مصر مع شقيقك وقت عقد قرانه؟

- لا، كنا ننتظر عودتهم لأنه كان هناك حفل زفاف مرة في مصر ومرة في إيران.

- هل ذهب والدك رضا شاه إلى مصر؟

- لا، ذهب فقط ولي العهد أخي وحاشيته.

- من هم أصحاب سمو ولي العهد؟

- لا أتذكر رفاقهم، لكنني أعلم أنه كان هناك الكثير من الناس.

- ما هي الذكريات التي لديك عن سمو الأميرة فوزية؟

- لدي أفضل الذكريات عنها، لأنه كما قلت بمجرد وصولها إلى إيران، مع التقارب الكبير الذي كان بيني وبين أخي، كنت مع أخي تقريبًا طوال أيام حياتي، أي أذهب إلى هناك من الحادية عشرة والنصف ويأتي أخي لتناول طعام الغداء، ثم يذهب إلى مكتبه مرة أخرى وهناك أظل مع فوزية حتى المساء، واعتدت أن أرافقها دومًا في رحلاتها لمصر.

- كم مرة ذهبت لمصر؟ وكيف كنتم تذهبون إلى هناك؟

- ذهبنا إلى مصر ثلاث أو أربع مرات، بطائرات حربية تستغرق ما بين سبع إلى عشر ساعات.

- أول مرة قمت فيها بزيارة مصر، ما هو انطباعك عن مصر؟

- بالمناسبة، على عكس كل الأماكن الأخرى، أحببت مصر جدًا، لأن مصر كانت حقًا واحدة من أفضل وأجمل بلاد العالم في ذلك الوقت، وخلال الحرب كانت القاهرة تُعرف أيضًا باسم باريس الشرق، وذلك لأن باريس لم تعد تتمتع بهذا الازدهار أما القاهرة فكانت جميلة جدًا، وبعد ذلك عندما ذهبت إلى القاهرة قبل بضع سنوات، لم أعد أعرف القاهرة التي رأيتها في الأربعينيات.

- ماذا تقصدين بجملة لم تعود تعرفينها؟

- لقد تغيرت كثيرًا لدرجة أنني لم أتعرف على المدينة.

- كيف كان البلاط الملكي المصري؟

- كان ممتعًا واحتفاليًا وفخمًا للغاية.

- ما رأيك في الملك فاروق؟

- كل هذه الأشياء التي يقولونها عن الملك فاروق ليست صحيحة. في بداية عهده، كان جيدًا جدًا، ثم شيئًا فشيئًا، بالطبع ارتكب بعض الأخطاء الصغيرة وتغير، أي أنه تغير فجأة ولم يعد هو نفس الشخص الذي عرفته في البداية، لكنه لم يكن كما قالوا. لقد كان رجلًا طيبًا للغاية، وكان مهذبًا، أفعاله والأشياء التي يقولونها عنه لم تكن صحيحة في رأيي!

- كيف كانت علاقته بأخته الأميرة فوزية؟

- كان علاقتهما جيدًا جدًا، وحتى يقال إنه السبب في الطلاق لأنه لم يسمح لأخته بالعودة لأنه أراد أن يُطلق الملكة فريدة ولم يكن يريد أن يكون الملك أول من يطلق زوجته.

- قالوا إن سمو الأميرة فوزية لم تكن سعيدة أبدًا في إيران وكانت حزينة دائمًا، هل شعرت أيضًا بأنها لا تحب البلاط الإيراني؟

- لا، لم يكن هناك شيء من هذا القبيل، لقد أحببت إيران كثيرًا وأحببت زوجها كثيرًا ولم يكن هناك شيء من هذا القبيل حقًا ولم يكن هناك سبب لعدم إعجابها بإيران.

- في رأيك هل سبب الطلاق هو عدم إنجاب ولى عهد؟

- لا، غير صحيح على الإطلاق.

- متى شعرت بأن العلاقة بين الشاه والملكة فوزية لم تكن جيدة؟

- عندما رحلت.

- تقصدين أنك لم تعرفي أي شيء قبل ذلك؟

- لم أفهم حقًا كيف غادرت، ظللنا ننتظر عودتها، لكنها لم تعد.

- يعني سموك ليس لديك تفاصيل؟

- لا، فقط الحاشية الذين ذهبوا معها، ومنهم الفريق يزدان بناه
وعدة أشخاص آخرين، مكثوا هناك عدة أشهر، كلهم قالوا إنهم
سيعودون اليوم، وسيعودون غدًا، وسيعودون اليوم، وسيعودون
غدًا، وأخيرًا، استمر اليوم وغدًا إلى الأبد.

- كيف كانت علاقتك بالأميرة المصرية فوزية فؤاد؟

- كنت أحبها كثيرًا وعلاقتنا كانت جيدة.

- بأي لغة كنتم تتحدثان؟

- تعلمت الأميرة فوزية الفارسية سريعًا، وكانت لغتها الفارسية
جيدة ونفهم بعضها البعض.

- كيف كانت علاقة الملكة الأم تاج الملوك بالأميرة فوزية؟

- أستطيع أن أقول إن والدتي أحببتها أكثر من ثريا، وهذا لا يعني
أن ثريا إنسانة سيئة، لكنها من شدة حبها في أخي، حاولت إبعاده
حتى عن عائلته، لم يكن دفء الأسرة كما كان في زمن الأميرة
فوزية في زمن ثريا.

- هل كان شقيقك شاه إيران مستاء مما فعلته الأميرة فوزية؟

- طبعًا، لأنها تركته بمفرده لمدة ثلاث سنوات وتركت ابنتها

الصغيرة التي كانت في سن الرابعة.

- عندما ذهب سمو ولي العهد إلى مصر، كيف كان رد فعل الشعب المصري؟

- أظهر الكثير منهم رد فعل جيد وكان لدي ألبوم صور، ولسوء الحظ تركت الألبومات كلها في إيران والآن لا بد أنها ضاعت ولا يمكن أخذها من أيدي الملالي، على ما أعتقد في ذلك الوقت، أضاعت المدينة بأكملها، أينما ذهب أخي، قوبل بترحاب قوي من قبل الناس.

مبرة محمد علي الكبير

مبرة محمد علي الخيرية، هي منظمة خيرية مصرية تأسست في القاهرة في عام 1909، وكانت تعد من المنظمات الخيرية النسوية الرائدة في العهد الملكي.

أسستها الأميرة عين الحياة رفعت الزوجة الأولى للسلطان حسين كامل عام 1909، وأوصت أن تكون رئيس المنظمة دائمًا أميرة من العائلة العلوية، وأن يكون جميع أعضاء اللجنة من النساء.

كانت بداية المنظمة عيادة صحية لعلاج الأطفال من الكوليرا عام 1909، ثم تم إنشاء مستوصف أكبر في شبرا في سنة 1911، وأضيف قسم للأمراض الباطنية وآخر للرمم وثالث للأمراض الجلدية ورابع للأنف والأذن والحنجرة. وكان عدد الذين عولجوا بهذا المستوصف في تلك السنة 28605، من هؤلاء 17539 طفلًا.

وظل المستوصف على هذا النجاح حتى سنة 1920، حتى تولت رئاسة المستوصف والمبرة سمو الأميرة عزيزة حسن. فنقل المستوصف إلى حي عابدين لتمتد خدماته إلى حي السيدة زينب والدرب الأحمر. وأضيف لهذا المستوصف صيدلية وأدوات العلاج بالكهرباء، وعدد الذين عولجوا في هذا المستوصف عام 1926 كان 20266 طفلًا و2577 أمًا، وتم تطعيم الأطفال ضد الجدري والدفتيريا.

وفي سنة 1933 بدأت مبرة محمد علي الكبير في إعداد برنامج عملي لتدريس الإسعافات الأولية للجرحى والمرضى وفتح أبواب

لراغبات التعليم في الطبابة والتمريض.

وفي سنة 1937 تولت رئاسة المبرة الأميرة عفت حسن وطورتها إلى صورة جديدة وضمت إليها مستشارين في الأمور المالية والصحية والقضائية وأنشأت دارًا للحضانة في مصر القديمة.

وفي عام 1940 تولت رئاسة المبرة الأميرة شيوه كار إبراهيم، وكان ذلك متزامنًا مع تفشي الملاريا والموت في أعلى الصعيد، فأوفدت بعثة من سيدات المبرة جعلت مركزها مدينة الأقصر، وذلك بقرار سريع ومباشر من الملك فاروق الأول، وامتد نشاط هذه البعثة من أقاليم الصعيد العليا إلى أسيوط والبداري.

وافتح أكبر فروعها في أسيوط سنة 1945، ثم افتتحت بعد ذلك المبرة فروعها الكبرى بالمنيا والأقصر، وفي عهد الأميرة شيوه كار أنشئ مستشفى مصر القديمة والإسكندرية. وقد ضمت مجموعة مؤسسات المبرة مستوصف المرج الذي أقامته الأميرة نعمت إسماعيل.

بعد وفاة الأميرة شيوه كار في أوائل سنة 1947، تولت رئاسة المبرة الأميرة فوزية، وكانت أصغر من تولت هذا المنصب (26 عامًا حينذاك).

أنشئت للمبرة فروع جديدة في الكثير من محافظات الدلتا والقناة، وتولى فرع بورسعيد احتضان اللاجئين الفلسطينيين بعد حرب فلسطين، متعاونًا في ذلك مع الوزارات المختصة. وبلغ عدد المرضى الذين عولجوا في مستشفيات المبرة بالمجان في سنة

1948 عدد 1184320 شخصًا. وافتتحت مستوصفات نموذجية في طنطا، المحلة، كفر الدوار، بورسعيد، المعادي وغيرها.

كما بدأ أيضًا إنشاء جناح كبير ذي ستين سريرًا في مستشفى الأميرة شيوه كار بمصر القديمة، وبناء مستوصف نموذجي بمدينة أسيوط، ولذلك اعتُبرت هذه الفترة عصر المبرة الذهبى.

انضمت للأميرات الكثير من النساء من الطبقات الأرستقراطية والعليا كمتطوعات في المبرة. وتولت الأعمال الإدارية في المؤسسة سيدتين أرستقراطيتين هما، السيدة هداية عفيفي بركات والسيدة ماري خليل، إضافة إلى دور مميز للسيدة هدى شعراوي، التي قادت حملات تبرع كبيرة لصالح مؤسسات المبرة.

وكان لمبرة محمد علي زياً خاصاً ترتديه أميرات الأسرة وقت افتتاح أي فرع جديد أو عند زيارة أي فرع من فروع المبرة.

نجت المؤسسة في البداية بعد 1952، عندما تم إغلاق الكثير من المنظمات المستقلة. لكن تم تأمين كل المستشفيات الاجتماعية التابعة لها في نهاية المطاف في عام 1964.

ولا تزال الكثير من هذه المراكز تعمل حتى الآن، وبعضها لا يزال يحتفظ بلوحات تأسيسية تحمل أسماء من أسسوها.

الأميرة فائزة فؤاد

1923 - 1994

«زهرة القصر»

الثغر يغني ويمني

والطرف كحيل بتار

والقلب أسير هيمان

ما بين بحور الأشعار

ولدت يوم الثامن من نوفمبر لعام 1923 في قصر عابدين بالقاهرة، كانت هي ثالث بنات الملك فؤاد، والطفلة الثالثة للملكة نازلي، تميزت بالجمال الشرقي الساحر، والشعر شديد السواد مع عينين بلون العسل.

نشرت إحدى الصحف أبياتاً بمناسبة مولدها هي:

يا طلعة السعد يا درة في عرش أصيل

يا زهرة الشرق يا زينة بلاد النيل

يا أخت فاروق ملكنا سيد شباب الجيل

يا بنت أحمد فؤاد يا بدر بينور

ده يوم ميلادك يا فائزة عيد ملهوش مثيل

وهذا هو نص خبر مولدها:

«مولد الأميرة فائزة مولودة جديدة لجلالة الملك»

تلقى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء أمس قبل الظهر الأمر الملكي التالي المتضمن بشرى ولادة مولودة جديدة لحضرة صاحب الجلالة الملك أسماها جلالتة الأميرة «فائزة».

وهذه نسخته:

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء نحمد الله على زيادة آلائه ونشكر له عظيم فضله. فقد وهب لنا من لدنه وهو المنعم بجلائل النعم مولودة في الدقيقة السادسة والأربعين من الساعة الأولى من نهار يوم الخميس المبارك التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 1342 الموافق للساعة الخامسة والدقيقة الخمسين من صباح اليوم الثامن من شهر نوفمبر سنة 1923 أسمينها (فائزة)، ومن ثم أصدرنا أمرنا هذا إلى دولتكم إعلامًا لهيئة حكومتنا بهذا النبأ السار، ولإثبات ذلك في السجل الخاص المحفوظ برئاسة مجلس الوزراء، وتعميم نشره في جميع أنحاء المملكة، مع تبليغه بصفة رسمية إلى من يرى لزوم تبليغه، والقيام بما ينبغي إجراؤه في هذه الآونة المباركة، وإنا نبتهل إلى المولى القدير أن يقرن هذا الميلاد باليمن والبركات، إنه سميع مجيب.

كانت السيدة علية عبد الكريم هي مربية الأميرة فائزة، ومكثت معها ست سنوات، أشادت فيها بطبائع الأميرة، من حب العلم والتعليم والذكاء الشديد، وكذلك وصفتها بأنها تتمتع بشخصية جذابة ومؤثرة، فكانت عاشقة لحياة المرح والانطلاق.

وحكت السيدة علية موقفًا طريفًا عندما بدأت التدريس للأميرات فوزية وفائزة وعلمت بحبهما للعصافير، فاشتريت لهما عصفورين من نوع الكناريا بمناسبة عيد ميلادهما، حيث ولدتا في شهر نوفمبر، وفي تلك الأثناء درست لهن درس حركات المد بالألف والياء، وفي اليوم التالي شكرتها الأميرة فوزية بابتسامة عريضة وقالت لها: «هل تعلمين ماذا سميت العصفورة؟»

فقالت لها السيدة علية: «لا، أخبريني!»

فقالت الصغيرة فوزية: «سميتها فاطمة لكي لا أنسى حركة المد بالألف».

وقالت فائزة: «وأنا أيضًا سميتها خديجة لكي أتذكر حركة المد بالياء».

وحينها شكرتهما المعلمة على سرعة البديهة وحسن العناية بدروسهما.

وأهدت الأميرة فائزة للسيدة علية صورة لكعكة ودونت عليها بخط يدها: «اقبلي مني يا ست علية صورة كعكة عيد ميلادي التاسع

فائزة

8 نوفمبر 1932».

كان مسموحًا لفائزة بزيارة والدتها الملكة نازلي ساعتين على الأكثر يوميًا، وكانت الأميرة فوزية هي أقرب إخوتها لها بسبب الفارق العمري البسيط الذي كان بينهما.

وكان معروفًا عنها ذكاؤها وأفكارها التي كانت تسبق عصرها، إضافة إلى حبها للقراءة والتعلم. وكانت تحب الطعام والرقص، وتحب لحن أغنية *la vie en Rose*، وأغنية فيينا الكلاسيكية *drunt in der lobau*.

كانت أول طائرة مدنية يقودها طيار مصري وهو محمد صدقي تحمل اسم الأميرة فائزة تيمًا باسمها، وقد وصلت إلى مطار هليوبوليس بعد ثلاثة عشر يومًا من التحليق قادمة من برلين في 26 يناير من عام 1930. وهو اليوم الذي اعتمد من قبل سلطات الطيران المصرية ليكون عيد الطيران المدني المصري حتى الآن.

وكان هناك أيضًا نوع سجائر مصرية إنتاج شركة محمود فهمي اسمها «الأميرة فائزة». وتم تسمية مدرسة بالاسكندرية على اسم الأميرة.

ارتدت الأميرة فائزة في احتفالات عقد قران الأميرة فوزية تاج روسي التصميم من مجموعة والدتها الملكة نازلي مع قلادة الأميرات، وظهرت أيضًا بنفس القلادة في احتفال الملك فاروق بعيد ميلاده، ومصير قلادة الأميرات كان البيع في مزاد علني كبير ضم كل مجموعة الملكة نازلي تقريبًا، وذلك تغطية لديونها المتراكمة التي تسببت فيها خسارة مضاربات رياض غالي بأموال حماته في البورصة.

يذكر أن القلادة تم بيعها بمبلغ 7750 دولارًا كما تشير صورة القطعة في إحدى المجلات التي تابعت المزاد وقتها.

كان جمال الأميرة فائزة كوهج الشمس المتأجج دفنًا وحيوية، فبعد أن صارت الأميرة فائزة فتاة يافعة تقدم لها الكثيرون بعروض الزواج منهم ابن ملك المملكة العربية السعودية عبد العزيز آل سعود، وبعض الصحف تداولت خبر الخطبة ولكن تم نفي الخبر لاحقًا.

وكذلك تقدم لخطبتها الوجيه وحيد الدين سليم خليل أصغر أبناء الأميرة شيوه كار والمولود في 30 نوفمبر 1919، ولقب «وجيه» هو لقب ابن الأميرة أو النبيلة التي تزوجت من خارج الأسرة.

وكان قد قام وحيد الدين بشراء قصر المطرية من أجل الأميرة التي كان متيم بها «فائزة فؤاد»، وجهز لها جناح باهظ الثمن ولكن قوبل طلبه بالرفض، وللأسف الشديد ليس لدي معلومة مؤكدة هل كان الرفض من الأميرة فائزة نفسها أم من الملك فاروق أم من الملكة

نازلي. وبعد الرفض، لم يتزوج الوجيه، ويقال إنه كان يزور الجناح الذي كان قد أعده للأميرة كل مساء، ويبكي وحده بعد نوم الخدم.

وفي أوائل عام 1939، تم الإعلان أن الأميرة فائزة سوف يتم خطبتها لأحد أبناء الأمير حسن إسماعيل ولكن ألغيت الخطوبة بسبب فارق السن.

وفي يناير 1945 تم الإعلان عن خطبة الأميرة فائزة من الوجيه محمد علي بولنت رؤوف، وهو حفيد الأميرة فاطمة إسماعيل عمة الملك فاروق، والتي كان لها الفضل في إنشاء جامعة القاهرة، ووالده هو الجنرال علي رؤوف باشا، وقد نشرت عنها جريدة أخبار اليوم بمناسبة إعلان خطبتها:

«الأميرة فائزة تجيد الإنجليزية والفرنسية فضلاً عن لغتها الأم العربية وهي مهتمة بالتاريخ الإسلامي والشعر العربي حيث حفظت الكثير من أشعار أحمد شوقي، وباحثة البادية الكاتبة المصرية ملك حفني ناصف ومحمود سامي البارودي، وتحفظ كثيراً من شعر الخنساء، وتجيد السباحة ولعبة التنس وركوب الخيل والتطريز، فهي التي صنعت مفارش الموائد في قصر الدقي، وتهوى الرسم والتصوير الفوتوغرافي».

وفي 17 مايو 1945، تم عقد القران في قصر عابدين وتبعه الزفاف وحصلت الأميرة فائزة بهذه المناسبة على نيشان الكمال من

الدرجة الأولى. وكان وقتها عمر العريس 34 عامًا أما الأميره فائزة فكانت 22 عامًا.

أما عن قصة هذا الارتباط فبدأت بتوسط إحدى أميرات الأسرة لدى الملك فاروق بطلب يد الأميرة للزواج (أظنها أمينة توجاي، والتي هي ابنة الأميرة نعمت مختار ابنة الخديو إسماعيل، وقد كانت متزوجة من أحمد خلوصي توجاي، وهو كان دبلوماسي تركي وتم تعيينه سفيرًا في عدة بلدان)، وكان الوجيه مقيمًا في سويسرا، ولم يكن الملك فاروق يعرفه، فطلب جمع معلومات عنه ورؤية بعض الصور الشخصية له، لتراه العروس. وجاءت الأخبار بأنه شاب على الخلق، متفوق علميًا. فقد كان يدرس العلوم السياسية في جامعات كورنيل ويال، وكذلك الحفريات، وكان ميسور الحال، عرض فاروق الأمر على أخته، فرحبت الأميرة فائزة بهذا العرض دون أن تبدي نقاشًا بشأن عدم معرفتها به.

أعلنت الخطبة بينهما، وجاء محمد علي رؤوف إلى مصر، وبدأ يتردد على الأميرة بقصرها ويقضي معها وقتًا ليتعرف عليها. وذكرت جريدة المصور عن الخطبة الملكية:

«احتفل يوم الخميس الماضي بعقد قران صاحبة السمو الملكي الأميرة فائزة وسعادة الوجيه محمد علي رؤوف، احتفالاً شهده الأمراء والنبلاء وأقرباء الأسرة المالكة ورئيس الوزراء ورئيسا مجلسي البرلمان ورؤساء الوزارات السابقون والوزراء والعلماء وممثلو الدول الإسلامية وكبار رجال القصر الملكي، وبينما كان فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر يتولى صيغة العقد، كانت

بطاريات المدافع ترسل طلقاتها في الفضاء من القلعة والعباسية والعجوزة ابتهاجًا بهذه المناسبة السعيدة، وكانت الموسيقى تعزف في ساحة القصر العامر الداخلية، بينما كانت الساحة الخارجية تفيض بالجماهير تهتف للملك وتحيي العروسين. نعود فنكرر تهانينا للبيت العلوي الكريم، ونسأل الله أن يكتب للعروسين السعادة والهناء».

كان الملك فاروق هو وكيل الأميرة فائزة في عقد القران، وأما الشهود فكانا الأمير محمد عبد المنعم والأمير محمد علي توفيق. وعقب إتمام العقد أطلقت المدفعية إحدى وعشرون طلقة، ثم أقيمت الحفلات فرحًا بهذه المناسبة، وأعلن أنه ستقام حفلة خاصة لأعضاء الأسرة المالكة، وقد اختير ركن فاروق بحلوان لهذا الحفل.

وصيفات الشرف في زفاف الأميرة كن شقيقتيها الأميرات فائزة وفتحية، وقد أصبحتا أنستين صغيرتين ولم تعودا الطفلتين اللتين حضرتا زفاف الأميرة فوزية. أيضًا كانت هناك نادية ابنة محمود سعيد خال الملكة فريدة، والوصيفة الرابعة غالبًا هي نازلي حسين صبري ابنة خال الأميرة فائزة. وللأسف لم أتمكن من معرفة من صمم فستان الزفاف، وكانت صور الزفاف من تصوير المصور واينبيرج.

وغابت الأميرة فوزية عن حفل الزفاف بسبب سوء حالتها الصحية بعد عودتها من إيران. ومكثت الأميرة فائزة في مصر لفترة قليلة

مع شقيقتها الملكة فوزية، والتي عادت من إيران قبيل الزفاف، تلك الإجازة التي لم تعد بعدها الملكة إلى طهران مرة أخرى، وحصلت في النهاية على الطلاق من الشاه وتركت خلفها ابنتها.

«على عكس الأميرة الانطوائية والهادئة فوزية، كانت شقيقتها الأصغر منها الأميرة فائزة على قدر كبير من الحيوية والنشاط، فقد كانت اجتماعية وشخصيتها قوية عكس شقيقتها الكبرى، ولو كانت هي ملكة إيران لما حدث الطلاق أبدًا».

من مذكرات الدكتور قاسم غني سفير إيران في مصر والممثل عن شاه إيران في مفاوضات الطلاق التي استمرت ثلاث سنوات منذ 1945 حتى 1948.

سافرت الأميرة فائزة في جولة أوروبية مع زوجها لقضاء شهر العسل على متن إحدى بواخر شركة البوستة الخديوية، وهي إحدى شركات النقل البحري المصرية في ذاك الوقت، وبدأت فائزة في بداية الرحلة صغيرة وبريئة للغاية، تلك الرحلة التي ستعود منها فائزة امرأة ناضجة ووردة متفتحة. فقد كانت الأميرة دائمة السفر إلى أوروبا للتنزه على شواطئها، إلى جانب المواظبة على السهر في الملاهي، ولكن هذه الحياة المنفتحة أثارت قلق الملك فاروق، فكان دائم النقد لها، بل كان يرى أنها صورة مصغرة من والدتها، فلم يكن يميل إليها، وبادلتها هي الأخرى الشعور نفسه، فلم تكن تتقبل منه أي

انتقادات توجه إليها، حيث كان فاروق يمارس مثل هذه الأفعال.

وحيثما علم أنها قد خسرت 24 ألف جنيه في ليلة واحدة في كازينو، أرسل لها مندوبًا عنه في جولتها الأوروبية ليخبرها بأن الملك يريد منها أن تعود فورًا إلى القاهرة، وحيثما سألتها الأميرة عن أسباب هذا الأمر الملكي؟ أجابها المندوب بتهذيب: «لم يقلها جلالته، ولكنه قال شيئًا واحدًا، وهو أنك إذا لم تعودي فإن مليمًا واحدًا لن يصلك بعد اليوم، وقد أصدر أوامره بذلك بالفعل».

فقالت الأميرة بعد تفكير: «قل له إنني لن أعود».

فقال المندوب: «هذا يعني أن سموك لا تريدان نقودًا؟»

وأجابته فورًا:

«على الإطلاق، فأنا خلال أيام سأصبح إحدى شهيرات العالم، سيأتيني مليون دولار مبدئيًا كنجمة سينمائية... إن تحت يدي عقدًا من أكبر شركات السينما في هوليوود لتمثيل بطولة فيلم بمبلغ مليون دولار، عدا الاشتراك في نسبة الأرباح، وقد طلبت التريث فيه، لأنني أريد أن أعرف وجهة نظر شقيقي وحببي أخي الملك فاروق، ولكي لا أفعل شيئًا دون إذنه، ويبدو أن أخي جلالة الملك موافق بتصرفه ضمًا على أن أعمل كنجمة سينمائية!»

يقول عنها ستيفان جرويف، وهو كاتب وصحفي ولاجئ سياسي بلغاري وابن رئيس الوزراء في عهد الملك بوريس الثالث ملك بلغاريا:

«ممشوقة القوام، كريمة، كانت حقًا جميلة، عيناها المتقدتين الداكتين، وشعرها الأسود البديع أضفيا عليها لمسة من الغرابة تناسب أميرة من حكايات شهرزاد، وكما توقعت كانت ترتدي ملابسها وفقًا لأحدث صيحات الموضة الراقية الباريسية، وكانت مجوهراتها تحبس الأنفاس، ولكن على عكس تعبيرات الوجه الباهتة لفتيات أغلفة مجلات الموضة، عكس وجهها ذو العشرين ربيعًا سعادة عروس تقضي شهر العسل في مدينة النور».

في البداية كثيرًا ما كنت أفكر: «يا رب، ألم يسمع هؤلاء الناس بأن هناك حربًا عالمية ثانية؟»

لكنني سرعان ما أدركت أن فائزة كانت بعيدة كل البعد عن أن تكون أميرة سطحية تافهة لا تفكر سوى في الفساتين والنوادي الليلية. هي وعلي رؤوف كلاهما أظهرتا اهتمامًا وفهمًا صادقًا لمأساة عائلتي، وبدأت فائزة تحكي لي قصصًا عن طفولتها وأخواتها وعائلتها. وثقت فيّ وأسرت إليّ كيف تدهورت علاقتها بأخيها مؤخرًا، وكيف أصبح مستبدًا. لقد تأثرت بارتباطها بمصر ومعرفتها ببلدها وتاريخها. خلف واجهة المتعة كنت أكتشف دفء الروح النقية والعاطفية وإحساس عميق مكتوم بحرص شديد.

لاحظت حزنًا في عينيها خلف الابتسامة، اعتقدت في البداية أنه حزن عابر أو عرضي، لكنني أدركت مع مرور الوقت أنه من صميم طبيعتها. كل هذا أثار اهتمامي كثيرًا وجعلها أكثر جاذبية في عيني.

أعتقد أن المصطلح الفرنسي «Amitie Amoureuse» (الصداقة

المحبة) سيصف جيدًا مشاعري، مزيجًا من الصداقة المغرمة والاهتمام الرومانسي والرغبة المخفية».

لم يكن الملك أيضًا على علاقة «جيدة» مع محمد علي رؤوف بسبب أفكاره المتحررة؛ فالوجيه كان يقيم في تركيا، وشاهد سقوط الدولة العثمانية وعاصر سنوات حكم أتاتورك، وانفتاح تركيا على العالم الخارجي والأوروبي تحديدًا، وكان يرى أن الملكية في مصر لا بد لها أن تتطور وتواكب تغيرات العالم، وفي الوقت ذاته كان الملك متمسكًا بالتقاليد القديمة؛ وأبسط مثال على ذلك، فالوجيه محمد رؤوف رفض تمامًا أن يرتدي الطربوش يوم زفافه على الأميرة، وكان فاروق مستاء جدًا من هذا الفعل؛ لأن الطربوش وقتها في مصر كان ذا هبة كبيرة، والرجل دون طربوش في ذلك الوقت كان يعتبر «قليل القيمة»، فانزعج الملك من هذا الفعل، خاصة أن صور الزفاف هي صور رسمية سيتم تداولها في الجرائد والمجلات المحلية والعالمية، لكن الوجهه كان يرى أن ليس الطربوش هو من يعلي من شأن الإنسان، وأن ذلك اعتقاد بائد لا بد من نسفه، فرفض ارتدائه يوم الزفاف وفي أي مناسبة أخرى تالية.

كذلك من اللافت للنظر أن الأميرة فائزة لم ترتد أية تيجان ملكية فخمة، بل ولم تظهر في أي صور في أرشيف المجلات القديمة ترتدي تاجًا ما عدا صورة واحدة يوم افتتاح البرلمان.

وتقول النبيلة نيفين حليم عن محمد علي رؤوف في مذكراتها:

«Bulent could be impossible at times; he was very cultured man; a cousin to all of us.»

«يمكن أن يكون الوجيه لا يطاق في بعض الأحيان، لقد كان رجلًا مثقفًا جدًا، وابن عم لنا جميعًا».

ويقول عنه عادل ثابت:

«رجل ضخم ودود، كانت لديه معرفة بالسيكولوجية البشرية، وقدرة على إظهار ضغوط انفعالية شديدة، ما مكنه من التأثير في الأشخاص بصفة عامة».

عاشت الأميرة مع زوجها في قصر الزهرية، وزارت مع زوجها عددًا من العواصم الأوروبية في رحلة شهر العسل عام 1945، على متن المحروسة بحاشية مكونة من حوالي 10 أشخاص. ويذكر أن الأميرة قد مكثت لفترة في فندق الريتز الشهير بباريس، والأميرة فائزة هي الوحيدة من أشقائها التي لم تنجب أطفالًا، وكانت تحتفظ في قصر الزهرية بأعداد مهولة من الدبائيب وعرائس الأطفال.

ويحكى عن الأميرة فائزة أن كان عليها في أحد الأيام أن ترد زيارة للزوجة الإنجليزية للسير فردريك ليت روس رئيس البنك الأهلي، وفي ذاك الوقت لم تكن أي من وصيفاتها في متناول يدها، فتطوعت إحدى صديقاتها لتقوم بعمل وصيفتها وهي ليدي مارجريت فورتيكيو، والتي كان والدها حاصلًا على لقب «إيرل» (أي نبيل بالمملكة المتحدة)، وكانت أمها وصيفة غرفة النوم للملكة إليزابيث،

وأثار هذا فزع الجالية البريطانية، وتم استقباله بالأسى في بعض الأوساط البريطانية، والتي نددت بتخلي ليدي مارجريت عن كرامتها بخدمتها لأميرة مصرية!

لقت الأميرة فائزة بأنها المثل الأعلى لرشاقة الأنوثة المصرية في كتاب طريقة بروفيلي في تعليم التفصيل. فقد كانت ذات ذوق رفيع في الأزياء والمجوهرات، وكانت تتعامل مع أرقى بيوت الأزياء، وكان من مصممي الأزياء المفضلين لها: Jeanne Lanvin؛ Jacques Fath.

وبالنسبة للمخصصات المالية للأميرة فائزة فكانت 4800 جنيه سنويًا، وأوقفها الملك فاروق من نوفمبر 1945 حتى فبراير 1947، أي بعد عودتها مباشرة من رحلة أوروبا، وذلك لاتهامه لها بالتبذير. وتم تخفيض الراتب الشهري عام 1952 إلى 2800. وكانت الأميرة فائزة تمتلك 4588 فدانًا.

ويروي الأستاذ سليمان بك نجيب مدير الأوبرا الملكية حكاية لطيفة عن الأميرة فائزة وولعها بالأوبرا:

«كانت الأميرة فائزة شقيقة الملك فاروق تحجز دائمًا في دار الأوبرا المصرية أحد البناوير في أيام معينة من الأسبوع، وتدفع ثمن اشتراك الموسم كله، وتحرص على الحضور في المواعيد المخصصة.

وفي إحدى الليالي قالوا لمدير الدار سليمان بك إن صاحبة السمو الملكي تجلس الآن في بنوارها، فوقع في مأزق حرج لأن أصحاب البنوار في تلك الليلة لا بد حاضرون.

فتوجه إليها يستأذنها بالانتقال إلى بنوار آخر، فأدركت الأميرة خطأها لتهب واقفة في خجل قائلة ببساطة لزوجها:

«لقد أخطأنا وجئنا في يوم غير يومنا» واعتذرا لسليمان نجيب بشدة، ثم أكملت الأميرة قائلة: «لا بد أن نعاقب أنفسنا بقضاء سهرتنا في البيت!»

وبمناسبة الحديث عن الأوبرا، فقد ذكر الفنان «إدمون تويما» أنه قد شاهد الأميرتان الجميلتان «فوزية وفائزة» ذات يوم في دار الأوبرا الملكية، وتحدث عن أنهن كن يشبهن النجوم في تألؤها، فقد اجتمع فيهما الجمال والأخلاق والأناقة والثقافة والكاريزما، واستحققتا بجدارة لقب «شمس عابدين وقمرها»، وأكد أنه لم يرَ طيلة حياته مشهدًا فخماً يضاهي مشهد دخولهما إلى دار الأوبرا.

«كان كل من رآها يصفها بالأميرة الساحرة، ومع ذلك ولسوء الحظ، لا توجد صورة تحقق العدالة لها، وفي الصور الفوتوغرافية، نادرًا ما تخرج بشكل جيد، رغم أنها كانت جميلة ورشيقة في الواقع، وكان صوتها خفيفًا ورقيقًا، وكانت صبورة وتستطيع التواصل مع الناس على اختلاف شخصياتهم، كانت لطيفة وهادئة ولم أرها يومًا مرتبكة أو تعطي أي علامة على التعجيل بها في أي ظرف من الظروف، فإن

لطفها وبساطتها وسحرها جعلتها شخصية استثنائية تمامًا.

الأمير حسن حسن متحدثًا عن الأميرة فائزة فؤاد

كانت الأميرة فائزة رئيسة جمعية المرأة الجديدة، والتي تولت رئاستها في مايو 1947، وهي مؤسسة اجتماعية أنشئت لخدمة النساء الفقيرات والمربيات والحاضنات وقد توسع نشاط المؤسسة وتولت الإشراف على بعض مؤسسات وزارة الشؤون الاجتماعية مثل مؤسسة دار السبيل، وقد اشترت سموها عشرة فساتين من عرض أزياء بفندق سميراميس بلغ ثمنها أكثر من 1200 جنيه تشجيعًا للجمعية. وتبرعت بمبلغ 5000 جنيه من أجل المدينة الجامعية عام 1945.

وكانت الوكيله الأولى لمبرة محمد علي (أي نائب الرئيس)، وشاركت في تأسيس الهلال الأحمر المصري وأصبحت رئيسته لفترة، وزارت أكثر من مدينة مصرية منهم طنطا والمحلة والإسكندرية، وزارت معرض الزهور عدة مرات. ولقبتها الصحافة المصرية بـ «أميرة الاحسان» نظرًا لكثرة أعمالها الخيرية.

وأنا اب الملك فاروق شقيقته فائزة في افتتاح معرض زهور الربيع، وهو معرض لعرض منتجات البساتين والخضر والفاكهة والنحل. وقد أمضت سموها نصف ساعة طافت فيها بمجموعة كبيرة من الزهور والورود النادرة، وأعجبت بمجموعة من الأبصال قد زرعت في القناطر الخيرية، وعندما انتهت سمو الأميرة من الطواف بالمعرض التفتت إلى سمو الأميرة نسل شاه وقالت:

«يا ربت السنة كلها ربيع».

وصافحت سموها مودعيها ثم همت بالصعود إلى العربية، فأسرع صالح يونس بك وهمس في أذن سموها، فعادت واتجهت إلى طاهر اللوزي بك وهي تبتسم وتقول:

«أنا متأسفة»، ثم صافحته ومضت في طريقها، ويذكر أنه تم تخصيص إيراد حفل الاستعراض الثلجي لأعمال جمعية المرأة الجديدة.

وحينما أقامت «جمعية السيدات القبطية لتربية الطفولة» سوقها الخيرية السنوية الثامنة بدار السيدة حرم نجيب بطرس غالي، حضرت النبيلة فاطمة طوسون والأميرة فائزة واشترت من قسم التحف والصحون طبقًا فضيًا من صحون البيض وتحفة أثرية على هيئة تفاحة وعقدًا أثريًا، واشترت بعض المفارش وأشغال التريكو.

وقد شهدت الأميرة فائزة معرضًا أقامته جمعية الأميرة فريال بمصر الجديدة لأشغال الأطفال، ولقد افتتحت سمو الأميرة المعرض والسوق في الصباح وطافت بالمعروضات التي لاقت استحسانها واشترت سموها من جميع معروضات السوق الخيرية، وقررت أن تدفع ضعف الثمن الأصلي للمشتريات، وتفقدت الأميرة القسم الخاص برعاية الأطفال حديثي الولادة، وطلبت سموها أن يتم وزن أحد الأطفال أمامها لترى إذا كان وزنه يتفق وسنه.

وافتتحت فائزة معرضًا لصور ورسوم الأطفال الذي أقيم بمتحف الفن الحديث، وكان في استقبالها محمود حسن وزير الشؤون

الاجتماعية وقامت فيه الأميرة بتوزيع الجوائز على الأطفال المشاركين. وكان نص الخبر كما ذكر وقتها:

«في نحو الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثلاثاء الماضي، شرفت حضرة صاحبة السمو الملكي الأميرة فائزة المعرض الذي أقيم في هذا الأسبوع لرسوم الأطفال، لتتفضل بافتتاحه، وكان في انتظار سموها كثيرات من صاحبات السمو أميرات البيت المالك، تتقدمهن سمو الأميرة هانزادة، والأميرة هبة الله، والأميرة عين الحياة رئيسة شرف اتحاد الطفولة، واستقبلت سموها السيدة هدية بركات والسيدة حرم محمود حسن باشا وحرم إبراهيم شوقي باشا، وقد طافت سموها بأرجاء المعرض، وأبدت إعجابها بكثير من رسومات الأطفال، وتخيرت بذوقها الرفيع طائفة من هذه الرسوم لتعرض في معرض رسوم الأطفال العالمي الذي سيقام في الدانمارك، وتفضلت سمو الأميرة بتقديم الجوائز إلى الفائزين بها من الأطفال، وكان من بينهم 26 طفلاً مصرياً وخمسة من أطفالنا السودانيين، ثم غادرت سموها المكان في رعاية الله محوطة بالإجلال وآيات الشكر».

وزارت الأميرة فائزة محافظة المنيا في تل العمارنة ومنطقة الحفائر في تونة الجبل وزارت دير المحرق بأسسوط، وافتتحت مع فوزية متحف الحضارة المصرية بالقاهرة 1949، وافتتحت مستشفى المبرة في المنيا نيابة عن الأميرة فوزية.

وزارت مدينة السويس ومعها الأميرة نسل شاه وسيدات مبرة محمد علي والهلال الأحمر، وفي مقدمتهن حرم الدكتور بهي الدين

بركات باشا و حرم إبراهيم شوقي باشا و حرم عبد الحميد الشواربي باشا والسيدة علية هانم الفار، ووزعت سموها مبلغ 22 ألف جنيه من أموال الإغاثة على أسر الشهداء ومنكوبي كفر عبده وبعض العمال العاطلين، وتناولت الغداء على مائدة سعادة الخولي بك محافظ السويس، وقرأت سموها في إحدى الصحف إنها ستقوم بنزهة بحرية بعد الغداء فقالت:

- إنني جئت إلى هنا لأواسي المنكوبين، لا لأقوم بنزهة، ولهذا فإن كل وقتي يكون للمنكوبين وحدهم.

وعند زيارتها لمدينة بنها في مايو 1943 لافتتاح مستوصف تابع لمبرة محمد علي، كان هناك أغنية أطربتها بشدة في حفل استقبالها لمطرب صاعد يدعى «محمد الكحلاوي» في تحية الملك وكان اسمها «ماليش غيرك فاروق ثاني».

ويذكر أنه خلال تلك الزيارة، تقدم واحد من الأطفال ورفع يده بالتعظيم للأميرة، ثم تقدمت طفلة تحمل باقة من الورود هي «ميرفت زكريا حقي»، أخذتها الأميرة وانحنت على الطفلة وقالت لها: «ميرسي يا قمورة».

وحدث عندما كانت صاحبة السمو الملكي الأميرة فائزة في تل العمارنة، أن اشتد زحام الفلاحين حولها هاتفين لها، وأراد أحد الجنود أن يفرق الزحام فضرب فلاحًا بعصا، وإذا بالأميرة تتوقف عن السير غاضبة وتقول:

«لم أحضر إلى هنا لتضربوا الناس».

وطلبت إلى الذين حولها أن يبلغوا الفلاح المضروب أسف سموها لهذا الحادث.

وفي قضية رفع الحجر على أموال والدتها الملكة نازلي قالت فائزة حينما استدعيت للشهادة أنها لا تعلم شيئاً عن زفاف شقيقتها الأميرة فتحية لعدم معاصرتها لهذه الظروف، وكانت الأميرة تؤيد رفع الحجر عن أموال والدتها هي وشقيقتها الأميرة فائقة.

وخلال حضور الأميرة فائزة اجتماعاً لجمعية المرأة الجديدة في مدرسة التمريض بمصر القديمة، ذهبت إلى دار الحضانة الملحقة بالمدرسة ودخلت قاعة الطعام، وكان الأطفال حينها جالسين إلى الموائد في انتظار الطعام، فتفقدتهم ورأت طفلة تبكي فاقتربت منها، وسألتهما بحنو شديد عن سبب بكائها، فقالت الطفلة إنها تريد أمها، فقالت لها الأميرة أن أمها ستحضر بعد قليل، وحضر الطعام فأخذت تطعم الطفلة بيدها.

وكانت الأميرة ترتدي في تلك الزيارة تايييراً من الشانتونج البيج، محلى بصفين من الأزرار المصنوعة من الجلد البني وكانت حقيبتها وحذاؤها من جلد التمساح.

وكان للأميرة فائزة وزوجها مجموعة من الأصدقاء عرفوا باسم «شلة الزهرية»، وعرف عنهم نشاطاتهم الفنية والثقافية.

ومن أقوال الأميرة فائزة: «سنكافح الجهل والمرض، فيختفي الفقر».

وذكرت صحيفة المصور في عددها رقم 1236 عن الأميرة فائزة:

«كان لاشتغال صاحبة السمو الملكي الأميرة فائزة بالشؤون الاجتماعية أجمل الأثر بين طبقات الشعب كافة، وخاصة الطبقات الفقيرة، وسموها الآن رئيسة مبرة محمد علي بمصر القديمة، ورئيسة جمعية المرأة الجديدة، وقد تطوعت أخيرًا للجهاد الطبي بفلسطين، فقبل تطوعها بالإعجاب والفخار».

ونشرت جريدة الأهرام بتاريخ 21 مايو 1952، تقريرًا صحفيًا بعنوان:

«الأميرة فائزة تأسو جراح أسر الشهداء والمنكوبين بمدينة الإسماعيلية وتوزع 60 ألف جنيه على ثلاثة آلاف من الأسر الفقيرة، وعطفت على مُقعد ومنحت أمه 50 جنيهًا من جيبها الخاص..

وقد وصلت صاحبة السمو الملكي رئيسة لجنة الإغاثة في الساعة العاشرة صباحًا إلى نادي إسماعيل وكان في استقبالها أمام مدخل النادي سعادة إسماعيل مهنا بك محافظ القنال وعبد الله شعيب بك المدير العام..

وقد منحت سموها بعد الانتهاء من توزيع الإعانات على المنكوبين مبلغ 800 جنيه لنادي إسماعيل و500 جنيه لجمعية الإسعاف.

كانت الرائدة المصرية «درية شفيق» رئيسة مجلة المرأة الجديدة، وأصدرت بعدها مجلة بنت النيل، وقد نشرت مقالًا بعنوان: «توجهات أميرة» قائلة:

شاءت أريحية صاحبة السمو الملكي الأميرة فائزة أن تجعل من جمعية المرأة الجديدة حصنًا شعبيًا تتحصن فيه المصريات بكل جديد فهي منذ وليت شؤون الجمعية منصرفة بجهدا ومالها إلى تدعيم المعاني الرفيعة التي أنشئت من أجلها الجمعية، فقد تحسست جوانب النقص وقررت أن تخلق وتبتكر فإذا على الناس يُقبلون بمالهم في سحاء على شهود الحفلة الساهرة التي تمت تحت رعاية جلالة الملك المعظم في 29 مارس الماضي، حيث شاهدوا عرض أحدث أزياء الصيف لعارضات من باريس حضرن بالطائرة، بجانب ما احتوت عليه السهرة الحافلة من مختلف المشاهد والمسليات، وهذا البذل في الصحة والمال لإنجاح هذه الحفلة الحافلة، إنما قدمته الأميرة الجليلة لتقيم مؤسسات ضخمة جديدة في جمعية المرأة الجديدة، حيث خُصص دخل الحفل لافتتاح مدرسة تضم أربعمئة فتاة، وستكون المدرسة عبارة عن مشغل ومدرسة في وقت معًا توجه فيها التلميذات إلى المهنة اللائي يؤثرنها لإعداد جيل حديث في فنون الخياطة والتريكو والملابس الداخلية بجانب تخريج مختصات في عمل السجاجيد والبياضات وما إليها من صناعات، وسوف تتم المتفوقات من المتخرجات فنونهن في المشغل العالى التابع لجمعية المرأة الجديدة ويتخرجن آخر الأمر قادرات على الحياكة الراقية، فيتم بذلك تمصير هذا الفن الرفيع ويُستغنى بهن عن الحائكات الأجنيات، ثم قررت الجمعية بتوجيه سمو الأميرة الجليلة أن تنشئ دورًا للحضانة تعين المشتغلات من الأمهات الفقيرات برعاية أطفالهن عند انصرافهن إلى أعمالهن. وستنشئ مدرسة -ولعلها المدرسة الأولى في تاريخ مصر الحديث- للمربيات

المثاليات، فتعلمهن القراءة والكتابة وإحدى اللغات الأجنبية ودروسًا في الصحة والتمريض وبعض نواحي علم النفس ومبادئ الخياطة والتريكو. أي إعدادهن في ثقافة تعينهن على تربية الطفل تربية راقية، وبذلك تستغني مصر عن المربيات الأجنيات اللائي يقمن على تربية أولاد القادرين، وتمصّر هذه الوظيفة التي لا يليق أن تكون في يد غير المصريات، فتلك بعض أريحية الأميرة الجليلة الشأن، وإنا لمنتظرون من همة سموها وعطفها الشيء الكثير.

درية شفيق

وحاولت الأميرة أيضًا أن تلتف الأجواء بين شقيقها الملك فاروق وبين والدتهما الملكة نازلي وقت خلافه معها، وطلبت منه أن يسمح لها بالسفر إليها لكنه رفض تمامًا، ربما خشي أن تذهب ولا تعود كما حدث مع شقيقته الصغرى فتحية.

ومنع أي تواصل بينها وبين الملكة حتى عن طريق الهاتف، ونشر جواسيسه حولها في كل مكان حتى بالشوارع في أوروبا كي يخبروه بتحركاتها أو بمحاولات تواصلها مع والدتها.

وعلى صعيد آخر، فلم يكن الملك راضيًا عن إنفاقها الكثير من مخصصاتها الشهرية على المجوهرات والأزياء، فقد كانت في أحيان كثيرة تنفق عليها كل راتبها الشهري.

بعد صدور قرار نفي الملك فاروق من مصر، وذلك يوم 26 يوليو عام 1952، أرادت الأميرات فوزية وفائزة توديع أخيهما، وكان عليهما طلب الإذن من السلطات الجديدة، وقد تمت الموافقة على طلبهما، وتم إرسال سيارتين حكوميتين إليهما، وقد ركبت الأميرة فوزية وزوجها إسماعيل بك شيرين والأميرة فائزة وزوجها محمد علي رؤوف السيارة الثانية أما السيارة الأولى فقد ركب فيها مسؤولين لمرافقتهم إلى القصر وبعد انتهاء مراسم توديع الملك، ركبت الأميرات وأزواجهن في السيارة الثانية، وقد جلست الأميرة فوزية في الخلف بجانب النافذة اليمنى وجلس زوجها إسماعيل شيرين بك بجانبها وجلست الأميرة فائزة على الجانب الآخر، بينما جلس زوجها محمد علي رؤوف في المقعد الأمامي بجوار السائق، وتحركت السيارة بلا أي حراسة، وكان هناك صعوبة في التحرك بسبب الاضطرابات والزحام، وفجأة خلال وقوف السيارة في إشارة مرورية قفز طفل على سطح سيارة الأميرات وبدأ في الضرب عليها كما لو كانت آلة موسيقية، حينها قامت الأميرة فائزة، بهدوء ورباطة جأش غير عادية لم تتركها أبدًا، وهي سمة ملكية حقًا، وقامت بفتح النافذة وإخراج رأسها وهي تقول للطفل:

«كن حذرًا، فقد تسقط وتؤذي نفسك، سيكون من الأفضل لك أن تنزل من هنا».

وحينها ابتسم لها الطفل ونزل من السيارة التي مضت في طريقها دون أي حوادث أخرى».

«وهناك عدد لا يُحصى من الحوادث التي يمكنني ذكرها عن الأميرة فائزة، لكنني سأضع واحدة صغيرة ولكنها حزينة إلى حد ما، لأنها حدثت قبل أن تغادر «إيزي» مصر إلى الأبد. كان هذا بعد عام 1952 بعدة أشهر، حيث كنا نقود السيارة، وجلست الأميرة فائزة أمام النافذة مع زوجها محمد علي رؤوف، وجلس اثنان من أصدقائها في المقعد الخلفي، وتوقفنا إجباريًا بسبب ازدحام مروري بالقرب من كوبرى قصر النيل، ووقتها جاء إلينا مجموعة من التلميذات الصغيرات اللواتي يرتدين ملابس موحدة، قد لاحظن الأميرة فركضن عبر المرور مثل قطيع من الطيور، وقلن لها: «فائزة، فائزة، لا تقلقي، مهما حدث، ستكونين دائمًا أميرتنا».

الأمير حسن عزيز حسن، في مذكراته عن الأميرة فائزة بنت فؤاد الأول.

بعد عزل الملك فاروق، ظلت الأميرة فائزة في مصر لفترة، وعادت مرة أخرى للتواصل مع والدتها الملكة نازلي، وهذا جزء من رسالة كتبتها الأميرة عبارة عن خطاب من ثمانية صفحات، لا يعلم تحديدًا متى كُتبت، لكنها كُتبت بعد عام 1952، وقد أرسلتها من مصر من قصرها الزهرية على الأرجح عام 1953:

«المرّة الأخيرة أرسلنا لك رسالة مع Nini، لا يمكنك تخيل كيف كان ذلك مستحيلًا حينما كان فاروق في مصر، وكيف كان يتجسس علينا وجعل حياتنا بائسة حتى عندما سافرنا إلى أوروبا، كان يرسل

خلفنا جواسيس، ربما سنكون قادرين على القدوم ورؤيتك، كم
أشتاق إليك حقًا بعد كل هذه السنوات! لكن مع فاروق كان الأمر
مستحيلًا، لن أنسى أبدًا كيف توسلت إليه للسماح لي بالمجيء
والبقاء معك عندما كنت مريضة جدًا لكن دون جدوي، كان ذلك
قاسيًا للغاية.. أيًا كان لقد انتهى كل هذا الآن وأصبح ماضيًا وذهب».

تعرضت الأميرة فائزة لمضايقات من الضابط «ج.س»، والذي قدم
لها عرضا برغبته في الزواج منها بعد أن تطلب الطلاق من زوجها،
وذلك في مقابل عدم مصادرته مجوهراتها ومقتنياتهما.

واستطاعت الأميرة بدهاء أن تخبره بموافقتها على عرضه حتى
تؤجل مصادرة مجوهراتها حتى تمكنت من تهريبها خارج مصر مع
ابنة عمته أمينة هانم توجاي، عن طريق زوجها الدبلوماسي أحمد
خلوصي فؤاد توجاي سفير تركيا في مصر، ومن ضمن المجوهرات
التي تم تهريبها عقد الزمرد الأخضر الشهير وبروش الباليرينا، وبعدها
غادرت مصر هي الأخرى مع زوجها. وذلك كان في عام 1954،
واتجهوا في البداية إلى إسطنبول في تركيا، وبعدها ذهبا إلى إسبانيا
وإيطاليا وزارت شقيقها الملك فاروق والتقى في فرنسا سنة 1955.

قرر مجلس الثورة تقديمها للمحاكمة. ولم يكن سبق في تاريخ
مصر أن مثلت أميرة أمام محكمة الجنح لتواجه اتهامًا بالحبس، لكن
هذا ما حدث مع الأميرة فائزة حينما حدد صلاح الدين بسيوني،
وكيل نيابة قصر النيل، موعدًا لمحاكمة فائزة في السادس والعشرين

من سبتمبر 1957 أمام محكمة قصر النيل، لاتهامها بتهريب أموالها ومجوهراتها إلى الخارج من دون الرجوع إلى الجهات المختصة. وبعد جلسات عدة أصدرت المحكمة برئاسة القاضي عبد اللطيف المراغي حكمًا بحبس الأميرة السابقة فائزة شهرًا مع الشغل وتغريمها 21 ألف جنيه إسترليني، وتم إعلامها بالحكم في تركيا بالطرق الدبلوماسية. وهنا ضاع آخر أمل للأميرة في الرجوع إلى مصر، فهم سيلقون القبض عليها فور وصولها باعتبارها ضمن قائمة الترقب السوداء لتنفيذ حكم قضائي بحبسها.

تم مصادرة قصر الزهرية خاصتها وبيعت محتوياته في المزاد العلني، واشترت الفنانة فاتن حمامة بعض متعلقات الأميرة، ثم تحول عام 1955 إلى المعهد العالي للتربية الرياضية، ثم تم ضمه إلى جامعة حلوان عام 1975 ليصبح كلية التربية الرياضية للبنات حاليًا. ويعرف الشارع المؤدي إلى برج القاهرة باسم شارع الزهرية نسبة للقصر نفسه.

وكانت الأميرة تمتلك قصرًا بالإسكندرية تعرض هو أيضًا للمصادرة وبيعت محتوياته في مزاد علني، وكتبت الصحف خبرًا بعنوان: «شيشة فائزة بيعت بخمسة جنيهات».

وعن مزاد قصر الزهرية نشرت مجلة المصور تحقيقًا يقول:

«إن في قصر الزهرية، القصر الذي كانت تسكنه الأميرة السابقة فائزة أحمد فؤاد جاذبية عجيبة للجنس اللطيف، فقد كان هناك

عدد كبير منهم يفوق عدد الرجال، هذا قبل أن يبدأ المزاد ويتنافس المتزايدون على شراء محتويات القصر الذي أصبح قصة وأسطورة، وكانت فاتن حمامة هناك. لقد ذهبت فاتن لتشتري بعض التحف، ولكنها طافت بكل حجرات القصر الأنيق لتشاهد كل شيء فيه، وأعجبت فاتن بساعة أثرية كبيرة صنعت في إنجلترا، وأعجبت ببارافان من الخشب المطعم، وقد رُسمت عليه نقوش يابانية جميلة. وأعجبت بأطقم الشاي التي صنعت خصيصًا للأميرة السابقة في مصنع إيطالي. ووقفت فاتن طويلًا أمام قطعة فاخرة من «الأوبيسون»، وأخرجت من حقيبتها ورقة تدون رقمها، تمهيدًا للشراء، حتى المطابخ دخلتها فاتن لترى ما فيها، ووقفت ربة البيت الفنانة تتأمل كل شيء فيه ثم قالت:

«إن مطابخ الأميرة عادية!»

وكان المعجبون والمعجبات يلتفون حول فاتن في كل مكان تصل إليه، ثم يتنقلون معها بين الحجرات، ويتطوعون -وما أكثر المتطوعين عندنا- ليشرحوا لها وهم لا يعلمون!

وحتى في قصر فائزة لم يتركها هواة الأوتوجراف، فوقعت فاتن على عدد كبير من الأوتوجرافات، كان زائرو القصر يحملونها معهم من باب الاحتياط.

كانت مجموعة مجوهرات الأميرة فائزة تحتوي على أندر وأقيم القطع بالعالم، ولعل أشهرها عقد الزمرد الأخضر، ويعود تصميمه

إلى عام 1927 على إستايل الآرت ديكو الشهير وقتها، ويتكون من الألماس وعشر زمردات كبيرة، تسع في المقدمة أكبرهن في المنتصف والعاشر في الخلف ينتهي بالقفل.

اشترته الأميرة فائزة عام 1947، وكان من قطعها المفضلة حيث ارتدته مرات عدة. وتمكنت الأميرة من تهريبه خارج مصر وظل بحوزتها لفترة، وربما اضطرت لبيعه حتى انتقل بعد سنوات إلى دار فان كليف آند أربلز مرة أخرى، وتم عرضه عام 2019 في معرض فان كليف بالإمارات.

وعقد الزمرد ظهر أيضًا في فيلم كارتون تحت عنوان «Dilili in Paris» أو «دليلة في باريس» والذي استوحى شكل وهيئة البطلة من شخصية الأميرة فائزة فؤاد، وإطلالاتها بعقد الزمرد، وظهرت بطلة الفيلم وهي ترتدي صورة للعقد الرائع من تصميم فان كليف آند أربلز.

وتم إعارته للفنانة التشكيلية «ياز بويكي» حفيدة النبيلة أمينة عمرو إبراهيم، وظهرت به في جلسة تصوير لصالح مجلة فوج.

وقد أعارت دار فان كليف العقد نفسه سنة 2018 الأميرة الماليزية «إيمان أفزان» وارتدته يوم زفافها.

ومن قطع المجوهرات الشهيرة للأميرة فائزة «بروش الباليرينا»، وهو من تصميم فان كليف آند أربلز، وتعتبر مجموعة بروشات راقصات البالية من المجموعات الكلاسيكية التي اشتهرت بها الدار

في الأربعينيات، وكانت تضم مجموعة متنوعة للباليرينات في أوضاع وأزياء مختلفة، والأميرة فائزة كانت تمتلك بعضًا من هذه المجموعة وذلك كان في عام 1948.

قطعة أخرى مميزة للأميرة فائزة وهي بروش زهرة الفاوانيا أو Pivoine، وهو واحد من أشهر وأجمل تصميمات البروشات على الإطلاق التي صممها دار فان كليف آند أربلز الباريسية. ومكون من زوج من البروشات على شكل زهرة الفاوانيا الشهيرة والنادرة من الألماس والروبي أو الياقوت الأحمر.

بتلات الزهرة تتكون من 706 قطعة صغيرة من الروبي الأحمر مع 239 جوهرة صغيرة من الألماس الأبيض. وبلغ إتقان وتنفيذ هذه المجموعة درجة أن بتلات الأزهار قد تبدو تتحرك إذا نفخت فيها!

ويبدو أن الأميرة فائزة كانت عاشقة لمجوهرات فان كليف آند أربلز وإشترت هذا الزوج من البروشات في الأربعينيات. وبروش الفاوانيا كان من القطع التي تمكنت الأميرة من تهريبها، ولكن بسبب ضيق الأحوال المالية باعت هذه البروشات على مرتين منفصلتين قبل وفاتها عام 1994.

دار فان كليف أعادت شراء واحد من هذه البروشات وضمته لمجموعتها النادرة، بينما ظل مصير الآخر مجهولاً.

قطعة أخرى بديعة كانت من تصميم دار فان كليف أيضًا، وهي إسورة وخاتم الياقوت الأزرق، الإسورة صممت على طراز الآرت ديكو الهندسي من الألماس والياقوت الأزرق «السفير»، بتقنية خاصة تعرف بالميستري ستري أو الأحجار المتراكمة، تقوم على وضع الأحجار بشكل متدرج ومتراص بحيث تخفي الإطار الذي وضعت فوقه مع احتفاظ الأحجار بشكلها. عدد قليل من صناع المجوهرات أتقنوا هذا التكنيك، وتعتبر هذه القطع من النواذر نظرًا للدقة المتناهية في صنعها.

الإسورة صممت تقريبًا عام 1937 كما يظهر إحدى إعلانات الدار يعود لعام 1942. لكن الأميرة اشترتها بعدها تقريبًا بعشر سنوات عام 1947، وارتدتها في حفل للشاي في قصر القبة الجمعية «المرأة الجديدة» التي ساهمت في تأسيسها وكانت رئيستها.

نجت هذه الإسورة أيضًا من المصادرة بعد خروجها من مصر، ونتيجة للصعوبات المادية التي واجهت الأميرة فائزة في الغربية، تم بيع الإسورة ولكن لم تظهر للنور حتى الآن.

قطعة أخرى مميزة للأميرة وهي إنسيال ذهبي أنيق به دلايات على شكل مجموعة من العربات الكلاسيكية وهو من مقتنيات متحف الإسكندرية القومي حاليًا.

وفي عام 1946 أقام مصمم الأزياء الفرنسي چاك فايث وزوجته

حفلاً تنكرياً ودعا إليه صفوة المجتمع الفرنسي والكثير من أصدقائه وزبائنه. وحضر الحفل الكثير من الشخصيات الملكية. ومن ضمن الحضور كانت الأميرة فائزة. وكانت ترتدي عقدًا جميلاً من الذهب الأصفر والماس من إبداعات دار شان كليف آند أربلز، تم تصميمه عام 1946، ويمكن ارتداؤه أيضًا كإسورة.

وطرحت مؤخرًا نسخة من العقد للبيع في أحد المزادات، وبيعت مقابل 74,500 دولار أمريكي.

وفي 15 مايو 2013 قامت دار كريستي للمزادات بطرح مجموعة من المجوهرات للمزاد في جينيف سويسرا تحت اسم «المجوهرات الرائعة»، وتضمنت المجموعة سوارًا نادرًا من الألماس على شكل حزام بأبزيم، السوار مصنوع من البلاتينيوم المرصع بالألماس على شكل صفوف من الأحجار الماسية المقطوعة على شكل الباجيت والمعززة بواسطة صفوف من أحجار الألماس الدائرية الكبيرة والمدموغ بعلامة فان كليف آند أربلز، تم تصنيعه حسب الطلب للأميرة فائزة فؤاد حوالي عام 1946، ويبلغ طول السوار 16.8 سنتيمتر، ويزن ما بين 55 إلى 58 قيراطًا تقريبًا.

وتم بيع السوار بمبلغ يعادل 809,875 دولار أمريكي.

كانت فائزة دون شك الأكثر قوة وجرأة بين شقيقاتها الأربع، وكانت علاقتها بشقيقها الملك لا تختلف عن ذلك. ومن الشهادات

المثيرة للتأمل عن الأميرة فائزة كانت شهادة حسنين هيكل في شهادته على العصر بعد أكثر من 50 عامًا على يوليو 52، وهيكل طبقًا كان معروفًا بأنه من صقور الناصرية. وقد قال عنها:

«إن الأميرة فائزة كانت قوية الشخصية وذات وعي وبصيرة، وإنها كانت جريئة بما يكفي لتحذير فاروق من خطورة الوضع في مصر بعد هزيمة فلسطين، في الوقت الذي كانت حاشيته تخشى إغضابه أو نصحه، كانت فائزة من القلائل التي تنبأت بالمصير الذي حدث، كانت تقول إن حاشية فاروق أو «الأنتوراج» كما كانت تسميها ستؤدي لضياح فاروق والعرش، وهو ما حدث حرفيًا تقريبًا، فأغلب حاشية فاروق إما تخلوا عنه أو انقلبوا عليه بعد انقلاب الجيش».

ومن النقاط الأخرى التي قالها هيكل عن الأميرة في سنوات ما قبل النهاية، أنها تبرعت بمبلغ كبير من مالها الخاص لضحايا معارك القنال، فبعد أن ألغى النحاس باشا اتفاقية 36 مع الإنجليز، اندلعت أعمال الكفاح المسلح ضد معسكرات الجيش الإنجليزي في مدن القنال، وكان الرد الإنجليزي باستهداف وحشي ضد المدنيين في مدن القنال وخصوصًا الإسماعيلية.

وبصفتها نائب رئيس مبرة محمد علي زارت المستشفيات في الإسماعيلية وتبرعت بمبلغ كبير لضحايا الاعتداءات في حركة اعتبرت تحديًا للإنجليز من أميرة من الأسرة الحاكمة.

هيكل أيضًا ذكر أن شخصية فائزة الحادة والجريئة والمنفتحة إلى حد كبير كانت سببًا كبيرًا في التحامل عليها بعد يوليو، وانطلاق

حملات التشويه والطعن في سمعتها من بعض الأقلام، لكنها وكما قال هيكल نصًّا: «كانت ست وطنية وبتحب مصر بجد».

في أحد الأيام في منتصف الخمسينيات، كانت الأميرة فائزة وصديقتها تتناولان طعامهما في مطعم بمدينة إسطنبول، حيث كانت تقيم الأميرة فائزة بعد خروجها من مصر جبريًا، وذلك قبل أن يستقر بها الحال في أمريكا مع والدتها وشقيقتها فتحية.

وبالصدفة دخلت صحفية مصرية بصحيفة أخبار اليوم إلى نفس المطعم وتعرفت فورًا على وجه الأميرة فائزة أميرة مصر وشقيقة الملك السابق، وذهبت إليها الصحفية والممثلة «خيرية خيري»، لتصافحها، ونهضت الأميرة لتبادلها التحية بنظرات تعجبية، وذلك لأنها لم تكن تعرفها بشكل شخصي.

وعندما أخبرتها السيدة إنها من مصر تغيرت ملامح وجه الأميرة إلى السرور واللهفة، وظلت تنهال عليها بالأسئلة عن مصر وأخبار مصر، وتقول خيرية:

«كانت فائزة ترتدي تاييّرًا أسود غاية في الأناقة، وبدا لي أن جمالها لم يتغير، بل أصبح جمالًا هادئًا، ذهبت لأحدثها وابتسمت ابتسامة عريضة، ولاحظت أنها كانت تقاوم الدموع في عينيها حينما علمت أنني قد جئت من مصر».

وحتى إن الأميرة سألتها قائلة:

«هل صحيح أن كورنيش النيل سيمتد من شبرا لحوان؟»
فهزت الصحفية رأسها كإجابة «بنعم».

حينها مالت الأميرة فائزة على صديقتها وقالت بصوت خافت لكن الصحفية المصرية سمعتها وهي تقول: «أريد أن أبكي!»

فسألته الصحفية: «هل يعاودك الحنين لمصر؟»

فردت الأميرة: «بالطبع، فهي كل طفولتي وشبابي».

فسألته الصحفية: «إذن لماذا لا تعودين إليها؟»

فأجابته: «أتمنى ذلك ولكن كيف؟ فليس هناك حياة تنتظرني هناك، لقد انتهى كل شيء».

طلبت منها خيرية أن تزورها في منزلها، فقالت فائزة:

«إني أرحب بك ولكن ما ضرورة نشر شيء عني؟ لقد كتبت عني بعض المجلات المصرية لتسيء إلي ولا أدري ما هو سبب ذلك!»

ولما أكدت لها أنها ستكتب ما سوف تراه، قبلت أن تزورها في اليوم التالي في منزلها. وفي الصباح ركبت خيرية الباكسة التي تقل الركاب عبر البوسفور إلى ضفته الأسيوية حيث تقيم الأميرة السابقة. والصفة الأسيوية من تركيا فيها كل معالم الحياة الأسيوية الصميمة ولم تصل إليها الحياة الأوروبية بعد. وكتبت:

«والمنزل الذي تقيم فيه فائزة يختفي وراء سور قديم ويقع في نهاية شارع حجري ضيق لا يتسع لمرور سيارة، وفتحت لي سيدة

تركية الباب الخشبي للسور فوجدت نفسي في فناء حديقة صغيرة تتوسطها فسقية ضيقة من المرمر الأبيض، وكانت الحديقة كلها مبللة بالمطر، والبيت مطليًا بالجير الوردي، وهو من البيوت العثمانية القديمة المطلة على البوسفور».

وتقول خيرية خيري:

«قادتني السيدة إلى غرفة الاستقبال فوجدت أثاثها من الطراز الكلاسيك وبعضه عثماني. وتناثرت فيه التحف العثمانية بعضها من الفضة والآخر من الصيني، وفي ركن من الغرفة وضعت مدفأة قديمة على شكل فرن مستدير. ثم دخلت السيدة التي التقيت بها بالأمس مع فائزة وصافحتني، ثم دخلت فائزة مرتدية تاييّرًا رماديًا جميلًا وحذاء أسود وحيثني قائلة:

«إيه رأيك في هذا الهدوء؟»

قلت: «جميل جدًا».

وبدت أمامنا مياه البوسفور وكأنها تصل إلى حافة النافذة. وقالت فائزة إن المناظر هنا جميلة حقًا، ثم سألتها عن حياتها، فقالت:

«إنني أقيم هنا في ضيافة هذه السيدة الكريمة».

وهي كما فهمت ابنة عم محمد علي رؤوف زوج فائزة، واسمها خديجة ضورا ياش، ثم اعتذرت فائزة بأن زوجها في مدينة «إزميت» منذ يومين ولن يتيسر له مقابلي، وقالت إن إزميت منطقة بعيدة وعرة وتقع فيها الأراضي التي تملكها والدة محمد

علي رؤوف. وقد كانت هذه الأراضي مهمة حتى أصبحت كل ما يمتلكه محمد علي، فاضطر إلى إصلاحها حتى يتعيّش منها، وقالت لي فائزة إنها سافرت مع زوجها إلى إزميت عدة مرات، وصحبها في رحلة طويلة عبر الأناضول في مناطق أثرية لأنه شديد الاهتمام بالآثار. وقالت فائزة إن حياتها عادية ليس فيها ما يثير.

ثم قادتني إلى الطابق الثاني، وحدثتني عن بعض التحف التي تزيّنه قائلة: «ليس للسيدة صاحبة الدار أشياء كثيرة، ولكن كل ما تملكه من تحف يمتاز بالذوق الجميل».

ثم أضافت قائلة: «إنها سيدة كريمة معي والتي أشكر لها ضيافتها لي».

سألتها عما إذا كانت تتصل بأسرتها، فقالت: اتصلت مرة بأمي في أمريكا لأطمئن عليها وعلى فتحة.

وأخيرًا ودعتها فصافحتني وهي تضغط على يدي وقالت: «تحيتي إلى مصر فإنني أتوق شوقًا إليها».

خيرية خيري

عاشت الأميرة السابقة في تركيا سنوات قليلة، اشتاقت فيها يومًا بعد يوم، ولحظة بعد لحظة، إلى أرض الوطن. كانت تسمع اسم مصر فتبكي، وتظل مهمومة تجتر أجمل ذكريات العمر. لكنها منذ أيام وصولها الأولى إلى تركيا والصحف المصرية لا ترحمها، تنتقدها

بعنف، تبالغ في الحديث عن تصرفاتها غير المسؤولة، وتنشر أخبارًا معظمها من شائعات الليل وسهرات المجون. قالت الصحف إنها تعيش في قصر منيف وتتمتع بأموال الشعب التي سرقتها، فيما كانت فائزة تسكن منزلًا متواضعًا في تركيا تملكه إحدى قريبات زوجها. قالت الصحف أيضًا إنها حصلت على الطلاق من محمد علي رؤوف لتتفرغ لعلاقاتها الغرامية المشبوهة. ولكنها كانت غير مطلقة آنذاك، بل على العكس ازدادت علاقتها بزوجها قوة.

لم تستطع الأميرة الدفاع عن نفسها أو الرد على الافتراءات التي تروج لها الصحف في مصر، وصعقت الأميرة حينما علمت بقرار مجلس الثورة بيع ملابسها التي تركتها في مصر بالمزاد العلني، تلك الملابس التي تحمل توقيع أشهر مصممي الأزياء، والتي وبخها شقيقها ذات يوم لكثرتها، أضحت تباع بالمزاد، كما أمسى شقيقها بالمنفى!

وفي تركيا، عاشت الأميرة مع زوجها في بيت والدته لفترة، مما شكل وضعًا غير مريح للأميرة، التي ضاقت بحياتها في إسطنبول، خاصة بعد أن أصبح زوجها يقيم بعيدًا عنها، وفي تلك الفترة عرض عليها المخرج سام غولدوين العمل في التمثيل السينمائي في فيلم، وكان دورها هو خادمة في بيت أمير شرقي، يحبها الأمير ويعرض الزواج منها، لكنها تهرب منه لتتزوج من خادم تحبه. كان حينها الموقف أكبر من قدرتها على الاحتمال، وكادت تبكي، ورفضت تمامًا فكرة التمثيل السينمائي، وهذا بحسب جريدة أخبار اليوم.

سافرت الأميرة بعد ذلك إلى إيطاليا لفترة، والتقت هناك بشقيقها الملك فاروق بمنفاه، كما التقت بالفنان الإسباني «سلفادور دالي» وسافرت إلى باريس حيث وجدت عرضًا آخر في انتظارها، لكنه عرض من نوع جديد، رشحها محل «جان ديبس» للعمل عارضة أزياء، ردت فائزة أنها لا ترفض العمل كعارضة أزياء، ولكنها لا تقبله في الوقت الحالي، متعلقة بأن الأمر يحتاج إلى وقت للتفكير. وبعد سنوات طويلة من الانفصال الجسدي يتم طلاق الأميرة فائزة من محمد علي رؤوف عام 1962، فتعيش بمفردها في شقة في إحدى ضواحي باريس.

أما عن حياة الزوجيه محمد علي رؤوف بعد الطلاق، فقد عانى من ضيق الأحوال المادية، لدرجة أنه عمل جنائنيًا لفترة، وبعدها تعرض لحادث أدى لكسر بقدمه، فتم نقله إلى المشفى، وهناك حاول أن ينتحر ولكن تمكنت الممرضة من إنقاذه، ومن بعد تلك اللحظة تعمق أكثر في الدين الإسلامي، وأصبح صوفيًا، وتزوج في 1977 من نبيلة وفنانة إنجليزية تدعى أنجيلا ماري سايمور (1912 : 2012)؛ والتي كانت وقتها أمًا لثلاثة أطفال، وكان رؤوف هو زوجها الرابع.

وقد توفي محمد علي رؤوف في 1987 بالمملكة المتحدة، ودفن في أسكتلندا بجوار زوجته أنجيلا.

نعود إلى الأميرة فائزة..

فقد ارتبطت بعلاقة صداقة مع علي خان، والذي قال عنها:

«الأميرة فائزة كانت جميلة جدًا، ولكنها كانت تتحول إلى بركان
تأثر عند الغضب».

وعلى الرغم أن هناك من يؤكد أن تلك الصداقة كانت أقرب إلى
قصة حب وخطبة، فبالنظر للتواريخ فسوف نجد أن علي خان توفي
في حادث سيارة عام 1960، وفي ذاك الوقت كانت الأميرة لا تزال
متزوجة من الوجيه محمد علي رؤوف.

فكيف تحدث خطبة لامرأة متزوجة؟!

«كان للأميرة فائزة سحرًا، كانت كريمةً ولطيفةً وجميلة بشكل لا
يصدق. لم أرها أبدًا تبدو أي شيء سوى جميلة، على الشاطئ، في
الساعات الأولى من الصباح، أو في أي وقت على الإطلاق... كان
عليها أن تكون مثالية في جميع الأوقات، وقد كانت كذلك...»

كانت تتصرف دومًا بشكل مثالي، نادرًا ما كان يظهر عليها الضيق
أو حتى الشعور بالملل... ولقد رفضت الظهور في أي من أفلامنا
المصورة بشلة الزهرية، وكم كانت محقة!

«Princess Faiza had a charm; was generous and
kind and incredibly beautiful. I have never seen her
look anything but lovely; not at the beach; in the
early hours of the morning; or any time at all.

She had to be perfect at all times; and she was.

She always behaved perfectly; rarely got annoyed or showed that she was bored.

She refused to appear in any of our epics and how right she was».

النبيله نيفين حليم متحدة في مذكراتها عن الأميرة فائزة فؤاد.

استقر بالأميرة الحال في بيفرلي هيلز في الولايات المتحدة الأمريكية مع أختها الأميرة فتحية ووالدتها الملكة نازلي. ولكنها رفضت أن تتواجد في نفس المكان الذي يتواجد فيه رياض غالي، فأعطتها والدتها الملكة نازلي مبلغًا من المال لتشتري شقة في إحدى البنايات الفاخرة في شارع «ولشر بوليفار» وسط مدينة لوس أنجلوس، وهناك اشتغلت بمهنة بيع الزهور، وكونت عدة صداقات، ولعل أشهرها مع الأمريكي جيمس كامرون والذي كان أحد جيران الأميرة في بيفرلي هيلز، والذي أيضًا ذكرت عدة شائعات أنهما قد تزوجا، وهذا أمر غير صحيح، فلم يتجاوز الأمر بينهما درجة الصداقة.

وبعد مقتل شقيقتها الأميرة فتحية صرحت الأميرة فائزة للصحافة: «لقد قتل رياض غالي أختي يوم زواجه منها».

كانت الأميرة على تواصل مع بعض أفراد أسرتها وبعض

الشخصيات الملكية، فمثلاً كانت الأميرة فوزية تزور الولايات المتحدة من وقت لآخر لزيارة والدتها وشقيقتها، والتقت الأميرة فائزة بفؤاد صادق ابن شقيقتها الأميرة فائقة وقت زيارته لأمريكا، وهناك أيضاً عديلة حسين سري (دودي) ابنة حسين باشا سري رئيس وزراء مصر الأسبق من زوجته ناهد محمد سعيد «خالة الملكة فريدة»، وكذلك الممثل جون رشاد كامل ابن الأميرة لطفية ضياء الدين وحفيد السلطان محمد رشاد (محمد الخامس).

وقد ذكر أردشير زاهيدي الزوج الأول للأميرة شهناز يهلوي في كتابه «خاطرات أردشير زاهيدي» أو «مذكرات أردشير زاهيدي» أنه وزوجته قد التقيا بالأميرة فائزة فؤاد وكانا على تواصل دائم معها.

وحاول ثلاثة من كبار دور النشر الأمريكية مفاوضة الأميرة فائزة لشراء مذكراتها، ولكنها رفضت واعتذرت بلباقة.

عانت الأميرة فائزة من مرض السرطان لسنوات، ولم يكن معها أموال تكفي للعلاج، فكانت تعالج في مستشفى مجاني في أمريكا حتى توفيت هناك في يوم الخميس 9 يونيو 1994، وكان عمرها حينها 71 عامًا، وتم دفنها في مقبره في ويست وود في لوس أنجلوس، وكتب على شاهد قبرها (فائزة فؤاد رؤوف). ويقال أن الأميرة قد أوصت قبل وفاتها بحرق جثمانها.

والأميرة قد غادرت مصر وهي بعمر الثلاثين، وماتت وهي بعمر السبعين، أي أنها عاشت حوالي أربعين عامًا خارج مصر، أربعين عامًا

لا نعلم عنها شيئًا ولا نعلم كيف عاشت ولا بم شعرت، أربعين عامًا دون أن تظهر في لقاء تليفزيوني، ودون أن يكون لدينا أية تسجيلات صوتية لها بالإذاعة، فقط جاءت إلى الدنيا في هدوء ورحلت في سلام.

وفي عام 2010 جسدت الفنانة «رشا نور الدين» شخصية الأميرة فائزة في مسلسل ملكة في المنفى.

يا غريب الدار بأفكاري

قد تخطر ليلاً ونهارًا

أدعوك لتأتي بأسحاري

بجمال فاق الأقمار

«مقال تم نشره في صحيفة الإندبندنت البريطانية»

بتاريخ 16 يوليو 1994

(حوالي شهر بعد وفاة الأميرة)

فائزة فؤاد رءوف أميرة مصر، ولدت في القاهرة في 8 نوفمبر 1923، تزوجت من محمد علي رءوف مايو عام 1945، توفيت في لوس أنجلوس، كاليفورنيا في 6 يونيو 1994.

في الأربعينيات والخمسينيات كانت الأميرة فائزة تمثل كل ما يتخيله عاشق لأفلام هوليوود عن صورة أميرة مصرية.

جميلة، ثرية، راقية وغريبة. كانت تملك المظهر المثير لنجمات هوليوود، وحتى حياتها كانت تليق بأحد أفلامها! حياتها الشخصية كانت مليئة بالدراما، هي وعائلتها دفعوا الثمن الباهظ للحياة التي ولدوا فيها.

شقيقتها الكبرى الأميرة فوزية كانت الزوجة الأولى لشاه إيران عانت من انهيار عصبي وفقدان الوزن العصبي نتيجة للاستقبال القاسي الذي تلقتة في طهران.

شقيقها الملك فاروق كانت فائزة دائما تقول عنه إنه لم يكن مجنونًا لكنه فقط حاكم سيئ!

«He wasn't mad... He was just bad».

في أواخر حكمه تحول ليصبح شكاكًا ومرتابًا بها وبزوجها لدرجة أنه وضعهما قيد الإقامة الجبرية في منزلهما، لكنها بقيت مقتنعة أنه بعد أن غادر مصر تم اغتياله ولم يمت بشكل طبيعي كما كان يُدعى! في السنوات التالية شقيقتها الصغرى فتحية قتلت في لوس أنجلوس على يد زوجها.

أمراء الفاء الخمسة، أبناء الملك فؤاد والملكة نازلي (الأميرات فوزية، فائزة، فائقة وفتحية وفاروق الذي أصبح ملكًا)، كلهم تم تسميتهم بالفاء تيمنًا بالفال الحسن والحظ الذي يبدو أنه جانبهم جميعًا!

من المفارقات أن خبر وفاة فائزة لم يذكر في أي من الصحف لمدة شهر أو أكثر بعد وفاتها؛ لأنها ببساطة فقط «نُسيت».

وفائزة كانت تعتقد أن مشاكلهم كعائلة بدأت في العالم المنعزل الذي نشأوا فيه داخل البلاط. رغم أن البلاط الملكي في مصر لمن يراه من الخارج يبدو كأحد الأساطير الخيالية، ولكن فائزة كانت تعرف أنه مجرد قفص ذهبي. فنجحت في فهم ما لم يستطع شقيقها الملك أبدًا أن يفهمه أو يتعلمه ألا وهو كيف يدار العالم الحقيقي!

كانت مصممة ألا تعيش حياة تحت قيود البلاط، رفضت الزواج من أحد عواهل الشرق الأوسط واختارت أن تتزوج أحد أقاربها محمد علي رءوف ذا التعليم الغربي في عام 1945، ولكونه كان من العائلة كأحد أحفاد الخديو إسماعيل ولم يملك شقيقها إلا الموافقة على

مضض.

قصر الزهرية منزلها في القاهرة كان واحة للثقافة والحضارة للكثير من الأجانب الذين كانت تستضيفهم. لكن ما بدا في السنوات الأولى أنه زواج مثالي بدأ في التصدع، فبعد تنازل شقيقها عن العرش في 1952 تمت مصادرة كل ممتلكاتها في مصر حتى ألبومات صورها! كل ماضيها تم محوه وبدأت المشاكل المادية تحوم في الأفق، فغادرت مصر وعاشت في باريس لفترة لكنها لم تتحمل حياة العائلات المالكة المنفية والصعوبات المادية لحياتهم في أوروبا. كان زواجها انتهى وطلبت الطلاق، وانتقلت مع ما بقي لها من أموال إلى أمريكا.

على الرغم من كل عروض الزواج من خطاب أثرياء لكنها اختارت أن تظل حرة وتحتفظ باستقلالها، لم تكن تريد أن تكون أميرة أمريكية «أسيرة»، احتفظت باسم زوجها السابق (كانت دائماً تتذكره وتتحدث عنه بمحبة كبيرة)، وبدأت تعد لحياتها الجديدة دون ألقاب ولا زواج.

عندما سئلت لماذا لم تعيش في إنجلترا حيث كان لديها أصدقاء عدة، قالت إن في إنجلترا كان سيتوجب عليها أن تتصرف بشكل معين بينما في أمريكا كانت لديها حرية الاختلاط بخليط ناس من طبقات وأصول مختلفة في الحياة.

رغم كل هذا فائزة كحال كل المنفيين كان لديها حنين كبير لوطنها، وطن ربما لم يعد موجودًا وأصبح مكان في خيالها هي فقط.

لم تستطع العودة لمصر رغم أن السادات سمح لهم بالعودة وحاول إقناعها وفشل.

لكن ولاءها لمصر ظل حاضرًا وفي عام 1992 تطوعت بنشاط لجمع التبرعات لضحايا الزلزال، وكان عمرها وقتها 69 سنة، وكانت تشترك في فعاليات خيرية في ويستوود.

كان الحزن لرؤية هذا القدر من الحياة التي انتزعت منها ومن عائلتها تعيسة الحظ قد ترك ندبات لا تمحى بداخلها.

الأميرة فائزة عرفت أنها لا تستطع الهروب من ماضيها ولا شبح شقيقها، لكنها في أواخر حياتها في لوس أنجلوس عثرت على بعض الحرية، على تلال هوليوود التي قبل خمسين عامًا أثارت مخيلتها في قصرها في القاهرة.

ربما كانت المفارقة الساخرة أن حياتها كانت أكثر روعة وخيالية من أي فيلم هوليوودي!

شلة الزهرية

حكاية قد تظنها من أساطير ألف ليله وليلة، ولكني أقولها لكم وبكل أريحية: إنها قصة حقيقية 100% ولأشخاص هم جزء من تاريخنا المعاصر.

كانت الأميرة فائزة وزوجها الوجيه محمد علي رؤوف يسكنان في قصر يدعى «قصر الزهرية» ومكانه شارع الزهرية بجوار نادي الجزيرة.

اختار الزوج ديكور القصر بعناية والمكون من ثلاثة طوابق، وكان أغلبها مودرن. لم يكن يحتوي القصر على حمام سباحة، وفي المقابل كان يحتوي على ملعب تنس، وصالة كبيرة وغرفة للرسم والمكتبة وغرف النوم وغرف الاستقبال وغرفة أخرى مليئة بألعاب أطفال وعرائس قامت الأميرة بشرائها على أمل أن يكون لديها أطفال في يوم من الأيام، لكن إرادة الله كانت فوق كل شيء.

كان للثنائي اهتمامات فنية وثقافية؛ فاستضافا في القصر شخصيات فنية وثقافية مثل أنور وجدي وليلى مراد وأم كلثوم وحسين رياض وسليمان بك نجيب.

وربما كانت العقلية المتفتحة للثنائي، مع عدم الإنجاب، مع حبهما للفن الدافع وراء فكرة جديدة وجميلة، هي «شلة الزهرية»، وكانت عبارة عن مجموعة من الأعضاء دائمي الاجتماع في قصر الزهرية (ومن هنا جاء الاسم) وتمحورت أنشطة الشلة حول التجوال والترحال في الأماكن الأثرية في مصر وتصويرها في أفلام قصيرة،

مع إقامة حفلات تنكرية وندوات ثقافية.

أعضاء الشلة:

كان هناك أعضاء دائمو التواجد، وآخرين لا يمكنهم التواجد طوال الوقت نظرًا لإرتباطهم بعمل أو سفر.

وكان من الأعضاء الدائمين:

1. بالطبع الأميرة فائزة وزوجها محمد علي رؤوف، وقد كان قائد الشلة ومخرج الأفلام.

2. عادل ثابت، حفيد محمد شريف باشا رئيس وزراء مصر الأسبق، وهو من أقارب الملكة نازلي، وكان هو مدير التصوير في الأفلام التي تقوم الشلة بتصويرها، وكان معه أبناء عمه صالح وفايد ثابت وزوجته الأمريكية.

3. النبيلات نيفين وألفيا حليم، بنات النبيل عباس حليم من زوجته توحيدة هانم يكن.

4. الأمير حسن حسن وشقيقه الأكبر الأمير إسماعيل حسن والذي ارتبط بقصة حب مع النبيلة نيفين حليم لفترة.

5. بيير فرانسيسكو دي بيرجولو (بيفو)، حفيد ملك إيطاليا.

6. الأمير العثماني محمود ناموق (Ossi).

7. روبرت بوب سيمبسون، سكرتير خاص للسفير الأمريكي.

أعضاء مؤقتي التواجد:

1. الإخوة: كارلو، ساندرو، إيرنستو ستاجني، وهم أبناء تاجر خشب شهير في ذاك الوقت.
2. دوناتيلو ولانفرانكو سبيتشل أبناء القنصل الإيطالي بالإسكندرية.
3. سميحة وسميرة وهبة خياط وكانتا تنتميان إلى أكبر عائلات القبط في مصر في ذاك الوقت.
4. أحفاد زيرفاتتشي، «چيوقانا وڤيرچينيا» وأبناء عمهما «نولي ومارك».
5. ومن أسرة رومانوف «موريتز رومانوف» وهو أيضًا حفيد لملك إيطاليا، وكذلك ديميتري رومانوف والذي كان معجبًا بالنبيلة ألفيا حليم وكانت معجبة به النبيلة نيفين حليم.
6. بيير (بيتي) وهو سويسري الجنسية وكان يمتلك أراضٍ بمنطقة العجمي في ذلك الوقت.
7. لورد ويستبري، إيدي جاثورن هاردي، فيلستي إنجليبي ماتشينيز، جيمس موراي (من إنجلترا) وكانوا سكرتارية في السفارة الإنجليزية.
8. جيمس موراي والذي أصبح لاحقًا سفير إنجلترا في الأمم المتحدة.

9. ستيفن بويدف (بلغاري).

10. أنا ماريا، ماكس إيدري، من أكبر عائلات اليهود في مصر.

11. ماركس لويس، السكرتير الأول في السفارة الإسبانية.

12. جابرييل مارتينز.

13. چوچو نعوم وهو ابن أكبر عازف بيانو في مصر في ذلك الوقت.

14. جورج سورونديو وهو من أمريكا الجنوبية.

15. نيني كامارا والتي أصبحت لاعبة دولية في ما بعد.

16. لويس دي بيرينات وأصبح سفيرًا فيما بعد.

17. جوني كريستوف.

18. كاتسلفيس.

19. صلاح عرابي، والذي سيتزوج لاحقًا من النبيلة نيفين حليم.

20. بوبي صعب (جابرييل دي صعب).

21. دونالد ماكلين مستشار بالسفارة البريطانية وزوجته الأمريكية الحسنة ميلندا.

22. مايكل كيوييت.

23. مارجريت فورتسيكيو.

24. دراجون جاروز.

25. مهرانى أوف بالابنور وهي أسترالية تزوجت من مہراجا بالہند.

26. مهرانى جيبور.

27. شيلاج باركر، وهي المضيضة الرسمية للجالية البريطانية في الإسكندرية، وهي زوجة مايكل باركر ابن ألوين باركر رئيس الجالية البريطانية في مصر.

28. تاتيانا برستون، من روسيا.

29. ماريا بيلار سيرانو.

30. بيى هويتون.

31. لفيا تيل.

من أشهر احتفالات شلة الزهرية كانت أعياد ميلاد الأعضاء، وخاصة عيد ميلاد النبيلة ألفيا حليم في 7 نوفمبر، وعيد ميلاد الأميرة فائزة في اليوم التالي 8 نوفمبر، وفي اليوم الثالث 9 نوفمبر كان عيد ميلاد جدة النبيلات نيفين وألفيا (الأميرة ألفت خديجة والدة النبيل عباس حليم).

سافر أعضاء الشلة إلى الأقصر، واتجهوا إلى معبد دندرة والكرنك ووادي الملوك، وزاروا هناك السلطنة ملك، والتي كانت تقيم في ذلك الوقت بالأقصر نظرًا لجوها الدافئ.

وفي وقت تواجدهم في الأقصر دعاهم أندراوس باشا لحفل

عشاء رسمي في قصره، القصر عينه الذي تم هدمه في 23 أغسطس 2021.

وبالطبع زارت الشلة الأهرامات، وهناك قاموا بتصوير أول فيلم لهم والمستوحى من أوبرا عايدة. وكان ناموق في فريق التصوير، وكان يؤدي دور أمنريس، ودوناتيلا كانت راداميس، وجوني كريستو كان عايدة، ونيفين حليم كانت الفرعون، وحسن حسن وكاتسلفيس كانوا الجواري.

ووقتما كان عادل ثابت يقوم بتصوير النبيلة نيفين أسفل أبي الهول، كان هناك بعض السائحين والذين ظنوا أن هذا فيلم سينمائي حقيقي وليس فيلمًا لمجموعة أمراء هواة، وتلك معلومة لافتة للنظر جدًا، فمعنى هذا أن شلة الزهرية لم تفرض مساحتها على البشر من حولها، ولم تجبر أحدًا على ترك مكانه، بل بدأوا بالتصوير في ساحة الأهرامات بكل بساطة، رغم أنهم من آل محمد علي والتي تم تصويرها على أنها أسرة مستبدة تركض خلف الناس بالكرابيج في الشوارع.

قام أعضاء الشلة بتصوير عدة أفلام على سطح قصر الزهرية، وعلى شاطئ البحر في العجمي في الأراضي التي كان يملكها «بيتي»، وكان هناك مشهد للنبيلة نيفين وهي تحاول الانتحار في البحر بالفيلم، ووقت تصوير المشهد انفجر الجميع في الضحك.

وبعد انتهاء تصوير فيلم عايذة بدأت الشلة في يناير 1952 بتصوير فيلم النفط والرمال Oil And Sand؛ وهذا هو الفيلم الذي سنضع تحته مائة خط، وقد تم تصوير الفيلم في صحراء سقارة وفي عزبة عادل ثابت في بني يوسف وفي الجيزة بجوار الأهرامات، وشارك في الفيلم مجموعة من الفلاحين في أدوار الكومبارس.

وفي أحد مشاهد الفيلم، كانت النبيلة نيفين تجسد شخصية أميرة يتم خطفها من بوبي صعب، وقد كان من البدو الأشرار في الفيلم، ويأتي بعد ذلك الفارس صلاح عرابي لينقذها ويأخذها على ظهر الجمل، والطريف أنها قد تزوجت هذا الفارس المنقذ بعد ذلك، (في الواقع طبعًا وليس فقط بالفيلم).

وكان هناك مشهد آخر لممثلة وهي ملفوفة بسجادة وتندرج على الأرض أمام الحاكم لكي ترقص رقصة الغلالات السبع، وهذا المشهد كان المفترض أن تمثله ريتا هيوارث لأنها كانت في زيارة مع زوجها علي خان لمصر في ذلك الوقت، لكنها سافرت فجأة وقامت بتصوير المشهد النبيلة نيفين حلیم، وهنا سوف نتوقف قليلًا عند ريتا هيوارث والتي كانت مقربة من شلة الزهرية إلى هذه الدرجة كي تشاركهم أوقاتهم الطريفة، ما ينفي أي علاقة تتجاوز الصداقة بين الأميرة فائزة وعلي خان كما ذكرت سابقًا.

نعود إلى فيلم النفط والرمال..

وقد كانت قصته تدور ببساطة حول حاكم يتعرض لانقلاب ويتم

عزله من الحكم، والغريب أن تصوير هذا الفيلم كان قبل حركة يوليو وعزل الملك فاروق بستة أسابيع!

كانت أحداث الفيلم تدور في إمارة صحراوية نفطية، يتصارع فيها البريطانيون والأمريكيون على تقوية نفوذهم في الإمارة، ويدبرون المكائد مع أحد شيوخ هذه الإمارة من أجل الانقلاب على الحاكم.

بالطبع تم إتلاف نيجاتيف الفيلم من قبل محمد علي رؤوف خشية استخدامه في الإساءة للأسرة، ولم يتبق منه سوى مشاهد وصور بسيطة عثر عليها محمود ثابت (ابن عادل ثابت) بالصدفة في بدروم بيته بعد ستين عامًا على تصوير الفيلم الأصلي، وعلى الفور تحرك محمود ثابت وأبلغ المهتمين، وتم تصوير فيلم وثائقي مدته 59 دقيقة من الجامعة الأمريكية معه ومع النبيلة نيفين حليم (آخر من بقي من شلة الزهرية حينها).

وكان اسم الفيلم: (In Search of Oil And Sand)، أو «البحث عن النفط والرمال» وتتناول قصة صنع الفيلم الذي تم تصويره سنة 1952، تحت اسم «نفط ورمال»، وفاز الفيلم بجائزة أفضل مخرج من العالم العربي بمهرجان أبو ظبي السينمائي في السادس من أكتوبر لعام 2012، في مسابقة الأفلام الوثائقية، وكان الفيلم من إخراج المخرج المصري وائل عمر، بالمشاركة مع فيليب إل ديب، وقد قام وائل بسحب الفيلم من المشاركة في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في دورته الخامسة والثلاثين، بسبب اعتراض المخرج على التعامل مع المتظاهرين في ميدان التحرير، وتأليف الفيلم كان لرشا الجمال.

والشرائط التي وجدها محمود ثابت كانت 8 مللي، للأبطال وهم يستعدون لتمثيل الفيلم، أو التقليد المعروف في عالم السينما باسم «الماكينج» بمعنى تصوير كواليس العمل.

فيديو الماكينج:

youtu.be/xo-6FK8B13w

أما النسخة ذات الـ 16 ملي من فيلم «نفط ورمال»، فقد أكد محمود ثابت أنه تم تنفيذها بالتعاون مع استوديو مصر، ولكن مخرج الفيلم محمد علي رؤوف حرقها بعد يوليو 1952، حتى لا يستغلها أحد للتشهير بهم.

ولأن المادة الفيلمية التي تم العثور عليها تعد ملكية عائلية لمحمود ثابت، فقد قرر أن يكون هو الشخصية الرئيسة في الفيلم الجديد الذي يحكي قصة الفيلم القديم، «البحث عن النفط والرمال». ويحكي محمود ثابت في الفيلم الجديد حب الشلة لفن السينما، وأن الأميرة فائزة وزوجها قد أنشأ سينما صيفية على سطح قصر الزهرية، وكان لديهم معدات سينمائية مختلفة.

وأجمل أجزاء فيلم «البحث عن النفط والرمال» هي الأجزاء التي ظهرت بها النبيلة نيفين عباس حليم بعدما كبرت في السن وهي تشاهد فيلمًا لأفراد الشلة التي جمعت أسرتها وأصدقاءها، والتي لم تكن تتوقع أبدًا وجود أجزاء من الفيلم بعد ستة عقود، وذكرت النبيلة بوضوح أن الفيلم كان إسقاطًا على الملك فاروق والذي كان مكروهًا في أواخر أيام حكمه.

فكانت النبيلة نيفين هي الشخص الوحيد الذي ظهر في الفيلم الأصلي وجزئه الثاني.

والجدير بالذكر أن لقب «نبيلة» هو لقب ابنة الأمير أو النبيل، ويكون لقبها الرسمي «صاحبة المجد».

أما ما حدث لأفراد الشلة بعد ذلك، فأذكر منهم:

1. الأمير ناموق تم إلقاء القبض عليه بتهمة محاولة إعادة الملكية وتوفي في السجن في 13 نوفمبر 1963.

2. عاشت النبيلة ألفيا عباس حليم في مصر لفترة بعد انتهاء الملكية، ثم انتقلت للإقامة في إيطاليا مع زوجها وأبنائها، وتوفيت في 19 مايو 2006، ودفنت بالقاهرة في مقابر أسرتها بالرفاعي.

3. عاشت النبيلة نيفين عباس حليم بين الإسكندرية وسويسرا، وأصدرت في 2010 كتاب (مذكرات أميرة مصرية - Diaries of An Egyptian Princess)، وهو الكتاب الوحيد الذي وجدت فيه أسماء أعضاء شلة الزهرية بشكل مفصل ومرتب، وتوفيت النبيلة نيفين في 12 أبريل 2023 الموافق 21 رمضان 1444، عن عمر يناهز الـ93 عامًا، ودفنت بسويسرا بجوار والدتها توحيدة هانم يكن، وبوفاتها عاد قصر شدس إلى هيئة الأموال المستردة.

4. أصدر عادل ثابت كتاب (الملك فاروق الذي غدر به الجميع - A King Betrayed).

5. أصدر الأمير حسن حسن كتاب (In the house of Mohamed Ali) (في منزل أسرة محمد علي)، وتوفي في 17 أبريل 2000.

وأخيرًا قصر الزهرية تحول إلى معهد التربية الرياضية بالجزيرة.

ومن عجائب الحكاية أن شلة أصدقاء الزهرية التي لم يكن الملك فاروق راضيًا عنهم وعن قائدتهم الأميرة فائزة، كانوا على حق بتوقعهم لما سوف يحدث لاحقًا، وهم أيضًا من أصدروا كتبًا يدافعون فيها عن الملكية وعن أسرة محمد علي، وربما دون كلماتهم التي قاموا بتدوينها ونشرها لما كان هذا الكتاب الذي هو بين أيديكم الآن.

الأميرة فائزة فؤاد

(1926 - 1983)

«فائزة الجمال»

لما بدا يتثنى..

حبي جماله فتنا

أمر ما بلحظة أسرنا

غصن ثنا حين مال

إذا كانت إنجلترا لديها ديانا.. فمصر لديها فائزة!

هكذا كانت أميرة القلوب المصرية، الحسنة التي ولدت بقصر رأس التين في يوم الثلاثاء 27 ذي القعدة سنة 1344 هجرية الموافق الثامن من شهر يونيو لعام 1926، في تمام الساعة الثانية عشر ظهرًا.

وهي الوحيدة من أبناء الملك فؤاد التي ولدت بفصل الصيف، ويقال إن الملك حينما رآها للمرة الأولى بعد ولادتها قال إنها «فائزة الجمال» فأسمها فائزة.

وقد كانت الابنة المفضلة لدى والدها حتى وفاته في 28 أبريل لعام 1936، وكانت فائزة حينها بربيعها العاشر. أما والدتها الملكة نازلي فقد كانت تميل للأميرة فتحية (أختها الصغرى) من حيث

التدليل والتفضيل، وأما شقيقها فاروق فقد كانت الأميرة فوزية أقرب شقيقاته إليه.

وكانت مرضعة الأميرة فائقة هي السيدة مريم قطقوطة، بحسب ما ذكرت مجلة آخر ساعة في العدد رقم 160 صفحة 28.

تلقت الأميرة فائقة تعليمها داخل أسوار القصر كشقيقتها السابقتين، وبعد وفاة الملك فؤاد، أشرفت الملكة نازلي على تعليم بناتها، وتمكنت من فرض آرائها على المعلمات والمربيات بحكم أنها الملكة الأم، فعلى سبيل المثال، اختارت الملكة نازلي آلة الكمان للأميرة فائقة بالرغم من رغبة فائقة بالبيانو، ولكن أوامر نازلي كانت غير قابلة للنقاش.

كانت فائقة تهوى الكتابة والشعر منذ حداثتها، وكانت عقب كل إحتفال عائلي تجلس وتكتب وصفًا بالشعر لكل من حضرها، وكانت أبياتها الشعرية أشبه بلوحة زيتية للشخص الذي تصفه.

وكتبت سموها ذات مرة خطابًا إلى جلالة الملك فاروق، من أميرة إلى ملك، وصفت فيه شعورها نحو الشعب، والآمال التي تتمنى أن يحققها الملك لبلاده، ويقول الذين قرأوا هذا الخطاب، إنه يعتبر قطعة بليغة من السياسة والفلسفة والعاطفة الأخوية.

ومن هوايات الأميرة الطريفة، جمع الأنواع المختلفة لعب الكبريت من كل بلد تزوره وكل فندق تقيم فيه، وكانت سموها أيضًا تهوى التصوير وتمتلك كاميرا فوتوغرافية، وكانت تهوى موسيقى

الفلامنكو، ومثل كل الأميرات لم تخرج الأميرة فائقة خارج أسوار القصر إلا نادرًا. وكذلك كان لديها اسمًا خاصًا بالمقربين وهو «فيكي».

عاشت الأميرة فائقة قصة حب كانت ولا تزال مضرب الأمثال في الأسرة العلوية.

بدأت الحكاية في قصر المنتزه بالإسكندرية، حينما كانت الأميرة تبلغ من العمر 16 عامًا، كان هناك شاب يافع بهي الطلعة يدعى فؤاد صادق يعمل ضمن تشريفات القصر، وكان مكتبه يقع أسفل غرفة نوم الأميرة.

وفؤاد صادق هو من أبناء الأسر المصرية الراقية والمعروفة بالولاء القديم، فوالده هو المرحوم «أحمد بك صادق» الذي خدم الأسرة المالكة مدة طويلة، وجده المرحوم «محمود فهمي باشا» هو وكيل أم المحسنين أمينة هانم إلهامي زوجة الخديو توفيق ووالدة الخديو عباس حلمي الثاني. وقد تلقى فؤاد تعليمه في فرنسا، وكان يجيد لعب التنس، وكان لاعبًا بالنادي الأهلي في فريق الهوكي.

تم التعارف بين الثنائي في البداية من الشباك، تبادل نظرات وكلمات وعبارات ثم استلطاف، وكلما كانت تريد الأميرة فائقة التحدث إليه تقوم برمي قطع من «البلي» على شباك مكتبه، بالطبع كانت تلك القصة سرية في البداية، فكانا يتبادلان الأحاديث سرًا، حيث أن الأميرات كنَّ تحت المراقبة من أفراد القصر، وكل التحركات كانت تصل إلى آذان فاروق.

حينما تيقن الثنائي أن ما يشعران به هو حب متبادل ومشاعر صادقة، قررا الزواج، وهنا ثارت ثائرة فاروق، ورفض الزواج قطعياً، لكون فؤاد صادق من خارج الأسرة، ولم يكتفِ فاروق بالرفض فقط، ولكنه قام بنقل السيد فؤاد صادق من التشريفات إلى الخارجية، وطلب جلالاته شخصياً من وزير الخارجية نقله إلى أماكن بعيدة عن مصر كي يمنع تواصله مع الأميرة فائقة نهائياً.

امتل فؤاد صادق للأوامر الملكية وسافر للعمل في السفارة المصرية في بولندا، ثم إلى السفارة المصرية في مدريد بإسبانيا في منصب سكرتير ثالث، وكان يتمنى فاروق أن ينسى فؤاد فائقة تماماً، بل وكان يأمل أن يتعرف فؤاد على فتاة أجنبية متزوجة ويغازلها فيقتله زوجها وتنتهي المسألة.

كان هذا السفر هو بداية فراق الثنائي، ورغم أن الوجوه أضحت بعيدة عن بعضها البعض، فإن القلوب قد ظلت على عهدهما، فاستمر التواصل بينهما أيضاً رغم المسافات، وحينما علم فاروق باستمرار التواصل مرة أخرى، قام بإرسال فؤاد إلى سفارة مصر في دولة الصين والتي كانت حديثة الافتتاح، وظل بها السيد فؤاد عامين كاملين، لتصل فترة تباعد الثنائي إلى 6 سنوات دون رؤية بعضهما. وظل الثنائي على عهدهما، واستمر التواصل بينهما بالخطابات والمكالمات الهاتفية.

في أثناء تواجد فؤاد في الصين، سافرت الأميرة فائقة مع الملكة نازلي والأميرة فتحية في رحلة علاجية للملكة عام 1946، وكان معهن من ضمن أفراد الحاشية الملكية، طبيب الملكة نازلي وسكرتيرها الخاص، وخمسة من المربيات، إضافة إلى 36 حقيبة.

كانت وجهتهن في البداية إلى مرسيليا، ونزلن في فندق «سبلينديد»، ثم إستقر بهم الحال في الولايات المتحدة في نيويورك في أوتيل «أدولف أستوريا»، ثم انتقلن بعد ذلك إلى ولاية مينيسوتا، ثم رحلن إلى ولاية كاليفورنيا وتحديداً في سان فرانسيسكو في فندق فيرمونت، وكان ذلك في 14 نوفمبر 1949، وكان ثمن الليلة الواحدة 250 دولارًا.

ويذكر فؤاد صادق ابن الأميرة فائقة أن والدته كانت تتولى الشؤون الخاصة بالملكة نازلي، فمثلاً كانت نازلي تستيقظ في وقت متأخر من اليوم بعد انتهاء موعد خدمة الغرف بالفندق، فكانت الأميرة فائقة تتولى مهمة ترتيب فراش الملكة وإعداد الفطور، فكانت فائقة هادئة، حنونة، متواضعة.

كذلك يذكر فؤاد أن في الولايات المتحدة خرجت الأميرة فائقة للمرة الأولى بأرباحية، فارتادت السينما والمطاعم، وتناولت شطائر البرجر، وفي أحد المطاعم كانت تجلس الأميرة فائقة مع شقيقتها فتحية وقتما كان أحد الجالسين يتحدث إلى صديقه عن جمالها ورشاقتها وجاذبيتها، وعند الانصراف شكرته الأميرة على كلامه اللطيف فأندهش حينها الرجل، فلم يكن يدر أن تلك الحسنة هي أميرة مصرية وتحدث عدة لغات وتمكنت من فهم ما قاله عنها.

والملكة والأميرتان قد حللن ضيوفاً في حفل أحد كبار رجال الأعمال الأمريكيين، واسمه «كلارنس سان روز»، والذي كان صديقاً لهن في الولايات المتحدة.

ورغم رفض فاروق زواج فائقة من فؤاد فإن الملكة نازلي باركت هذا الزواج، وطلبت من الأميرة فائقة أن تستدعي فؤاد صادق إلى أمريكا لإتمام الزواج، وربما موافقة الملكة كانت لعدة أسباب، أذكر منها:

1. رغبة الملكة في أن تتزوج بناتها ممن يهواه قلوبهن، وهو أمر قد حرمت منه هي.

2. فشل زيجة الأميرة فوزية من شاه إيران وطلاقها ومعاناتها مع حرمانها من ابنتها الأميرة شاه ناز، تلك الزيجة التي باركها فاروق ورفضتها نازلي، فأصبح لدى نازلي قناعة بأنها على صواب وابنها على خطأ.

3. والسبب الثالث الذي ربما جعل الملكة نازلي توافق على الزيجة هو توتر العلاقة بينها وبين الملك فاروق في تلك الفترة، وربما وافقت بدافع العناد معه لا أكثر ولا أقل، فبالرغم من إجراء نازلي لجراحة دقيقة في مستشفى مايو كلينك بالولايات المتحدة، لم يحادثها فاروق مطلقاً، بل حدث اتصال واحد منه وردت عليه شقيقته الأميرة فائقة واعتذرت له عن عدم قدرة أمها الملكة على الحديث.

وأياً كانت الأسباب فقد تزوج الثنائي بالفعل في 5 أبريل 1950 على يد إمام مسجد ساكرامنتا في سيتي هول بسان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة، أمام أحد القضاة الأمريكيين، أما عن شهر العسل فقد كان في هاواي.

وحينما علم فاروق بأمر الزواج، أرسل إنذارًا حاد اللهجة إلى الأميرة فائقة وأمرها بالعودة إلى مصر وإلا سوف تطرد من العائلة للأبد، ولأن الأميرة فائقة كانت تمتاز بالهدوء والجمال الداخلي، فقد أثبت أن تسوء العلاقات بينها وبين شقيقها الملك، واتصلت بشقيقتها الأميرة فوزية وأبدت لها رغبتها في العودة إلى مصر إذا ما ضمنت عفو الملك عنها، وقد وعدتها ويزي بتسوية الأمر، فامتثلت لأوامر الملك وعادت إلى مصر مع زوجها في 21 مايو 1950، واستقبلهما وقتها الصحفي الشاب محمد حسنين هيكل في الطائرة وأجرى معهما مقابلة صحفية.

وفي المطار تم التفريق بين الثنائي بأوامر من الملك، فأصبح كل منهما في طرف، وتم منع الاتصالات بينهما، وكان لدى الملك فاروق أمل أن يتمكن من إفساد تلك الزيجة بكل الوسائل، حتى نما إلى علمه أن فائقة ستصبح أمًا عما قريب، وأنها حامل في مولود سوف يأتي إلى الدنيا بعد عدة أشهر، وبذلك أذعن فاروق واستسلم، وانتصر الثنائي.. أو الثلاثي!

فتم التصديق على زواج فائقة وفؤاد من الملك فاروق، والاعتراف به داخل الأسرة في 4 يونيو 1950 بقصر القبة، بحضور فضيلة الأستاذ عبد الرحمن حسن وكيل الجامع الأزهر، وعبد اللطيف طلعت

باشا كبير الأمناء، ونجيب سالم ناظر الخاصة الملكية.

وتم منح فؤاد أحمد محمد إسماعيل صادق لقب صاحب العزة، وتم تعيينه في مجلس النواب، وكان هذا البطل الذي تمكن من منع تفريق فائقة وفؤاد صادق هو فؤاد الصغير، الذي سيصبح أولى ثمار تلك الزيجة الناجحة.

وصور التصديق على زواج فائقة وفؤاد تحمل الكثير من المعلومات في طياتها، فمثلاً كانت الأميرة فائقة حاملاً في مولود ذكر، وكذلك شقيقتها الأميرة فوزية كانت حاملاً في مولودة أنثى هي نادية، ومن ملامح الأميرة فائزة يمكننا الجزم بكل وضوح أنها لم تكن على ما يرام، وعندما بحثت عن تلك الواقعة علمت أن الملك فاروق قد حدث بينه وبين الوجيه محمد علي رؤوف مشادة كلامية بسبب رفض الأخير ارتداء الطربوش، فما كان من فائزة إلا أن انحازت لزوجها، وقد تدخل إسماعيل شيرين حينها لل تهدئة بينهم، فاقترح ألا يرتدي الجميع طرابيش بحجة أنها صور غير رسمية، وبالفعل لم يرتد إسماعيل شيرين الطربوش، ولكن تمسك فؤاد صادق بارتداء الطربوش، ربما كي لا يغضب منه فاروق بعد أن هدأت الأجواء بينهما.

وشارك فؤاد في عدة أنشطة اجتماعية ورسمية مع زوجته الأميرة، ونشرت الصحف صورهما معاً، فمثلاً في فبراير 1951 أقيمت بالنادي الأهلي مباراة في الهوكي بين فريق شباب النادي وبين فريق آخر في الأربعينات من العمر، وكان من ضمنهم فؤاد صادق، وكانت النتيجة 3-1 لصالح الكبار، وكان حكم المباراة هو

أحمد خيرى، وكانت الأميرة فائزة حاضرة بالمدرجات وشاهدت المباراة وسلمت زوجها فؤاد صادق بنفسها ميدالية الفوز، والتقطت مجلة المصور صورة لهذا الموقف اللطيف ونشرتها في عددها رقم 1374، بتاريخ 3 جمادى الأول 1370 الموافق 9 فبراير 1951.

وبالرغم من ترحيب الملك فاروق بشقيقته فائزة وزوجها إلا أن فتحية رفضت العودة دون والدتها، والتي قررت مسبقاً ألا تعود إلى مصر.

وعاشت الأميرة فائزة وزوجها في قصر الدقي المطل على النيل، بعد أن اشترته فائزة من أختها الكبرى الأميرة فوقية ابنة الأميرة شيوه كار الزوجة الأولى لأبيها الملك فؤاد قبل أن تغادر مصر لتعيش في زيورخ بسويسرا.

وكان للأميرة فائزة غرفة خاصة في الباخرة «محروسة»، وإذا حالفك الحظ بزيارة تلك الباخرة الأثرية فستجد اسم الأميرة فائزة لا يزال يزين إحدى الغرف البديعة.

ترأست الأميرة فائزة الهلال الأحمر المصري في 9 أبريل 1951، وقد ترأسته الملكة فريدة سابقاً حتى انفصالها عن الملك فاروق، وتبرعت فائزة لبناء جامع لا يزال قائماً حتى الآن في مدخل النادي الأهلي المصري، وذهبت إلى «كوم أوشيم» هي وزوجها فؤاد صادق ليزرعا الشجر في غابة الحربة ضمن مشروع «الشجرة».

فلم تكن حياة أميرات العائلة الحاكمة كما صورها البعض

مقتصرة على اللهو والمتعة والعزوف عن الاجتماعيات، بل العكس، فالكثير منهن تبرعن بقصورهن للصالح العالم، والأخريات تتطوعن في صفوف الجيش وقت الحرب لتمرير المصابين، أو صفوف الممرضات وقت انتشار الأمراض.

وكانت الأميرة فائزة فؤاد نموذجًا يحتذى به في الاهتمام بأبناء شعبها، خصوصًا على المستوى الصحي، واستمرت في القيام بمهامها على أكمل وجه حتى يوم 17 يونية 1953، اليوم الذي سبق إعلان الجمهورية وإسقاط حكم الأسرة العلوية، فلم تتراجع عن الدور الذي كانت تقوم به بعد عزل أخيها الملك فاروق، ولم تتوقف عن التبرع للجمعيات الخيرية رغم قطع مخصصاتها في نوفمبر 1952، ومصادرة أراضيها في سبتمبر 1952، ولم تنهون في أداء مهامها رغم علمها بقرب نهاية حكم أسرتها.

حيث اعتادت الأميرة فائزة منذ صغرها على مشاركة والدتها الملكة الأم وشقيقاتها في زيارة المستشفيات وتفقد أحوال المؤسسات التابعة لمبرة محمد علي، وظهر شغفها واهتمامها بذلك عندما عينها الملك فاروق رئيسة لللال الأحمر، وهو المنصب الذي أحبته كثيرًا وأعطته كل جهدها، فقد كانت تفتخر بارتداء زي اللجنة بشارة جمعية الهلال الأحمر خلال جولاتها في الخارج، والتي زارت فيها مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر المصري في جنيف، حيث استقبلها رئيس اللجنة بول روجر، وفي 6 سبتمبر 1951 أكملت الأميرة فائزة جولتها الاستطلاعية بزيارة جمعية الصليب الأحمر الفرنسية، وهناك تفقدت مستشفى الصليب الأحمر ومدرسة

المرضات التابعة لهن وكانت تلك الجولة بصحبة «ديسيلييه» رئيس فرع الصليب الأحمر. وبعد عودتها من الخارج زارت بعض المؤسسات الخيرية بالإسكندرية، ومنها جمعية الهلال الأحمر والمدارس المنزلية الخاصة بسيدات الهلال ودار النقاها ودار الأميرة فادية لرعاية الطفل، ووزعت الأميرة فائقة الحلوى والملابس على الأطفال والعاملين، وفي 3 ديسمبر 1951 بعد معركة مدينة السويس، قامت الأميرة فائقة بحصر أسر الشهداء ووزعت الملابس والبطاطين والأرز والصابون.

وافتحت الأميرة دار شعبة سيدات الهلال بمدينة أسوان، وتبرعت بـ100 جنيه في 10 فبراير 1953، وتبرعت بمبلغ 2500 جنيه للمدينة الجامعية عام 1945.

وكانت تنظم حفلات لتوزيع شهادات الإسعاف والتمريض المنزلي على الناجحات من مدارس الأميرية وجامعة فؤاد الأول، واهتمت بتقديم المساعدات المالية لأقسام الجمعية، ووزعت عليهن الشارات الخاصة بهيئة التمريض تشجيعاً لهن.

ولم تتوقف الأميرة فائقة عن رعايتها لأعمال اللجنة، ففي 10 نوفمبر 1952 تبرعت بـ300 جنيه لقسم الدرن الرئوي بالجمعية، وقد ذكرت جريدة الأهرام بتاريخ 10 فبراير 1953؛ أي قبل إلغاء الملكية بـ5 أشهر فقط، افتتحها دار شعبة سيدات الهلال بمدينة أسوان ومستوصفاً تابعاً لها، وقد تبرعت أيضاً بمبلغ 100 جنيه (رغم قطع مخصصاتها السنوية)، ورغم كل الظروف المضطربة آنذاك صممت الأميرة فائقة على مواكبة هذه الأعمال، ويرجع هذا إلى

إحساسها بقيمة عملها وما تفعله لخدمة أبناء وطنها.

وكانت مخصصات الأميرة فائزة المالية 2000 جنيه شهريًا عام 1933، ثم 4800 في العام التالي، وبقيت كما هي حتى عام 1952، وكانت تمتلك 4727 فدانًا. وتركزت أطيان الأميرات في الإسكندرية والبحيرة والغربية والجيزة والشرقية، وسميت أراضيها بالفائقة.

وفي قضية الحجر التي رفعتها نازلي بعد نفي فاروق، قالت الأميرة فائزة في شهادتها حول ما إذا كانت نازلي قد سلمت رياض غالي زوج ابنتها الأميرة فتحية أموالها، بأنها لا سلطان لها على أمها حتى تسألها عن وجوه الإنفاق. وقد كانت الأميرة فائزة تؤيد قرار رفع الحجر عن ممتلكات والدتها.

بالطبع حصلت الأميرة على وسام الكمال من الدرجة الأولى، ولعل أشهر مناسبة رسمية ظهرت بها ترتدي وشاح صاحبة العصمة ذا اللون اللبني، كانت في حفل زفاف شقيقها الملك فاروق على الملكة ناريمان صادق في السادس من مايو لعام 1951.

وللأميرة فائزة بورتريه شهير بريشة الفنان ديفيد رايت، تمامًا كشقيقتها فوزية.

في عام 1952 نظمت فنلندا دورة الأولمبياد الصيفية في العاصمة هيلسنكي في الفترة ما بين التاسع عشر من يوليو وحتى

الثالث من أغسطس، وكانت الدورة تحمل رقم 15 ومن إجمالي 80 دولة تم دعوتها للمشاركة استجابت 73 دولة، وكانت مصر الدولة رقم 14 التي أرسلت إجابة للدعوة بالمشاركة. ولقبت الأميرة بأجمل ضيفة بالبطولة، وتم تصميم قارب لها لا يزال محفوظا حتى الآن في فنلندا.

وصلت البعثة المصرية المشاركة في الألعاب بتاريخ 7 يوليو 1952، وتضمنت 159 فردًا «كلهم رجال» منهم 106 رياضيين بالإضافة إلى أربعة أحصنة وأربعة سياس للأحصنة. وتشكلت البعثة المصرية من حضرة صاحب السعادة محمد طاهر باشا عضو اللجنة الأولمبية المصرية، وهو ابن الأميرة أمينة ابنة الخديو إسماعيل «عمة الملك فاروق وصاحبة قصر الطاهرة»، وهو مؤسس دورة ألعاب البحر الأبيض المتوسط، ورئيس اللجنة الأولمبية المصرية، وعضو اللجنة التنفيذية الأولمبية الدولية ما بين عامي 1952 و1957، بالإضافة إلى حضرة صاحب المجد النبيل عباس حليم وكيل اللجنة، وحضرة صاحب العزة فؤاد صادق بك وكيل اللجنة الأولمبية المصرية، وحضرة صاحب العزة إبراهيم شاهين بك سكرتير عام اللجنة الأولمبية المصرية، وحضرة صاحب السعادة الفريق حسن حسني الزيدي باشا أمين الصندوق للجنة الأولمبية المصرية، وحضرة الأستاذ أحمد الدمرداش توني سكرتير عام مساعد اللجنة الأولمبية المصرية. وخلال تواجد الأميرة فائقة بفنلندا للمشاركة في فعاليات الدورة وقعت أحداث 23 يوليو التي أدت إلى تنازل الملك فاروق عن العرش للأمير أحمد فؤاد، ورحيل الملك عن

مصر إلى منفاه في إيطاليا.

عاد معظم أعضاء البعثة إلى مصر بالطبع قبل انتهاء الأولمبياد بسبب الأحداث السياسية المفاجئة، فعاد النبيل عباس حليم على الفور وحاول إقناع الملك فاروق بعدم التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش، وأخبره أنه على أتم استعداد ليصدر أوامره لكل عمال مصر والفلاحين بالنزول إلى الشوارع لإعلان تأييدهم للملك ورفضهم حركة الجيش، فقد كان النبيل عباس حليم هو نصير العمال والفلاحين وكان محبوبًا منهم، لكن الملك فاروق رفض.

وكذلك عاد فؤاد بك صادق وزوجته الأميرة فائقة إلى مصر من أجل تقديم الدعم للملك حتى ودعاه نحو منفاه.

وبعد إلغاء الملكية نهائيًا قرر الثنائي البقاء في مصر والتكيف مع الظروف الجديدة، حتى منتصف الستينيات تقريبًا، وبسبب احتياج السيد فؤاد للعمل، وعدم استطاعته العمل في مصر في أي وظيفة (كونه من النظام السابق)، اضطر للسفر إلى بيروت بلبنان بعد وساطة من الملكة فريدة التي كانت متواجدة في لبنان في هذا الوقت، وحاول السيد فؤاد العمل في شركات لبنانية في فرع المبيعات أو العلاقات العامة، ولكنه لم يتمكن من التأقلم في هذا المجال، لأنه كان شخصًا خجولًا لا يحب الأضواء، فلم ينجح في مجالات البيع والشراء، وكان معروفًا عنه أنه شخص رياضي ويهتم جدًا بالمجالات الرياضية، وفي أثناء تواجده في لبنان، التقى بعميد الجالية المصرية في السعودية حسن بك آدم، والذي كان صديقًا مقربًا لفؤاد، فاقترح عليه الذهاب إلى المملكة العربية السعودية، وأن

يعمل هناك مستشارًا رياضيًا باللجنة الأولمبية، وكان هذا في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز.

توفي الملك فاروق في روما في 18 مارس 1965، وسافرت الأميرة فائقة لحضور جنازة شقيقها، وتواجدت أيضًا وقت نقل جثمانه إلى مصر، وانتحبت هي وشقيقتها الأميرة فوزية، وظلت فائقة تردد:

«هنتقم لأخويا.. قتلوا أخويا!»

وقد كانت الأوامر من السلطات حينها بمنع إحضار ووضع الزهور على المقبرة، ولكن فائقة تحدثت القواعد وقامت بشراء كيلو من الزهور ووضعت أمام مقبرة شقيقها الملك، وأقسمت حينها أنها ذات يوم ستقوم بدفنه في الرفاعي كما أوصى.

ويتذكر فؤاد صادق ابن الأميرة فائقة أن ذات يوم كان من المفترض أن يمر موكب الرئيس جمال عبد الناصر من أمام الفيلا خاصتهم، فتسلل إلى الشرفة بفضول طفل يريد أن يشاهد هذه الأشياء، فلاحظته والدته الأميرة فائقة فنهرته قائلة:

«ادخل جوه أوضتك حالاً».

وهذا الموقف يعبر عن سوء علاقة الأميرات بجمال عبد الناصر تحديدًا، على عكس الرئيس السادات الذي كان يعاملهن باحترام بالغ،

وكانت لديه خطط كثيرة لأجلهن ولكن اغتياه أوضاع كل شيء، أما في عهد الرئيس مبارك فلم يكن هناك أية علاقة.

وكانت الأميرة فائزة على علاقة جيدة جدًا بشقيقاتها الأميرات، وكذلك بأبناء شقيقها الملك فاروق، وقد وجدت مقتطفًا من خطاب لدى بائع أنتيكات من الأميرة فائزة إلى الملك أحمد فؤاد الثاني قائلة:

«عزيزي أحمد

هذا سوف يساعدك أن تتحسن سريعًا

أعملك إيه إن ما كنتش فاهم

قبلة كبيرة من عمتك فائزة».

وتاريخ الخطاب غير معلوم، لكن ربما يعود لسبعينيات القرن الماضي.

ووجدت خطابًا آخر من الأميرة فائزة إلى والدتها الملكة نازلي تقول فيه: «إنه لأمر رائع أن تكون قادرًا على تنفس الهواء والتحدث بصوت عالٍ، تلك أمور نسينا كيف يمكن فعلها في مصر، أصبحنا نعيش في دولة بوليسية أقرب إلى يوغوسلافيا والدول الشيوعية الأخرى، الجميع يرى هذا ومع ذلك لا أحد يفعل أي شيء حيال ذلك، أصبحنا ككرة سقطت من منحدر تجري خلفها ولا تستطيع مسكها أبدًا».

مارسيليا يونية 1956

كما وجدت خطابًا آخر بخط اليد من الأميرة فائقة فؤاد إلى الملكة نازلي، تتحدث فيه عن الأحوال السيئة التي يمرون بها بعد 1953، وتبلغها السلام من الأميرة فوزية وأنها تواجهان صعوبات في إرسال الخطابات.

ومما يحكى عن الأميرة فائقة أنها كانت تهتم كثيرًا بحفلات أعياد الميلاد، فكانت تدخر المال من مناسبة إلى أخرى كي تتمكن من رسم الفرحة على وجوه الجميع، فظروف الأسرة المادية لم تعد كالسابق بعد التأميم والمصادرة، ولكنها كانت تصر على إسعاد الجميع، فكانت تعد الهدايا للجميع في كل مناسبة، ففي عيد ميلاد زوجها فؤاد كانت تحضر له هدية، وكذلك للأبناء جميعهم، فيفرح الجميع وتظل دائرة الحب متصلة في الأسرة، ويظل هذا الثنائي يضرب المثل في الحب، وتظل الأميرة فائقة أميرة القلوب.

وكانت الأميرة فائقة هي الأميرة الوحيدة من بنات الملك فؤاد التي حظيت بزيعة ناجحة، فلم ينته زواجها بالطلاق كشقيقتها فوزية من الشاه، أو كفائزة من محمد علي رؤوف، أو كفتحية من رياض غالي، أو كفوقية من محمود فخري، بل وحتى كالملك فاروق نفسه من كل من فريدة وناريمان، فربما كان لها نصيب من اسمها.

حيث إن معنى اسم فائقة في اللغة العربية السيدة المتفوقة على أقرانها، الناجحة المتقدمة.

في عام 1970 مرضت الأميرة وتم تشخيصها في لبنان بالسرطان، والذي ظلت تعاني منه طوال 13 عامًا، ونقص وزنها بشكل كبير، وقد ذهبت وقت مرضها إلى الأراضي المقدسة لزيارة بيت الله الحرام وأداء مناسك الحج مع زوجها فؤاد صادق وشقيقته قمر هانم صادق.

قد توفيت الأميرة في 7 يناير 1983، عن عمر ناهز 56 عامًا بعد وفاة زوجها بـ 11 شهرًا فقط، وكأنها لم تتحمل فراقه، وكأنها فقدت الرغبة في التشبث بالحياة بعد وفاته، فاستسلمت للمرض. ودُفنت في مقابر أسرة زوجها بالبساتين. وذلك بعد أن عاشت الأميرة عمرها بأكمله في هدوء وبساطة، فلم أرَ لها أية صورة بتيجان أو قلادات أو إطلالات فخمة، فلم تكن ملكة كشقيقتها فوزية، ولم تكن ذات شخصية استقلالية كشقيقتها فائزة، كانت ذات ابتسامة ساحرة هادئة، ولم يكن جمالها الخارجي سوى انعكاس لجمالها الداخلي.

ومن المخجل أن الحلقة الأخيرة من مسلسل الملك فاروق، حينما تمت كتابة ما حدث لبقية أفراد أسرة الملك بعد حركة 1952، لم يتم ذكر الأميرة فائزة بكل أسف!

أما في مسلسل ملكة في المنفى، فقد جسدت الفنانة «نور قدري» شخصية الأميرة فائزة فؤاد، وجسد الفنان «عمرو القاضي» شخصية فؤاد صادق.

وعدي ويا حيرتي

من لي رحيم شكوتي..

في الحب من لوعتي

إلا ملك الجمال

أنجب الثنائي (فائزة، فؤاد) أربعة أبناء، هم:

1. فؤاد صادق.

ولد في قصر الدقي بالقاهرة في 26 ديسمبر 1950 ودرس في جامعة بيروت، وهو فنان ومصمم وشريك في استوديو (هنفننها) في الزمالك، وعمل في إحدى شركات الطيران، وتمكن من السفر إلى الولايات المتحدة ومقابلة خالته الأميرة فائزة وأبناء الأميرة فتحية، رائد ورانيا، وتوفي السيد فؤاد في 11 فبراير 2022.

2. إسماعيل فؤاد.

ولد في 4 أبريل 1952، وهو خريج جامعة فيينا تخصص علوم اجتماعية، كان المترجم الرسمي للغة الألمانية للرئيس الراحل أنور السادات، وكان متواجدًا هو وأخوه الأكبر فؤاد يوم حادث المنصة بجوار السادات.

عمل في عدة وظائف أخرى كالبنك المصري الإقليمي والخطوط الجوية السويسرية.

وتزوج مرتان: الأولى من السيدة راندا إبراهيم رشيد في ديسمبر 1980، وهي من مواليد 4 مارس 1961، وتم الطلاق بينهما عام 1984، وأنجبا زوجان من الأبناء هما: فائقة صادق (فاي): مولودة في 27 فبراير 1982 وهي خريجة جامعة القاهرة قسم آداب. وإبراهيم صادق: مولود في 2 أبريل 1983، وتزوج في 9 أبريل 2009 من السيدة ماهي درغام، وهي خريجة الجامعة الأمريكية وتشغل وظيفة معلمة في مدرسة الألسن البريطانية الأمريكية الدولية، وأنجب منها ابناً هو إسماعيل صادق في 26 أبريل 2013، وابنة هي فريدة صادق في 5 فبراير 2010.

الزوجة الثانية كانت من نصيب السيدة دوريس صادق في 30 أغسطس 1986، وهي مدرسة نمساوية ولدت في 10 مارس 1954 وتوفيت في مارس 2022، وأنجبا ثلاثة أبناء هم:

فائزة جوليا صادق، وهي مولودة في 6 سبتمبر 1988، خريجة الجامعة الأمريكية وتعمل مدرسة، وقد تزوجت من السيد روبرت ستولز وأنجبت طفلتين.

فؤاد جوزيف فيليب صادق، مولود في النمسا في 24 يوليو 1991.

إسماعيل فيليكس صادق، مولود في النمسا في 6 أبريل 1994.

3. فوقية فؤاد.

مواليد 1957، تزوجت 3 مرات، الأولى من السيد فؤاد سيرهانك، وتم الطلاق بينهما دون أطفال. ثم تزوجت من السيد هشام شادي المولود في 8 سبتمبر 1944، وتم الطلاق بينهما في أكتوبر 1988 بعد إنجاب ابنة هي منى شادي، وابن هو حسين شادي (هاشي).

وتزوجت للمرة الثالثة من السيد إدوارد بوليرس وهو أمريكي الجنسية، وأنجبت منه توأم ذكور هما:

ألكسندر (أليكس) بوليرس، وأوستن بوليرس.

4. فهيمة فؤاد.

ولدت في 1961، تزوجت من السيد مصطفى الدمرداش، وهو أصغر أبناء الدكتور إبراهيم الدمرداش من زوجته نعمت رشيد، وأنجب هذا الثنائي كلاً من:

إبراهيم الدمرداش، خريج كلية الهندسة جامعة القاهرة، وأيضاً جامعة العلوم والتكنولوجيا.

أمينة الدمرداش، خريجة الجامعة الأمريكية لعام 2009، وهي فنانة ورسامة منذ عام 2004، وتزوجت منذ سنوات، وقد ظهرت أمينة في جلسة تصوير لمجلة فوج وهي ترتدي عقد جدتها الملكة نازلي صبري الذي كان من تصميم فان كليف آند أربلز والذي صمم خصيصاً للملكة الأم بمناسبة زواج ابنتها الأميرة فوزية من ولي عهد إيران محمد رضا پهلوي عام 1938.

وكان العقد يتكون من 600 قطعة من الألماس 300 قيراط على هيئة ثلاثة أدوار، ينتهي في المنتصف بشكل دائري يرمز للشمس، ثم تخرج منه أربعة أدوار دائرية أخرى.

وقد تم بيع العقد أكثر من مرة؛ الأولى عام 1975 في مزاد علني لتسديد الديون المتراكمة على الملكة، واختفى لوقت طويل من وقتها.

حتى تم عرضه في المزاد العلني مجددًا عام 2015، وبيع بمبلغ 4.3 مليون دولار، وهذه المرة اشترته دار فان كليف آند أربلز، وضّمتَه لمجموعتها التاريخية. وتمت إعارته لحفيدة الملكة نازلي من أجل جلسة تصوير لصالح مجلة فوج، وتم عرضه عام 2019 في معرض فان كليف في الإمارات.

في عام 2020 في صفحة Royal Story، وقع الاختيار على الثنائي «فائقة وفؤاد» ليكونا ثنائي عيد الحب، وتم نشر قصتهما للمرة الأولى بالصفحة يوم عيد الحب 14 فبراير تكريمًا لهما، وفوجئت حينها أن أبناء الأميرة فائقة وأحفادها قد انتظروا الفقرة من وقت الإعلان عنها، بل وتابعوا أجزاءها، وفوجئت برسائل و تعليقات في غاية الامتنان والشكر للمقال وعلى دقة معلوماته، أذكر منها:

«ألف شكر، ذكريات عميقة وأبدية.. عاجز عن الشكر».

«Thank you for posting the picture of a fantastic

lady who unfortunately passed away too early but left her marks for ever».

«شكرًا لنشر صورة لسيدة رائعة ماتت بكل أسف مبكرًا، لكنها تركت بصماتها إلى الأبد».

الأميرة فتحية فؤاد

(1976 - 1930)

«يا زهرة في خيالي»

يا زهرة في خيالي رعتها في فؤادي

جنت عليها الليالي وأذبلتها الأيادي

وشاغلتها العيون فمات سحر الجفون

ولدت في يوم السابع عشر من شهر ديسمبر لعام 1930 بقصر القبة، وكان عمر والدها في ذلك الوقت 62 عامًا، ويقال إنه حزن كثيرًا حينما علم أنها أنثى، فقد كان يود تأمين العرش بأمير آخر، وخصوصًا أن متاعبه الصحية قد بدأت في الظهور، وكان يخشى أن يضيع العرش من بعد وفاته إلى فرع آخر من الأسرة بعد أن قام بتعديل الدستور وجعل ولاية العهد في أبنائه الذكور ونسلهم.

أسمائها والدها فتحية، وهو اسم عربي منسوب إلى الفتح والرزق والنصر، وهو مؤنث فتحى. وقد كتب أمير الشعراء أحمد شوقي برقية بمناسبة مولدها إلى الملك فؤاد وقال:

فَتْحِيَّةٌ دُنْيَا تَدُومُ وَصِحَّةٌ

تَبْقَى وَبَهْجَةٌ أُمَّةٌ وَحْيَاةٌ

مَوْلَايَ إِنَّ الشَّمْسَ فِي عَلَيَائِهَا

أُنثى وَكُلُّ الطَّيِّبَاتِ بَنَاتُ

ولكن للأسف لم يتحقق أي شيء من نبوءة شوقي، فلا دنيا دامت لفتحية ولا صحة بقيت ولا بهجة ولا حتى حياة!

والبداية كانت بنميمة وصلت لآذان الملك فؤاد تخبره بأن فتحية ليست ابنته (والكلام على لسان الصحفي عادل حمودة من برنامج حكاية وطن).

عاشت فتحية أو «أُتي» بالقصر كعصفور أسير سجن ذهبي يود أن ينطلق منه دون رجعة، تلقت تعليمها بالطبع تمامًا كشقيقاتها السابقات «ويزي، إيزي، فيكي»، وكانت تتحدث العربية والإنجليزية والفرنسية والتركية والإيطالية، وكان معلم اللغة العربية للأميرة هو الأستاذ أحمد يوسف، وتعلمت العزف والرسم والرياضات المختلفة، وعشقت الأميرة الفنون بأنواعها وخاصة فن التصوير الشمسي، وكالعادة حصلت الأميرة فتحية على وسام الكمال كشقيقاتها السابقات، وتم تسمية المدرسة الابتدائية للبنات الكائنة بشارع العطار بشبرا باسم الأميرة فتحية.

يقول عادل ثابت في كتابه الملك فاروق الذي غدر به الجميع عن اللحظة التي كان يلهو بها في حديقة القصر مع أُتي الصغيرة:

«قالت لي أُتي: هل تحب الجري يا عزيزي؟

قلت: نعم يا صاحبة السمو.

فقلت: أمسكني إذن...

واختفت وسط واحدة من الأدغال الكثيرة، وأحسست بارتباك كلي.. فأنا أطارد فتاة صغيرة أشبه بالعروسة خلال الشجيرات النابتة والأشجار العالية.. فقد كانت أتي التي لا يزيد حجمها عن أرنب كبير الحجم تعرف الأرض جيدًا وقد تختفي خلال فجوات لا يمكن النفاذ منها، ثم تعود فجأة للظهور في مكان آخر غير متوقع لكي تطلق صيحة انتصار وسخرية.. حتى قالت الأميرة مع بريق مزعج في عينيها:

«إنك لا يمكنك الجري جيدًا.. أليس كذلك يا عزيزي؟!»

وبعد اللهو، كان هناك مائدة ضخمة قد مدت وانتشرت فوقها كميات من الكعك من كل نوع وحجم وتورته تثير الشهية مع فطائر الليمون وكعكة صغيرة من الفراولة وقطع جاتوه بلاك فورست وميل فوت وكريم شانتيه يمتلئ بالميرنج، ومجموعة من الأصابع المملحة والخبز المحمص المطلي بالجبن أو الكافيار والفطائر اللذيذة والشطائر المصنوعة بطريقة البوربون، بالإضافة إلى شاي وعصائر الليمون والبرتقال والمانجو والقصب ومرطبات الفراولة..

وحينما انتهت مأدبة الشاي، صاحت أتي الصغيرة:

«حان وقت السينما، إنها شيرلي تمبل الليلة!»

كانت المخصصات المالية للأميرة فتحية 1200 جنيه عام 1935،

وزادت عام 1936 إلى 4800، حتى توقفت المخصصات عام 1949، وكانت أتي تمتلك 4959 فدائًا، ويذكر أنها تبرعت بمبلغ 2500 جنيه للمدينة الجامعية عام 1945، وكان عمرها حينها 15 عامًا، وقد عثرت لدى بائع للأنتيكات على خطابا موجه إلى الأميرة يعود إلى عام 1937، وقت أن كانت بربيعها السابع فقط، وقد تم إرسال الخطاب للأميرة فتحية فؤاد من ميت كنانة، طوخ، مديرية القليوبية، وكان الراسل يطلب منها التدخل لحل مشكلة مع الأوقاف بأن تتشفع له عند شقيقها الملك فاروق.

وبسبب التقارب العمري بين فتحية وبين النبيلة نيفين عباس حليم (فقد ولدتا في العام نفسه 1930) كانا على علاقة وثيقة ببعضهما البعض، بل إن النبيلة نيفين قد طلبت من «أتي» التوسط لها لدى الملك فاروق كي يوافق أن تكون من ضمن إشبينات زفافه على الملكة فريدة، ولكن طلبها قوبل بالرفض.

سافرت فتحية عام 1946 مع شقيقتها فائقة ووالدتها الملكة نازلي حينما كانت تعاني الأخيرة من مشاكل بالكليتين، وفي أوروبا خرجت للمرة الأولى بحياتها دون حراسة في عالم خالي من اليشمك (وهو اللباس الرسمي للرأس في المناسبات الملكية، لا يخفي الوجه وإنما يزيده بهاء، ويعتبر تطويرًا للحجاب التركي)، ومن القواعد الملكية الصارمة، ومن دسائس ووشايا القصر، والذي كان وقتها

يلفظ أنفاسه الأخيرة.

ارتادت المطاعم، وركبت التاكسي، وتنقلت بين المحال التجارية المختلفة لتشتري ما تريد وقتما تريد. وراقت تلك الحرية للأميرة ذات السادسة عشر ربيعًا، فقد كانت إلى حدٍّ ما صغيرة بالسن، فأبهرتها الأضواء، وكونت عدة صداقات في هذا العالم الجديد، فالجميع يود أن يتقرب من تلك الحسناء الشرقية القادمة من المملكة المصرية.

ولا أدري لماذا يحضرني هنا كلمات أوبريت «صغيرة على الحب» الذي أشعر بشكل أو بآخر أنه يتحدث عن الأميرة فتحية في مقطع:
أهلاً أهلاً يا أهلين..

ست الحسن ونور العين
العصفورة دي طيارة منين..
والأمورة دي كانت فين
إيدو الفرح وإيدو الشمع لست الحسن على الصفين
أهي دي الجنة اللي أنا عايزاها
أنا طول عمري باتمناها
الجنة دي جهنم حمرا
كل الألوان دي ذهب قشرة
اسكت إنت إيش فهمك إنت

يا دي الداهية يا دي الندبة هتעقلي إمتى

إقطع.. فرق.. العب.. طيب واللى هيكسب

اللى هيكسب يرمي ورقته

والعصفورة دي تبقى عروسته

أهو هو ده

كله الا ده

أنا عايزة من ده يا حزومبل

أهو ده اللى هيقدر يسعدني من كلمة واحدة

فكان عم حزومبل الذي ينصح الأميرة بالتعقل هو في واقع الأمر شقيقها الملك فاروق، أما عن الشخص الذي أشارت عليه وهي تؤكد أنه من سيتمكن من إسعادها كان «رياض بشاي غالي».

وهو شاب مصري قبطي، من قرية ديرتاسا مركز البداري بأسسوط، الابن الوحيد لوالديه، وكان يعمل والده موظفًا في وزارة التعليم كمدرس ابتدائي، واتجه إلى العمل في مجال إقراض المال، حتى انتهى الأمر بمقتله عام 1953 على يد أحد الدائنين بعد نزاع على حيازة قطعة أرض زراعية. وقد تزوج من جليلة مينا وأنجب رياض في 12 فبراير 1918، وتخرج رياض من كلية التجارة عام 1942، وعين في وزارة الخارجية عام 1943، وانتقل للعمل بالكونغو

1945، التي كانت تُعرف آنذاك بالكونغو البلجيكية، ثم نُقل إلى لندن، وتم انتدابه بعد ذلك ليعمل في قنصلية مصر في مارسيليا بفرنسا. وهناك بدأت علاقته بالملكة نازلي والأميرة فتحية، واستغل مرض نازلي وخلافها مع فاروق، وصغر سن فتحية وقلة خبرتها.

وبعد مقتل والده، طلب من والدته القدوم والعيش معه في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان رياض من الشخصيات التي يقال عنهم «وصوليون»، فاستطاع وبكل أريحية وبساطة أن يكسب ثقة الملكة نازلي، وبالتالي تمكّن من التودد للأميرة فتحية، ويُحكي أن في إحدى الحفلات، كانت الأميرة فتحية تضع في صدرها دبوسًا ثمينًا مكونًا من 36 حجرًا ماسيًا و26 حجرًا من الزفير، وبعد انتهاء الحفلة اكتشفت فتحية ضياع الدبوس، وحينما علم غالي بالأمر ذهب إليها قائلاً:

- ماذا تعطيني لو وجدت الدبوس؟!

ف قالت له الأميرة:

- أعطيك ما تشاء، أي شيء تطلبه.

فأخرج رياض غالي الدبوس من جيبه، وأعطاه لفتحية والتي سعدت جدًا برؤيته وقالت له: اطلب ما تشاء.

فقال لها في خنوع: لقد أخذت كل ما أتمناه، وكانت أمنيته أن أرى ابتسامة السعادة على شفتيك، فرأيتها!

تحول التعارف بين الأميرة والصلوك إلى صداقة، والصداقة إلى حب، وحينما قررا تحويل الحب إلى زواج، رفض عم حزومبل أقصد الملك فاروق.

أسباب الرفض كانت لسوء سمعة رياض، حيث كان معروف عنه أن له علاقات نسائية، وأنه «واد حلنجي نصاب»، وأيضًا لإختلاف المستوى الاجتماعي والديني.

وقد عرض الملك فاروق على رياض منصب سفير في إحدى دول أمريكا اللاتينية في مقابل أن يقلع عن فكرة زواجه من الأميرة فتحية ولكنه رفض، فطلب الملك فاروق من أخته العودة فورًا إلى مصر في مدة أقصاها شهران، وهنا نضع مئة خط، فقد طلب الملك عودة شقيقاته فتحية وفائزة ووالدته بالإجبار، ولكن نازلي رفضت أن تعود إلى ابن عاق لم يسأل عنها في مرضها، فرفضت الأميرة فتحية أن تعود وتترك والدتها، وبدأت حرب الصحافة القذرة التي انجرفت إليها نازلي وفتحية بكل سهولة، فقد أشعلت تصريحات نازلي النارية الرأي العام وخاصة في مصر، فمثلاً ذكرت أنها كانت ستختار بين أمومتها لفاروق وبين رياض غالي فسوف تختار رياض غالي، وتحول الأمر إلى بؤار فتنة طائفية في مصر حينما أعلن رياض غالي أن سبب الرفض هو سبب ديني بحت، وأن الملك فاروق لديه تعصب ديني. وقد هدد رياض غالي بالانتحار إذا لم يتزوج من الفتاة التي يحبها، وكان ذلك مقتطف من لقاء للملكة نازلي وقت تلك الأزمة في تحدٍ سافر لابنها الملك: «لقد قمت بإخفاء تاريخ حفل الزفاف واسم الشيخ الذي سيعقد القران خوفًا من عملاء فاروق

ومحاولتهم لإحباط الزواج».

تم الزواج للمرة الأولى مدنيًا في 25 أبريل 1950 على يد المستر جودل رئيس محكمة الاستئناف العليا بسان فرانسيسكو، وعقد للمرة الثانية في 25 مايو 1950، بعد أن أعلن رياض غالي إسلامه على يد شيخ باكستاني هو بشير أحمد، والذي قال حينها: «إن قوة الحب لا يعلمها إلا الله، وفتحية بنت فؤاد لها عظيم الأجر لأنها أدخلت رجلًا إلى دينها الحنيف».

ويذكر أن إمام المسلمين في بلدة سكرامينتو حيث يقع المسجد الوحيد في كاليفورنيا، اعتذر عن عدم مقدرته لإتمام الزيجة خوفًا من الملك فاروق، وحينها عقدت نازلي مؤتمرًا صحفيًا وقالت: «إن هناك إمامًا سيهبط من السماء».

وبالفعل جاء من باكستان الإمام بشير أحمد وأتمّ مراسم الزواج وقال: «إنه ليس من الإسلام أن يضع رجل عراقيل وصعوبات في وجه من يريدون الزواج»، وكان يقصد بالطبع الملك فاروق!

وارتدت الأميرة فتحية فستانًا من الساتان عاجي اللون، وقد تمت حياكته في باريس، حيث صمّمته دار «كوكو شانيل»، وكان للفستان ذيل طوله عشرون قدمًا، أما طرحة الزفاف فقد كانت شفافة، وعند صدر الثوب المفتوح قليلًا، وضعت فتحية ريشة من ريش طائر عصفور الجنة.

ونتيجة لهذا الزواج، اجتمع مجلس البلاط الملكي المصري في 26 يوليو 1950، وقام الملك بتجريد الأميرة فتحية والملكة نازلي من كل ألقابهما الملكية، وسحب جميع ممتلكاتهم في مصر وإسقاط الجنسية المصرية عنهما. وكان نص القرار الملكي:

«نحن فاروق الأول ملك مصر،

بعد الاطلاع على المادة 6 من القانون رقم 25 لسنة 1922 الخاص بنظام الأسرة المالكة، أمرنا بما هو آت:

1. تُحرم شقيقتنا فتحية من لقب الإمارة، وما يتبع ذلك اللقب من حقوق ومزايا.

2. يشطب اسم شقيقتنا فتحية من كشف أسماء الأميرات المدرج بملحق الوقائع المصرية بالعدد رقم 61 الصادر في 3 يوليو 1922، والإضافات التي أضيفت إليه.

3. على رئيس مجلس الوزراء ورئيس ديواننا بالنيابة تنفيذ أمرنا هذا، كل منهما فيما يخصه.

صدر في قصر القبة، في 29 رجب 1369، 16 مايو 1950، رقم 28 لسنة 1950.

وسخرت الملكة نازلي تعقيبًا على قرار الحجر على أموالها وقطع المخصصات الملكية عنها، والتي كانت تعادل 1000 دولا يوميًا، في جريدة The Desert News بتاريخ 9 أغسطس 1950:

«May be I should get a job!»

«حسنًا.. يجب عليّ الآن أن أبحث عن عمل!»

أما فتحية فقد قالت للصحافة:

«إن كل أمني في الحياة أن أكون ربة بيت بسيطة وزوجة للرجل الذي أريده، وإن إعفائي من لقب أميرة وتجريدي من أموالهما خطوة كبيرة تحقق أمني هذا، لأنني سأكون بعدها زوجة ليس لها ما تعتمد عليه إلا زوجها».

واستكملت الأميرة فتحية دفاعها عن رياض غالي ردًا على الشائعات التي اتهمته بالاستيلاء على أموالها وأموال الملكة قائلة:

«إن زوجي لم يستول على شيء من أموالنا، وهو لا يملك اليوم غير مرتبه كمستشار سياسي لوالدتي الملكة، إنه ليس فقيرًا ولكني متأكدة إنه ليس غنيًا».

عاشت نازلي وفتحية بالولايات المتحدة عن طريق استخدام حق الإقامة المؤقت، لعدم وجود جنسية لهما. وقد نشرت صحيفة «سان فرانسيسكو كرونیکل» موضوعًا بعنوان «دموع أميرة»، في عددها الصادر يوم 5 أغسطس 1950، حيث صرحت الأميرة فتحية بأن سعادتها ناقصة بسبب غضب شقيقها الملك فاروق، وأنها كانت تتمنى أن يوافق على زواجها ممن تحب.

ونشرت جريدة The Sydney Morning Herald، في 20 مايو

1950، حديثًا مع الملكة نازلي والتي قالت: «إن ابني سيأسف كثيرًا لقراراته تلك، فأنا أعلم أنه دائمًا ما يتوب عن أفعاله المتسرعة».

وبسبب تلك الزيجة هتف الناس بالشوارع في مصر قائلين: «يا فاروق يا أنتيكا هات أمك من أمريكا».

وأنجب هذا الثنائي ثلاثة أبناء بحرف الراء هم:

رفيق، المولود في 29 نوفمبر 1952.

رائد، المولود في 20 مايو 1954.

رانيا، المولودة في 21 أبريل 1956.

تمكنت المجوهرات والأموال من إرساء قواعد حياة مترفة باذخة للجميع. فقد تركت الملكة نازلي مصر بكامل مجوهراتها، وعاشت في قصر في بيفرلي هيلز بـ63 ألف دولار، وكان لديها هي وأسرة ابنتها الأميرة فتحية عدد من الخادومات والطباخين والسفرجية، هذا بخلاف الكوافير الخاص ومدرّب الكلاب والجنائني ومنظف حمام السباحة، بل ومربية من سويسرا للأطفال، وكانت رواتب هؤلاء الخدم شهريًا تقدر بعشرة آلاف وخمسمائة دولار.

هذا غير منزل في حي سانت مونيكا، وشاليه في جزيرة هاواي، وسيارة رولز رويس وأخرى مرسيدس. وكانوا يلتقون بالكثير من الأصدقاء والأثرياء، مثل المليونير السكندري أنطونيادس، والنبيلة فاطمة شيرين وأمينة طوسون، والأميرة فاطمة يهلوي والأميرة

شمس يهلوي وفرانك سيناترا وأيضًا المذيع والممثل ريتشارد سكيلتون والممثلة ماري بيكفورد إحدى مؤسسي أستوديوهات يوناييتد آر티ستس وأكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة. وأيضًا شاشا جابور Zsa Zsa Gabor، وهي ممثلة أمريكية مجرية حصلت على لقب ملكة جمال المجر 1936، وخلال عام 2019 أقيم مزاد لبيع بعض الممتلكات الخاصة بشاشا، وكان من ضمنها مفكرة هاتف خاصة بها، وكان مسجل بالسطر الأخير اسم رياض غالي مع عنوان إقامته ورقم هاتفه، وقد تزوجت لمدة خمس سنوات من كونراد هيلتون مالك فنادق هيلتون، وذلك في الفترة بين 1942 وحتى عام 1947.

وفي أغسطس من عام 1955 أقام كونراد هيلتون حفل افتتاح باذخ لفندق جديد في سلسلة فنادق هيلتون وهو فرع بيفرلي هيلتون، ودعا الملكة نازلي والأميرة فتحية ورياض غالي لحفل الافتتاح، ودعا كونراد هيلتون الممثلة الأمريكية آن ميللر. ولا بد أن الممثلة آن ميللر كانت مأخوذة بشخصية الملكة نازلي، لأن ميللر كانت قد سبق لها زيارة مصر في مايو من نفس العام قبل ثلاثة أشهر من حفل افتتاح فندق بيفرلي هيلتون، وزارت قصر عابدين، وهو أحد القصور الملكية الذي اعتادت الملكة نازلي الإقامة فيه. أما بالنسبة لشاشا فلا بد أنها تأثرت كثيرًا بحكايات الأميرة فتحية وزوجها رياض غالي عن الملك فاروق، وكيف وقف في وجه الحب الذي تحدى الجاه والثروة والسلطان، فقد اختارت شاشا أن تطلق على كلبها اسم فاروق!

حضر آل غالي حفلًا في يناير 1955 لرجل البترول الأمريكي «آرثر كاميرون»، وكان في نفس الحفلة شاه إيران محمد رضا بهلوي وزوجته الأميرة ثريا وابنته الأميرة شاه ناز، وكانت ذلك أول لقاء لنازلي مع حفيدتها شاه ناز بعد أكثر من 10 أعوام من لقائهما للمرة الأولى، وقد دعته نازلي باليوم التالي إلى قصرها في بيفرلي هيلز.

بعد حركة يوليو 1952 حاولت الملكة نازلي التواصل مع ابنها الملك فاروق كي يأتي ليعيش معهم بالولايات المتحدة الأمريكية ويلتم شمل العيلة مرة أخرى، ولكنه رفض حتى أن يجيب على اتصالاتها الهاتفية حتى آخر يوم بحياته. وفقط من جاءت لتعيش معهم كانت الأميرة فائزة. وتوفي الملك فاروق في 1965، وسافرت الملكة نازلي والأميرة فتحية إلى روما من أجل حضور جنازته تبكيان على فاروق الذي مات غدراً.

بقى هيا الدنيا كده؟.. بقى هما الناس كده؟

يا خسارة فرحتي.. يا خسارة ضحكتي

يا مين ياخدني تاني يرجعني لدنيتي

تمامًا كالأغنية السابقة، وكما تلقت سعاد حسني الصدمة من الأشخاص المحتالين، تلقت أيضًا أتي الصغيرة صدمة كبيرة من الدنيا والأشخاص من حولها، ووجدت نفسها بين ليلة وضحاها من

القمة إلى القاع.

فقد ضارب رياض غالي بأموال الأميرة فتحية والملكة نازلي صبري في البورصة وخسرهما جميعًا، بل وكان يقامر على موائد القمار في مدينة لاس فيجاس وخسر أكثر من ثمانين ألف دولار وإنهالت عليهم الديون وتم الحجز على قصرهما وبيع مجوهراتهما في مزاد علني.

بداية الحكاية كانت عندما سلمت الملكة نازلي رقبتها إلى رياض غالي عن طريق توكيل عام لإدارة شؤونها المالية، وكتبت له عدة شيكات على بياض، فكانت الملكة تشتري ما تريد من المحال التجارية وتكتب لهم شيكات على بياض وتسلمها لرياض غالي، والذي بدوره يسلمها للمحلات التجارية أو يقوم هو بسحب المبلغ ويعطيهم، لكن ما كان يحدث فعليًا أن رياض غالي كان يكتب المبلغ الذي يريده ويسحب الأموال لنفسه من البنك الأهلي المصري فرع لندن ويضارب بها في البورصة أو يضعها في حسابه، من وقت تواجد الأميرة فائقة فؤاد معهم في الولايات المتحدة الأمريكية؛ أي قبل حتى زواجه بالأميرة فتحية.

وسلمته مجموعة من الأوراق الملكية الفارغة الموقعة على بياض، كانت تستخدم في المراسلات واستخدمها رياض غالي في تزوير التوكيل الذي سحب به ممتلكاتها.

خسر رياض غالي أمواله (أو بالأحرى أموال الملكة) بالبورصة،

وطالب أصحاب المحال بأموالهم، فأصبحت الملكة نازلي مديونة بفوائد لأكثر من عشرين عامًا تقدر بحوالي 2 مليون دولار.

وأصبح رياض غالي عصبي المزاج جدًا، وخصوصًا بعد أن حمله أسباب كارثة إشهار إفلاسهم، وأدمن الخمر والعقاقير المهدئة، ويقال إنه كان دائم الشجار معهم، وأنه ذات يوم قام بضرب الأميرة فتحية بزجاجة شمبانيا.

وفي 7 ديسمبر 1971 عرض رياض غالي على جلالة الملك فيصل شراء مجموعة من مجوهرات الملكة نازلي نظرًا لضيق الحالة الاقتصادية التي يمرون بها، وكان رياض قد سجل كل الممتلكات باسمه، من البيت الذي يعيشون فيه في بيفرلي هيلز وحتى بيت هاواي، وكذلك السيارات والخيول العربية، وقام أيضًا باقتراض أكثر من مليوني دولار بضمان مجوهرات الملكة، ولم يتمكن من السداد بالطبع، فتم الحجز على مجوهرات نازلي وبيعها بالمزاد العلني، وانهارت حينها فتحية، ورفعت دعوى قضائية تطعن فيها بصلاحية التوكيل الذي بموجبه اقترض غالي، وقالت إن القرض تم دون علم الملكة نفسها، ولكن القانون لا يحمي المغفلين حتى في أمريكا!

وتم بيع كل ما تملكه الملكة نازلي حرفيًا من ملابس ومعالق وأطباق بل وأوراق ومتعلقات شخصية في مزاد علني لسداد الديون والشيكات التي تراكت عليها، وحينما زارتها ابنتها الأميرة فائزة فؤاد وزوجها الأمير محمد علي رؤوف لم تجد ما تقدمه لهم سوى الكتاب المقدس «الإنجيل»، وهكذا ذكرت النبيلة نيفين عباس حليم في مذكراتها لتؤكد تحول الملكة نازلي إلى المسيحية.

وبالرغم من بيع قصر الملكة نازلي، يقال إنه يحتوى على لعنة تصيب كل من يسكن به، فمثلاً سكن فيه رجل الأعمال الأمريكي «رود بيفن» وزوجته، وبعدها بفترة بسيطة توفيت ابنتهما الوحيدة «إيدي» في حادث سيارة مروع.

إضافة إلى بيع فيلا بيفرلى هيلز، تم بيع مجوهرات نازلي وفتحية و5 سيارات وحصان عربي ومنزل آخر في هاواي بمبلغ 350.000 ألف دولار.

طلبت الأميرة فتحية الطلاق، وكان محامي الأميرة يدعى «جوزيف برنفيلد»، وحددت المحكمة جلسة للنظر بالقضية في شهر فبراير عام 1965، وكانت حينها بالثلاثينيات من العمر، ولكن متاعب الزمن أضافت إلى عمرها أكثر من عشرة أعوام، وعاشت مع والدتها في هاواي بالبداية، ثم اتجهتا إلى حي الفقراء بضاحية ويست وود في لوس أنجلوس، وعاش رفيق ورائد بضاحية في سانت مونیکا ليعملا في أحد المطاعم هناك، وعملت رانيا مضيضة بإحدى الكافيتيريات، وحاولت فتحية البحث عن وظيفة من أجل أن تتمكن من الإنفاق على نفسها وعلى والدتها الملكة، ولكن جميع الوظائف تريد شهادة جامعية والتي لم تحصل عليها الأميرة بسبب تعليمها المنزلي. وأصبحت الأميرة فتحية شقيقة الملك فاروق وابنة الملك فؤاد وحفيدة الخديو إسماعيل بين عشية وضحاها عاملة نظافة! تنظف الحمامات وتمسح الأرضيات وتقوم بتغيير الملاءات، تبدأ

العمل من السادسة صباحًا وحتى الساعة مساءً، ثم تعود لتنظف أمها المريضة التي تعاني من روماتيزم القلب والأطراف وتطعمها وتشرف على أبنائها، بعد أن كانت أميرة ولها خدم وحشم ووصيفات.

رغبت الأميرة فتحية في حياة الحرية والأضواء، نعم، ولكنها لم تتخيلها هكذا، تمامًا كالفراشة التي شغلها ضوء لامع واقتربت منه فاحترقت! وبالمناسبة، فرياض غالي قد عاد إلى ديانته الأولى، والدليل الدامغ على ذلك هو وجود صليب بشكل واضح على مقبرته.

وعلى الرغم من كل شيء، كانت الأميرة فتحية تداوم على السؤال عن رياض غالي، وكان الأبناء الثلاث يقوموا بزيارة والدهم باستمرار، وفي أحد الخطابات النادرة بينهم وبين رياض طلبوا منه مراجعة طبيب نفسي كي يتغلب على حالة الاكتئاب التي لازمته مع تدهور حالته النفسية.

وكان غالي يقوم بدفع نفقة للأبناء، وتوقف عن دفعها سنة 72، لهذا اضطرت الأميرة لتنظيف البيوت والمكاتب لمدة ستة أشهر، وحينما علمت الأميرة شمس يهلوي بهذا الأمر، ذهبت فورًا لمساعدتها.

ويذكر أن القنصلية المصرية في سان فرانسيسكو كانت قد أقامت ليلة مصرية عام 1974 احتفالًا بمرور عام على نصر أكتوبر، وقد حضرت الأميرة وهي ترتدي قفطانًا وحليًا مصرية.

وفي مارس 1975، كان دكتور لويس عوض في زيارته السنوية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وذات يوم دق جرس الهاتف في منزله، وكانت المتحدثة هي الأميرة فتحية والتي قالت له:

«نحن نريد جوازات سفرنا المصرية، وقد فهمت من عدة أشخاص أن هناك أملًا في الحصول عليها، فهل يمكنك أن تتصل بقنصل مصر العام في نيويورك واسمه الدكتور «عبد الهادي مخلوف» وتطلب منه ذلك؟»

وأخبرها د. لويس: إنه صديقي، وسأفعل.

وكتب بالفعل د. لويس عوض خطابًا رسميًا إلى صديقه يطلب منه جوازات مصرية للملكة نازلي وبناتها الأميرات فائزة وفتحية، وبعد حوالي شهر جاءت الموافقة من إدارة الجوازات والهجرة والجنسية باستخراج جوازات سفر لهن.

وفي لقاء صحفي لفتحية مع جريدة «لوس أنجلوس تايمز» في سبتمبر 1976، تم سؤالها: هل يساعدنا أحدهم؟ لكنها رفضت ذكر اسم الأميرة شمس، واكتفت بقول إن من يساعدنا «صديق للعائلة»، وقالت إنها تستعد للعودة إلى مصر في يناير سنة 77، وقالت إنها تريد فتح شركة سفر أو علاقات عامة في مصر.

حيث أن في عام 1976 سمح الرئيس السادات للملكة نازلي والأميرة وأبنائها بالعودة إلى مصر، وعرض عليهم سكنًا لائقًا ومعايشًا

شهرًا تمامًا كما فعل مع الملكة فريدة. ويبدو أن دعوته قد نالت رضا الملكة نازلي وبناتها الذين سئموا حياة الغربة والتشتت بعد أن عرفوا حقيقة أضوائها الواهية. فحجزت الأميرة فتحية تذاكر العودة إلى مصر بتاريخ 15 يناير 1977.

وقالت الأميرة أيضًا في حديثها إلى الجريدة:

«الكلام عن حياة الثراء واللامبالاة التي كنا نعيشها فيه شيء من المبالغة، فقد كنا نعيش مثل الناس العادية في مجتمع الأرستقراطية الأمريكي في بيفرلي هيلز، وكنا محاطون بدائرة صغيرة من الأصدقاء، ولم يكن لدينا سوى خادمتين، واحدة لأمي المريضة وواحدة تشرف على أمور المنزل والأولاد».

وعندما سألتها المحرر عن شائعة إنفاق عشرين ألف دولار على إحدى الحفلات قالت:

«مثل هذا الكلام لم يحدث، فقد كنا نستقبل قلة قليلة من الأصدقاء، وكنا نقيم بعض حفلات العشاء البسيطة التي كنت أشرف بنفسي على إعداد الطعام فيها، والذي يعتبر من أهم هواياتي، وبعد أن أنجبت أبنائي رائد ورفيق ورانيا أصبحت أكثر التصاقًا بهم وعكفت على رعايتهم، وتوقفت عن السفر والسهر، وعشت مثل أي سيدة مصرية تترك كل المسؤوليات لزوجها، وتكتفي هي برعاية أسرتها وأمها المريضة. وأما ما أثير حول الحفلات الصاخبة ومظاهر البذخ الذي كنا نعيش فيه فليس له أي أساس من الصحة، ولا يخرج عن كونه إشاعات مغرضة حاولت تصويرنا بصورة غير لائقة».

وأكملت:

«أنا أحب الطهي، بل إنه من هواياتي المفضلة وأستمتع بها».

وعند سؤالها عن عملها كعاملة نظافة أجابت:

«كان ذلك هو الشيء الوحيد الذي يمكنني القيام به في ذلك الوقت، فلم يكن لدي شهادة جامعية».

وحينما تم سؤالها ما الذي تتذكره من معالم مصر، أجابت:

«المراكب في النيل، ومينا هاوس، والهرم، وكورنيش الإسكندرية.. أنا بحلم باليوم اللي أرجع فيه لبلدي».

وبسبب هذا الحوار الصحفي المريب، علم رياض غالي أن فتحية سوف تعود إلى مصر، وأنا أرى أنه كان مريبًا بسبب توقيت حدوثه، والذي كان قبل ثلاثة أشهر فقط من وفاة الأميرة! فأين كانت الصحافة حينما كانت الأميرة تعمل عاملة نظافة؟ ولماذا حينما كانت أخيرًا تستعد للنجاة وتقترب من الشاطئ يأتي أحد الصحفيين لإجراء لقاء معها؟!

نعود إلى رياض الذي كان يعاني من المرض النفسي، وفي صباح يوم الجمعة الموافق التاسع من ديسمبر عام 1976، وفي الشقة رقم 5 بالدور الثاني بالمبنى رقم 1282 بشارع «باري» في غرب لوس أنجلوس، أي قبل أسبوع واحد من عيد ميلاد الأميرة، تواصل غالي معها ورجاها أن تأتي لزيارته قبل سفرها حتى يودعها للمرة الأخيرة، رفضت الأميرة في البداية، ولكنه توصل إليها بحجة أنها المرة

الأخيرة التي سيلاقئها فيها، وسوف يبتعد تمامًا عن طريقها للأبد.

ويقال إنه أخبرها بأن لديه حقيبة ممتلئة بملابس والدته المتوفاة، ويريد من الأميرة أن تعيدها إلى مصر، ولكن أرى هذا أمرًا غير منطقي أن يحتفظ بملابس والدته لسنوات، إضافة إلى أنه كان في إمكانه أن يتبرع بها لجمعية خيرية في أمريكا، بل وحتى بيعها لسداد ديونه أو للإنفاق على نفسه.

وعلى أية حال، فقد ذهبت له الأميرة من أجل زيارته في منزله رقم 1282 في شارع باري في لوس أنجلوس، وكان رياض ينتظرها بمسدس من عيار 25 كاليبر برستول، الذي أفرغ طلقاته الستة على جسمها، ثم أطلق على نفسه رصاصة كي ينتحر.

عثر رفيق غالي على جثة والدته بعد أن أعياهم البحث عنها، وأبلغ بوليس لوس أنجلوس، توفيت الأميرة فور إصابتها، وكانت أول من تتوفى من بنات نازلي، أما رياض فقد تم نقله إلى مستشفى USLA وقضى بقية حياته في السجن حتى توفي بعد ما أصيب بالعمى والشلل نتيجة الرصاصة.

وتصدرت الأميرة فتحية الصحف مرة أخيرة، فتحدثت الجرائد والمجلات عن خبر مقتلها على يد من أحبته يومًا ما، ونشرت جريدة «The New York Times» خبرًا في 13 ديسمبر لعام 1976 بعنوان:

Sister of Farouk Is killed... Husband is Held.

(مقتل شقيقة فاروق.. الزوج محتجز).

وتم دفن الأميرة فتحية في مقابر الهولي كروس بمدينة كالفر
سيتي، وتحديداً في West Slauson Avenue, Culver 5835
City, Los Angeles County, CA, 90230, United States

وحضر جنازتها أبناؤها الثلاث مع والدتها الملكة نازلي وشقيقتها
فائزة، وتم كتابة الكلمات التالية على مقبرتها:

Fathaya Fouad Ghali

God bless you mama

We love you

Your family

(فليباركك الرب، نحن نحبك.. أسرتك)

وكانت تلك هي نهاية الأميرة البريئة التي كانت تركض في
طفولتها في حدائق قصر عابدين بأعين لامعة، وتجمع الجنيهاات
الذهبية من أجل جلب الحظ السعيد، فانطفأت في لحظة لمعة
عينيتها ولم يحالفها الحظ أبداً!!

وقالت السيدة «مريم» مديرة المبنى الذي كان يسكنه رياض في
حوار مع الصحفية ثريا أبو السعود لمجلة آخر ساعة:

«إن رائد غالي قد حصل على كل شيء من ممتلكات والده بإذن
من البوليس بعد الحادث، بما في ذلك سيارة ليكولن موديل 52،

في حالة جيدة، ويبلغ سعرها الآن 30 ألف دولار لتوقف الشركة عن إنتاج هذا الموديل، وإن رياض غالي لا بد أنه يخفي ثروة لا بأس بها، حيث كنت أشاهده وهو يتابع أخبار البورصة في نيويورك في التلفاز، وكان يحرص على شراء جريدة وول ستريت لمعرفة أخبار سوق الأوراق المالية وأخبار الصفقات التجارية وكيفية تشغيل رؤوس الأموال بطريقة رابحة..

وقد علمت أيضًا أن أبناء رياض الثلاث قد انفصلوا عن جدتهم الملكة نازلي وعن خالتهم الأميرة فائزة، وذلك حينما قامت الأميرة شمس يهلوي بشراء منزل في بيفرلي هيلز للملكة السابقة والأميرة كهديّة لهما، وقد تعهدت بالإنفاق عليها مدى الحياة، ونقلت الملكة نازلي لعلاجها من روماتيزم القلب والأطراف، بينما فضلت رانيا أن تعيش مع صديقها (ويقال إنه خطيبها) في شقة صغيرة يشتركان معًا في دفع إيجارها، وهي تعمل كموظفة كتابية في إحدى مستشفيات لوس أنجلوس، بينما يعيش كل من أخويها بعيدًا عن الآخر تمامًا، ويدرس أحدهما بكلية الحقوق والآخر يعمل بإحدى الشركات».

الأميرة فتحية كانت تداوم على ارتداء سلسلة مفتاح الحياة المصري القديم، وحتى بعد وفاتها تم نقش مفتاح الحياة على مقبرتها. وبالرغم من ثبوت تحول كل من نازلي ورياض غالي إلى المسيحية، إلا أنني لم أجد ما يثبت تحول الأميرة فتحية إلى المسيحية، وكل ما وجدته هو خبر قديم في أخبار اليوم لمراسل

الجريدة في أمريكا، الذي أكد أنه تم الصلاة على الأميرة في كنيسة بطلب من نازلي قبل دفنها، فهل إذا تحولت الأميرة إلى المسيحية، يحتاج هذا إلى طلب من الملكة للصلاة عليها بكنيسة، أم أنه أمر بديهي لا يحتاج إلى طلب؟!

وكانت جلسة الاستماع الأولى في قضية مقتل الأميرة فتحية يوم 6 يناير 1977، بعد شهر تقريبًا من وقوع الحادث، وترأس المحكمة القاضي «تشارلز روث تشايلد» في قاعة مينسيبل كورت بغرب لوس أنجلوس، وحملت القضية رقم Ao75391، وحضر حينها رياض غالي على كرسي متحرك مرتديًا بذلة السجن الرمادية، وطالب المحامي العام «ليون سالتلي» بأقصى عقوبة، لكن محامي رياض غالي «جون بيرك» طلب التأجيل لتدهور صحة موكله بعد أن أصيب بالشلل والعمى وفقدان الذاكرة نتيجة الرصاصة التي أطلقها على نفسه.

وتم التأجيل إلى 7 يونيو، وامتدت جلسات الاستماع بعدها لحوالي عام ونصف، وفي 2 فبراير 1982 أصدر القاضي «لورانس جي» حكمه بسجن رياض غالي مدى الحياة، على أن يتم تنفيذ الحكم عندما تتحسن حالته الصحية، فتم حجز رياض في الحجر الصحي التابع لسجن المقاطعة في «medical USC Center». وكان يتم الكشف عليه كل ستة أشهر ليرفع التقرير في كل مرة إلى القاضي.

رفضت الملكة نازلي العودة إلى مصر بعد وفاة صغيرتها، فكما رفضت فتحية العودة إلى مصر دون والدتها وقت دعوة فاروق، رفضت نازلي العودة دون ابنتها وقت دعوة السادات، وربما خشيت نازلي من ألسنة الصحافة والإعلام التي لن ترحم انكسار ملكة فقدت القدرة على الحركة والنطق، وتوفيت في 29 مايو 1978، وتم دفنها بكاليفورنيا في مقابر الفقراء بضاحية كالفر سيتي في مدينة لوس أنجلوس بجوار مقبرة ابنتها الأميرة فتحية، وكتب أحفادها على المقبرة:

«Queen Mother of Egypt

Nazli Fouad

We love you nana, pray for us».

(نحبك جدتنا.. صلي لأجلنا).

وفي 12 يوليو 1987 توفي رياض غالي منتحرًا، وتم دفنه معها بذات المقبرة، فأبى أن يتركهما حتى بالموت، وكتب أبناؤه على مقبرته:

«Peace & love be with you papa»

(فليرافقك السلام والحب).

وفي نفس يوم وفاة الأب، انتحر رفيق الابن الأكبر لرياض وفتحية، كي يصبح هو الضحية الأخيرة لتلك المأساة. والذي قد تخرج من جامعة كاليفورنيا وتخصص في الأدب الإنجليزي، وعمل

موظفًا في محل بقالة حتى التخرج، وقد انتحر -كما ذكرت- حينما جاءه خبر وفاة والده بالسجن، وكان عمره وقتها حوالي 30 سنة، وذلك في 12 يوليو 1987.

أما رائد، فقد كان يعمل أيضًا بأحد المحال وقت دراسته الجامعية، وتوفي في 2007، وعلى حد علمي أنه قد تزوج وأنجب طفلين، وبعد وفاته تم بيع بعض المتعلقات بمزاد بمدينة لوس أنجلوس في 15 سبتمبر 2020، وقيل إنها من تركة رائد رياض غالي، واشتملت على:

1. قنينة عطر من الذهب والياقوت والزجاج، صممت على شكل شبكة من الذهب وتضمنت قطعًا من الياقوت مستديرة الشكل ومغلقة بقارورة عطر زجاجية مثبتة بالذهب، وتم بيعها بمبلغ 2805 دولارات أمريكية.

2. مجموعة من الفرش والمرايا عليها مونوجرام من البلاتين والألماس كانت تخص الملكة نازلي والأميرة فتحية وتم بيعها بمبلغ 2550 دولارًا أمريكيًا.

3. سوار من الذهب والبلاتين والألماس مصمم بأحرف بلاتينية وألماس مكتوب عليها «To Mumsi» من الألماس المستدير الذي يزن 0.10 قيراط، ومثبتة على سوار ثعبان من الذهب عيار 18 قيراطًا، وتم بيعها بمبلغ 3187 دولارًا أمريكيًا.

4. خاتم من الذهب من تصميم المصمم الفرنسي الشهير «جان شلمبرجير» ويحمل الخاتم توقيع، وتم البيع بمبلغ 1785 دولارًا

أمريكيًا.

5. طبق مصنوع من الفضة الإسترليني، عليها مونوجرام الملك فاروق، وتم بيع القطعة بمبلغ 892 دولارًا أمريكيًا.

6. قارورة من الفضة الإسترليني تعود إلى الأميرة فتحية فؤاد وتم بيعها بمبلغ 1785 دولارًا أمريكيًا.

7. كولييه وإسورة تركواز من الفضة والفيروز التركي، تم بيعها بمبلغ 828 دولارًا أمريكيًا.

8. ماضات شرب «شاليموه» من الذهب والفضة الإسترليني، تم بيعها بمبلغ 2295 دولارًا أمريكيًا.

9. مجموعة من الأقلام من الفضة الخالصة، كانت من ممتلكات الملكة نازلي والأميرة فتحية، وتم بيعها بمبلغ 318 دولارًا أمريكيًا.

10. أربعة أوعية زجاجية بغطاء فضي مذهب، تم بيعها بمبلغ 701 دولار أمريكي.

11. علبة سجائر من الفضة ومطلية من الداخل بالذهب، كانت تعود إلى الملكة نازلي، وهي من تصميم «William Neale & Sons» وتم بيعها بمبلغ 573 دولارًا أمريكيًا.

12. أزرار أكماس مصنوعة من الفضة، من تصميم «Tiffany & Co» وتم البيع بمبلغ 484 دولارًا أمريكيًا.

وأخيرًا الابنة الثالثة رانيا، وهي لم تنجب ولم تتزوج، وتعمل حاليًا في مستشفى بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي صديقة لي على

موقع فيسبوك، وتحدثت معها عن أسرتها، ولكنها متحفظة في الكلام عن الماضي بكل آلامه.

وقد تم عرض قصة الأميرة فتحية في مسلسل ملكة في المنفى، وقامت الفنانة «شيري عادل» بتجسيد شخصية الأميرة، وجسد الفنان «شريف سلامة» دور رياض غالي.

وأخيرًا، إذا سلمنا بأن زواج وطلاق الأميرة فوزية من الشاه كان بترتيب مسبق من المخابرات البريطانية، وأن كذلك كان طلاق الملك فاروق من فريدة، فلماذا لا نشك في أن زواج الأميرة فتحية وإفلاسها هي والملكة نازلي وإغتيالها كان مدبرًا أيضًا؟ بل وحتى قدومهما إلى الولايات المتحدة كان مدبرًا؟!

وأما الإفلاس، فقد كانت الديون متراكمة لحوالي عشرين عامًا، فكيف اجتمع الدائنون على الانتظار كل تلك المدة حتى يتزايد الدين بالفوائد؟ ولماذا تم بيع قطع المجوهرات بأبخس الأثمان؟!

وأما السفر إلى أمريكا، فقبل انتهاء الملكية بمصر بحوالي ثلاثين عامًا، وتحديدًا في شهر فبراير لعام 1922، تمكنت صحفية أمريكية تدعى جريس هوستن من اقتناص حوار مع الملكة نازلي زوجة الملك فؤاد حينذاك ووالدة الملك المستقبلي، وقد كان حديثًا أثار ضجة، وترتب عليه أنها لم تقابل أي صحفي بعده، وصرحت فيه نازلي بجملة توقفت عندها كثيرًا:

«ما أريد أن أراه حقًا هو العالم الجديد، أمريكا، لا بد أنها بلاد رائعة

عظيمة، وأنا أحلم برؤيتها كثيرًا، فأنا لا أحب أن أظل هنا طوال الوقت...».

فهل كان فعلاً هذا التصريح هو بداية النهاية؟!

هل استغل أحدهم تلك الرغبة الدفينة وقدمها للملكة على طبق من ذهب؟!

ومن الأمور الصادمة أيضًا في الحوار ذاته، إعلان الملكة نازلي رغبتها في أن تتزوج ابنتها ممن تريد، وقد كانت نازلي وقت اللقاء قد أنجبت فاروق وفوزية فقط، لذلك تم الاستشهاد بفوزية كمثال حينما أخبرتها الصحفية «الأمريكية» أنها ترى الحرية قادمة إلى نساء مصر، فقالت نازلي:

«إن الحرية قادمة لا شك فيها، ولكنها قادمة ببطء، وأنا فرحة بها، وأدعو الله صباحًا ومساءً ألا تلقى فوزية نفس مصير أمها، وأن تستمتع بالحرية، فتستطيع أن تتزوج ممن تريد، وتسافر وتذهب وتجيء، الأمر الذي لا أستطيعه أنا».

وأكملت: «إن «فوزية» ستأخذ بثأري لا مناص».

وسألت الصحفية جلالتها: «أظنك على علم بحركة المرأة الجديدة وكفاحها فما رأيك فيها؟!»

فقالت: «إنني أعرف طبعًا شيئًا مما يفعلن، وأنا شديدة الإعجاب بهن، وإن كنت لن أجنبي شيئًا من ثمار حركتهن ولكن سستمتع بها

فوزية».

فهل استغل أحدهم ثأر نازلي من الأسرة، ووضع لها رياض غالي في طريقها كي يكون أداة في مخطط لتشوية صورة الملك أمام الرأي العام لأجل عزله؟!

وبكل أسف هناك بعض المصادر التي تؤكد أن رياض غالي كان عميلًا للمخابرات البريطانية، وقد كان مكلفًا بمهمة إثارة الرأي العام في مصر على الملك فاروق، وتجريد الملكة نازلي من ثروتها حتى لا تستخدمها في تمويل أية محاولة لإعادة ابنها إلى الحكم، لذلك فربما قد سيقّت الأميرة فتحية للذبح تمامًا كالشاة.

ومن المفارقات الغريبة أن حكاية الأميرة فتحية انتهت في ديسمبر تمامًا كما بدأت في ديسمبر!

ومن المفارقات العجيبة أيضًا أن شقيقة شاه إيران «الأميرة شمس يهلوي» هي أيضًا قد تحولت للمسيحية واستقرت بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد تزوجت ابنته الأميرة شاه ناز بغير رضاه، وأيضًا قام بحرمانها لفترة من الأموال..

وكذلك سقط نظام الشاه أيضًا!

فهل هي أقدار؟ أم أن التاريخ يعيد نفسه دومًا؟!

هي غرامي كل شي ضاع مني
فنزعت الحب من قلبي وروحي

ووهبت العمر أوتاري ولحني

وتغنيت فداويت جروحي

أنا طير في ربي الفن يغني

للطيور للزهور في الغصون

«رياض غالي يروي للمصور قصة غرامه بفتحية»

لوس أنجلوس- من «جميل عارف» مندوب المصور:

مرة أخرى التقينا برياض غالي زوج الأميرة السابقة فتحية، حدث اللقاء في الفيلا التي يقيم فيها مع زوجته الأميرة ووالدتها السيدة نازلي في بيفرلي هيلز بهوليوود، وكان قد وعدنا أن يروي للمصور قصة زواجه كاملة.

قلنا له:

- قبل أن نستمع إلى قصتك، نحب أن نعرف مدى صحة ما أشيع في القاهرة من أن زوجتك الأميرة قد وضعت طفلاً، وأن هذا الطفل قد قتل في ظروف غامضة؟

فضحك رياض غالي وقال:

- حتى في أمريكا تلاحقنا الشائعات، هذا ليس صحيحاً طبعا، وأظنكم قد لاحظتم عند مقابلتكم لزوجتي منذ أيام أنها تنتظر مولوداً، ولكن ما لنا وما الشائعات؟ سأحدثكم الآن عن الحقائق، الحقائق التي أنا متأكد منها.

وسكت رياض غالي كأنما يحاول جمع شتات فكره ثم قال:

- إن الحظ هو البطل الحقيقي الذي لعب الدور الأول في قصة زواجي، من «فاني» (يقصد فتحية)، فأنا لم أكن يومًا ممن يؤمنون بالحب، والذين يعدون نجوم الليل ويناجون الشمس والقمر، بل كنت أعتز بحريتي، لا أبغي بديلًا عن حياة الشاب الأعزب المرتاحة، وبعد أن تخرجت في كلية التجارة، سارعت بالالتحاق بالسلك السياسي كي تتاح لي فرصة مشاهدة العالم الخارجي، ولكن والدتي عارضت مهنتي وصممت أن أعدل عن تلك الفكرة، وهنا يتدخل الحظ على يد الأستاذ كامل عبد الرحيم سفير مصر في واشنطن، وكان وقتئذٍ وكيلًا لوزارة الخارجية، ويجعله يوقع قرارًا بتعييني في وزارة الخارجية على الطلب الذي تقدمت به.

لقد كنت مغامرًا بطبعي، ولذلك لم أتردد في قبول الوظيفة التي عرضت علي في الكونغو البلجيكية، وواصلت العمل والسعي حتى نقلت إلى لندن.

مرة أخرى عاد الحظ يلعب دورًا في خدمتي، فصدر قرار بتعييني للعمل بقنصلية مصر في مارسيليا، وما إن تسلمت وظيفتي الجديدة، حتى أخطرت القنصلية بمجيء الملكة السابقة نازلي وكريميتها فائقة وفتحية إلى مارسيليا، وكان الأستاذ أحمد فراج طابع وزير الخارجية الحالي وهو قنصل مصر العام في مارسيليا وقتئذٍ، فأسرع مع موظفي القنصلية إلى الميناء، حيث قام باستقبال الأسرة المالكة، أما أنا فقد وقفت بعيدًا عن الاستقبال خلف الصفوف، فقد كُلفت بالإشراف على نقل الحقائق والمتاع إلى الفندق الذي اختير

لمقامهن.

وطيلة مدة إقامة الملكة وابنتيها في مارسيليا لم أحظ بمقابلتهن، ولم أدع إلى الحفلات التي أقيمت لتكريمهن، وظلت كذلك حتى تدخل الحظ ولعب دورًا جديدًا.

ففي صبيحة اليوم المعين لسفر الملكة السابقة وكريمتيها، استدعاني القنصل وكلفني بحمل البريد الذي ورد باسم الملكة إلى جناحها في الفندق الذي تنزل به.

وفي غرفة الاستقبال الملحقة بالجناح المخصص للأسرة في الفندق، دعيتني الملكة السابقة إلى الجلوس حتى تفرغ من تصفح الرسائل التي جئت بها، وبعد أن فرغت منها سألتني عن اسمي وأسرتي وعملي وثقافتي وغير ذلك من الأسئلة ثم أذنت بانصرافي.

وحسيت أن هذه الأسئلة لا تعدو أن تكون شيئًا عابرًا اعتاده أمثالنا عندما يلتقون بقوى المقامات العالية، ولكن يبدو أنها كانت تخبئ لي قصة من نوع جديد، فعندما وصلت إلى دار القنصلية علمت أن الملكة اتصلت بالقنصل ليتخذ الإجراءات اللازمة، لانتدابي لمرافقتها إلى الولايات المتحدة، وتفانيت في خدمة الملكة وابنتيها، وكنت قد سافرت معهن إلى أمريكا وأمضيت شهرين في خدمتهن، وهنا شعرت بشيء أثار اهتمامي، شعرت بأن الأميرة فتحية تعاملني برقة شديدة، وتوجه نحوي نظرات عميقة.. ماذا؟! أهذا معقول؟! أميرة من البيت المالك.. ابنة ملك وشقيقة ملك تخصني باهتمامها أنا الموظف الصغير؟! هذا غير معقول!

ولكن الأيام أثبتت لي ما كنت أنكره على نفسي، ففكرت في الأمر،
فرايت أن هناك عدة أسباب تمنع قيام مثل هذه العاطفة الوليدة،
وحاولت أن أتجنبها لكنني فشلت، فكيف أتجنبها وأنا أعيش معهن
في فندق واحد!

فلجأت إلى طريقة أخرى، انتهزت فرصة حديث لي مع الملكة
وصارحتها برغبتي في العودة إلى عملي الأصلي في وزارة
الخارجية، لكنها تمسكت بي، فلم أملك إلا الطاعة، ولتفعل الأقدار ما
تشاء!

و ذات يوم جمعتني الظروف بفتحية، وكنا بمفردنا، وحدث ما كنت
أخشاه، فقد صارحتني بحبها لي!

وأفقت من دهشتي لكي أجد لساني يجيبها قائلاً:

- ولكن هذا مستحيل، أنت أميرة وأخت ملك وأنا.. أنا.. لا شيء!

- لا.. بل أنت الآن كل شيء، أنت كل شيء بالنسبة لي يا رياض!

ويبدو أن الملكة شعرت بما كان يجول في أعيننا من عاطفة،
ففوجئت بها تستدعيني ذات يوم وتفاجئني بقولها:

- اسمع يا رياض، أنا أعرف جيداً كل ما يدور وراء ظهري بينك
وبين فتحية، فلا تنس أنني أم ومن حقي أن أعرف كل شيء عن
أولادي وخاصة ما يتعلق بسعادة ابنتي.

وسكت... ولم أجد جواباً، خشيت أن يحدث ما لا نحمد عقباه،
ولكن الملكة السابقة ابتسمت لي وقالت:

- لا تنسَ أيضًا أن الأم يجب ألا تحول بين ابنتها وبين سعادتها.

ولكن!

وفهمت... فهمت أنها لا تمنع في علاقتي بابنتها، العلاقة التي تنتهي بالزواج، ولكنها تريد أن تلفت نظري إلى اختلاف دين كل منا، فقلت:

- لقد فكرت في هذا الموضوع، وقررت أن أشهر إسلامي، وها أنذا بين يدك أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

- إذن على بركة الله، وتأكد أنني لن أدخر وسعًا في تحقيق السعادة لكما.

واستدعت ابنتها فتحية واستقبلتها بقبلة تفيض حنانًا، ثم هنأتها وتمنت لها السعادة فيما أرادت.

وجاءنا الرد سريعًا، جاءنا في برقية من وزارة الخارجية تستدعيني بسرعة إلى القاهرة، ولكن الملكة أمرتني بالبقاء فامتثلت للأمر، لم تكن هناك عقبات أمام زواج فؤاد من فائقة، أما أنا فقد كان اختلاف الدين عقبة في طريقنا، وكنت أدرك تمامًا موقفني الشاذ والصعوبة التي تقف في سبيلي، ومرة ثانية أشهرت إسلامي أمام الجميع وبحضور الملكة السابقة نازلي، وقررنا أن نضع الملك السابق أمام الأمر الواقع بعد أن سمعنا بثورته وتهديده لنا جميعًا، فحددنا موعدًا للزواج، ولكن فاروق ازداد هياجًا وثورة، بل لقد هدد بأن يقتلني بنفسه إذا رأي!

وتسرب النبأ إلى القاهرة، ووجدت بعض الصحف -وقد بلغتها الأنباء متنوعة- مادة خصبة في قصتنا، ولكن كيف كان بوسعنا الدفاع عن أنفسنا، وفاروق يكلم الأفواه في مصر ولا يسمح إلا بنشر ما يرضيه.

وفي أواخر أبريل سنة 1950 كنت أنا و«فاني» في حجرة الملكة السابقة، عندما دق جرس التليفون، كانت القاهرة تتكلم وعلى السماعه رئيس الوزارة المصرية مصطفى النحاس، قالوا إن رئيس الحكومة يريد محادثة الملكة، ولكنها رفضت أن تتحدث معه، فأقنعتها أن تتصل به، قال لها الرئيس السابق:

- يجب أن تمنعي هذا الزواج بأي ثمن.

ولم ينتظر منها جوابًا، بل هدها بالسعي لدى الحكومة الأمريكية لإعادتنا إلى مصر وسحب جوازات سفرنا الدبلوماسية، كما قال لها:

- ثقي بأن الزواج سيكون أول مسمار ينزع من عرش ابنك الملك، وأول مسمار يغرس في نعشه.

قلت للملكة:

- إذن اسمحي لي بالعودة إلى مصر، حتى لا أكون سببًا في توسيع الخلاف بينك وبين فاروق.

فثارت الملكة في وجهي، بينما ارتمت «فاني» على فراش أمها تبكي بكاء حارًا، وقالت الملكة:

- كيف تعود يا مجنون؟! ألم تعلم أنهم قالوا عنك إنك نصاب

عالمي؟! أنا أعرف فاروق جيدًا، ولن تصل إلى مصر سليمًا، سيتلقاك البوليس السياسي، فيقذف بك إلى السجن أو يتهمك بالشيوعية أو يدس لك قطعة من المخدرات حتى ينكل بك، هذا إذا أشفقوا عليك ومنحوك الحياة!

وهنا توالى علينا الأحداث، صدر أمر بفصلي من وظيفتي، وقام بعضهم بتهديد أمي وأسرتي، ورفضت السفارة المصرية في واشنطن تجديد جواز سفري، وأصبحت شريدًا، ولم يبق لي إلا شيء واحد.. فتحية!

فقررت أن أستميت في الدفاع عنها وعن نفسي!

وذات يوم علمنا أن إلهامي حسين قد جاء إلى الفندق، وأنه يريد رؤية الملكة لأمر مهم!

وجاء إلهامي حسين وقال:

- عندما تأكد الملك من إصرارك على إتمام زواج الأميرة فتحية اضطر إلى الموافقة عليه ومباركته، ولكن بشرط أن تتم جميع إجراءات العقد في القاهرة.

ورفضت الملكة فورًا، فقد لمحت نية فاروق خلف هذه الموافقة وقالت:

- إنني لا أوافق على العودة، فإنني أعرف فاروق.. أعرفه جيدًا!!

وفي أوائل شهر مايو سنة 1950، أجرينا مراسم الزواج المدني في بيت أحد أصدقائنا بضواحي سان فرانسيسكو، وبينما نحن نتم

تلك الإجراءات طرق الباب بعنف، ففتح صاحب الدار، وإذا الأميرلاي أحمد كامل قائد القصور الملكية يطلب مقابلة الملكة، ورفضت الملكة أن تقابله، وعندئذ هدد أحمد كامل مضيفنا بنسف بيته إذا تمت مراسم الزواج عنده، وعندما عدنا إلى الفندق، وجدت ثلاثة خطابات تنتظرني وتتضمن تهديدي بالقتل إذا لم أراجع عن إتمام الزواج!

وفي صباح اليوم التالي، التقيت بالأستاذ كامل عبد الرحيم سفير مصر في واشنطن في بهو الفندق، فدعاني للجلوس، وأخذ يحدثني عن علاقته القديمة بوالدي وصداقته لعائتي باعتباره من أبناء مديريتنا أسيوط، ثم قال لي إن الملك السابق يعرض عليّ خمسين ألف جنيه بل مئة ألف جنيه إذا عدلت عن إتمام هذا الزواج!

ورفضت طبعًا، وقلت له إن السعادة لا تُشتري بالمال، فعاد يغريني بعضوية شركة قناة السويس وضمان بقائي في هذا المنصب حتى سنة 1968، تاريخ انتهاء مدة العقد فرفضت..

ولما صعدت إلى غرفة الملكة وأخبرتها بما جرى، قالت لي وهي تضحك:

- ولم لا تقبل؟!

- لأن «فاني» عندي بالدنيا كلها!

وفي 25 مايو سنة 1950، أتممنا مراسم الزواج على يد شيخ جامع سكرامنتو القريب من سان فرانسيسكو، وعلى يديه أشهرت إسلامي للمرة الثالثة.

ولقد اضطررنا لاستئجار نفر من البوليس السري لحراسة الاحتفال
بعقد قراننا، فقد كان أحمد كامل قريبًا منا، وقد خشينا أن يقتلنا أنا
وزوجتي فتحية.

وسكت رياض غالي ثم تطلع إلى الأفق عبر النافذة وعاد يقول:

- هذه هي قصة زواجي التي قام فيها الحظ بدور البطولة، فلولاه
لما حملت البريد للملكة، ولولاه لما تفتّح قلب فتحية لي، ولولاه لما
أسلمت، ولولاه لما تنازل فاروق عن عرشه وقوي في نفسي أمل
العودة.. العودة إلى وطني الحبيب مصر.

الأميرة فوقية فؤاد
(1897 - 1974)
"مضناك جفاه مرقدہ"

مضناك جفاه مرقدہ..
وبكاه ورحم عؤده
حيران القلب معذبه..
مقروح الجفن مسهده
يستهوئ الورق تأوہہ..
ويذيب الصخر تنهده
ويناجي النجم و يتعبہ..
ويقيم الليل ويقعده

هي ذات الاسم المجهول في كتب التاريخ، فليس لها ذكر بالكتب التاريخية، ولم يكن لها صور على أغلفة المجلات. ربما لأنها كانت تعيش في هدوء تام وعزلة وبعيدًا عن أعين الصحافة.

هي ابنة الملك فؤاد الأول من زوجته الأولى الأميرة شيوه كار، فقد تزوجا في 30 مايو 1896، وتم الطلاق بينهما بعدها بعامين تقريبًا.

ولدت فوقية في يوم الأربعاء 9 جمادي الأول لسنة 1315 هجرية

الموافق 6 أكتوبر 1897، في القاهرة في قصر الزعفران، وقتما كان الخديو عباس حلمي الثاني يتأخر عرش البلاد، أسماها والدها «فوقية»، وهو اسم علم مؤنث عربي ويدل على الغلبة والفضل والتعالي، وبعد ميلاد الأميرة بفترة بسيطة حدث الطلاق بين والديها، وربما كان ذلك أول فصول البؤس في حياتها، فتفتحت عيناها على الدنيا فوجدت الانفصال هو بداية صدمات حياتها، ويا ليتة كان طلاقًا بسيطًا!

فحينما بدأت تتعرف على العالم من حولها علمت أن والدها كان يسيء معاملة والدتها، واستولى على جزء من أموالها، بل وقد أطلق خالها الأمير أحمد سيف الدين عدة رصاصات على والدها فؤاد، ولكنه لم يمت، وتركت الرصاصات أثرًا على حنجرته وأحباله الصوتية، وحينما استردّ فؤاد عافيته استولى على أموال الأمير، وأخضعه للمحاكمة، وصدر ضده قرار بالسجن وإياداعه بمستشفى للأمراض العقلية.

وعاشت الأميرة فوقية بعد الطلاق مع والدها، وكانت مقربة منه جدًا، وتلقت تعليمها بالقصر، وكانت تتحدث عدة لغات، وكانت تحب الثقافة الفرنسية بشكل خاص.

وقد عثرت على كارت بوستال يعود إلى عام 1908 مرسل من مدينة «نابولي» في إيطاليا إلى القاهرة، والراسل هي الأميرة فوقية فؤاد، أما المرسل إليه فهو الأمير فؤاد، أما عن نص الكارت:

«Saturday evening. Beloved Papa, We have just

arrived in Naples after a very good crossing. A
«thousand good Kisses. Fewkia

والترجمة:

«والدي الحبيب، وصلنا مساء يوم السبت إلى نابولي بعد رحلة
جيدة، آلاف القبلات، فوقية».

وفي رأيي الشخصي، أن الأميرة فوقية ربما تكون قد سافرت مع
والدتها الأميرة شيوه كار لقضاء الإجازة الصيفية مثلاً، وهذا يعني أن
تشدد فؤاد في منع أبنائه من نازلي بالسفر أو الخروج من القصر، كان
ربما يعود إلى خشيته إصابتهم بمكروه بعد وصوله إلى عرش البلاد
وكثرة أعدائه والمتربصين به.

الأميرة فوقية كان لها أخ شقيق واحد، هو الأمير إسماعيل فؤاد،
ولكنه توفي بعد مولده بشهور قليلة، وبعد طلاق الوالدين تزوج كل
منهما مرة أخرى وأنجب وأصبح لديها الكثير من الأشقاء هم:

أشقاء من جهة الأب:

أنجبت الملكة نازلي الزوجة الثانية للملك فؤاد الأول كلاً من (الملك
فاروق والأميرة فوزية والأميرة فائزة والأميرة فائقة والأميرة
فتحية).

أشقاء من جهة الأم:

الأميرة شيوه كار تزوجت عدة مرات:

أولاً من سيف الله يسري، وأنجبت وحيد يسري ولطفية يسري.

ثانياً من سليم خليل، وأنجبت محمد وحيد الدين خليل.

ثالثاً من إلهامي حسين باشا (لم ينجبا أطفالاً).

رابعاً من السيد عبد الرؤوف محمد ثابت، واستمر زواجهما 4 سنوات، وأنجبت منه إبراهيم ثابت رؤوف، والذي توفي في بلجيكا بعد معاناة مع أمراض الصدر، وعين الحياة ثابت رؤوف.

في 11 أكتوبر 1917 أصبح لقبها صاحبة السمو السلطاني، وذلك بعد أن أصبح والدها سلطاناً على مصر، وحصلت الأميرة فوقية من والدها على وسام الكمال في 13 مايو 1919.

تزوجت الأميرة فوقية من السيد محمود حسين فخري باشا (المولود في 24 نوفمبر 1884)، وهو ابن صاحب الدولة (أي رئيس الوزراء) حسين فخري باشا ونشأت هانم، في 24 أغسطس 1920، في قصر البستان بمنطقة باب اللوق.

وصاحب السعادة محمود حسين فخري باشا كان سفير المملكة المصرية لدى فرنسا 1925، وهو نجل رئيس وزراء مصر السابق حسين فخري باشا، وحفيد جعفر صادق باشا. تلقى محمود فخري تعليمه بمدرسة الآباء اليسوعيين بالقاهرة، وظل بها حتى حصل على شهادة الثانوية العامة عام 1903، ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها عام 1907.

عين عقب تخرجه وكيلاً للنيابة، واستمر يرتقي درج الوظائف القضائية حتى أصبح سكرتيراً خاصاً لرئيس الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين عام 1910، فوكيلاً للنيابة في محكمة مصر المختلطة، ثم مفتشاً بوزارة الداخلية، فوكيلاً لمحافظة الإسكندرية عام 1914.

اختير مساعدًا لمحافظ القاهرة، ثم أميئًا للسلطان حسين كامل عام 1915، ثم عُيِّن محافظًا للعاصمة 1919 - 1920، وتقلد منصب وزير المالية في وزارة محمد توفيق نسيم باشا الأولى (21 مايو 1920 - 16 مارس 1921)، ومن أهم أعماله فيها تدخل الحكومة للمحافظة على أسعار القطن في السوق بعد انهياره، وتأزم الأزمة المالية.

تولى مهام منصب وزير الخارجية في وزارة محمد توفيق الثانية (30 نوفمبر 1922 - 9 فبراير 1923)، وتبوأ منصب وزير مصر المفوض في باريس من عام 1923 إلى عام 1946، وأسندت إليه -علاوة على عمله السابق- مفاوضات بلجيكا وإسبانيا والبرتغال عام 1927،

له مذكرات قام بإعدادها في أعوامه الأخيرة، وأعد مجموعة صور فوتوغرافية لأسلافه من المحافظين بالقاهرة من عهد محمد علي إلى وقت توليه المنصب. وقد كان محمود فخري متزوجًا من الأميرة بديعة حسين كامل ابنة السلطان حسين كامل من زوجته السلطانة ملك، ولم ينجب منها أطفالاً، حيث توفيت الأميرة بعد الزواج بفترة قصيرة؛ وتحديدًا في 6 نوفمبر 1913، وكان عمرها في ذاك الوقت

ظل الثنائي (فخري وفوقية) في مصر حتى عام 1924، وبعد أن تم تعيينه وزير مصر المفوض في بلجيكا وفرنسا، تم نقل مقر إقامتهما إلى باريس. وأنجب الثنائي ابنهما الوحيد أحمد أبو الفتوح، والمولود في 17 مارس 1921، والسيد أحمد أبو الفتوح تمت ولادته بعد حوالي ستة أشهر من الزواج، وبسبب تلك الولادة المبكرة تكهن البعض بأقويل خبيثة، ووصل بعضها إلى التطاول على شرف الأميرة، ومن أشهر تلك النميمة هي قصيدة «مرمر زماني، يا زماني مرمـر»، والتي نظمها الشاعر بيرم التونسي، وهو قد ادعى أن الأميرة فوقية كانت على علاقة عاطفية بجعفر فخري باشا محافظ القاهرة، وبعد ذلك تزوجت شقيقه محمود فخري باشا.

وتقول القصيدة:

البت ماشية من زمان تتمخطر
والغفلة زارع في الديوان قرع أخضر
تشوف حبيبها في الجاكّة الكاكي
والسّنة خيل والقمشجي الملاكّي
تسمع قولتها آه يا وراكي
والعافية هبلة والجدع متشطر

الوَزَّة من قبل الفرّح مدبوحة
والعطّفة من قبل النظام مفتوحة
والديك بيدّن، والهانم مسطوحة
ولما جت تتجوز المفضوحة
تقرا الحوادث في جريدة كثر
قلت اسكتوا وخلوا البنات تتستر
يا راكب الفايتون وقلبك حامي
حوّد على القبّة وسوق قدّامي
تلقى العروسة شبه محمّل شامي
وابوها يشبه في الشوارب عنتر
وُحطّ زهر الفلّ فوقها وفوقك
وجيب لها شَبِشِب يكون على ذوقك
ونزل النونو القديم من طوقك
ينزل في طوعك لا الولد يتكبر
دا ياما مزّع كل بدلة وبدلة
وياما شمّع بالقطان والفتلة
ولما جه الأمر الكريم بالدّخلة

قلنا اسكتوا.. خَلُّوا البنات تتسَّتر

نهايته، يمكن ربُّنا يوفِّقكم

ما دام حفيظة الماشطة بتزوِّقكم

دي سكرة مَالِطِي.. داهية ما تفوِّقكم

بس ابقى سيبك م اللي فات دا مقدَّر

مرمر زماني يا زماني مرمَر

وصدر الأمر السلطاني حينها بإبعاد بيرم التونسي عن مصر ونفيه إلى تونس، ويُذكر أن بيرم حاول أن يحصل على عفو ملكي من الملك فاروق، وكتب أغنية الأميرة فريال فاروق اسمها «ورد فريال»، غنتها الطفلة نجاة الصغيرة في حفل افتتاح مبرة الأميرة فريال، وبعدها عفا الملك فاروق عن بيرم التونسي.

جحدت عيناك زكي دمي..

أكذك خذك يجحده

قد عز شهودي إذ رمتا..

فأشرت لخدك أشهده

بيني في الحب وبينك ما..

لا يقدر واش يفسده

ما بال العاذل يفتح لي..

باب السلوان وأوصده

تزوج السلطان فؤاد من نازلي صبري بعد حفل زواج ابنته فوقية بحوالي 10 أيام، وكان عمرها حينما أنجب والدها آخر ذريته الأميرة فتحية 32 عامًا. وقد كانت الملكة نازلي تكبر الأميرة فوقية بثلاثة أعوام فقط، وتذكر عدة مصادر أن العلاقة بينهما لم تكن على ما يرام. وفي 15 مارس 1922 أصبح لقب الأميرة فوقية صاحبة السمو الملكي، وذلك بعد أن تحول لقب والدها من سلطان إلى ملك.

وفي يوم السبت الموافق 2 مارس 1929 افتتح الملك فؤاد مستشفى الأميرة فوقية الرمدي بروض الفرج، وكانت تبلغ مساحة الأرض المقام عليها 7500 متر مربع، وقد تولى بنايته المقاول الشهير الحاج حسين أبو النصر، وكان يعد أول مستشفى من نوعية يتخصص بأمراض العيون في خدمة المصريين. وكان هناك أيضًا مدرسة ثانوية باسم الأميرة فوقية بالقاهرة، وتم تسمية شارع باسم الأميرة تم تغيير اسمه لاحقًا إلى شارع «درب البارود».

تقول إحدى الشائعات إن الأميرة كانت على علاقة عاطفية مع شاب روسي يدعى صامويل جولد شتاين، ولكنه استولى على مجوهراتها بعد اشتداد الخلافات بينهما.

ولكن المؤكد أن في العاصمة الفرنسية، التقت فوقية بالكونت فلاديمير إليكسيس ديكس-دلمينسينجين، قائد جيش المشاة الإمبراطوري الروسي، الذي شارك في الحرب العالمية الأولى 1914-1917، والذي وقعت في حبه بعد انفصالها عن زوجها، وتزوجت فوقية من فلاديمير عام 1938. ومن أجل الزواج، اعتنق الكونت الإسلام وغير اسمه إلى فاروق بن عبد الله، (يذكر صلاح عيسى في كتابه البرنسية والأفندي أنه أصبح يعرف بـ «محمد الحديدي»).

وقد تم الزواج في سويسرا، وهو من أسرة ملكية، لذلك حملت لقب (كونتيسة أديكس)، ولم تنجب منه، وقد توفي الزوج في 1973 بمدينة زيورخ بسويسرا.

وفي الحرب العالمية الثانية، كانت الأميرة فوقية تؤيد دول المحور، وقد ارتبطت بعلاقات صداقة وطيدة مع سياسيين ألمان مقربين من هتلر، وكان بينها وبينهم مراسلات عدة.

وفي 17 فبراير 1947 توفيت الأميرة شيوه كار والددة الأميرة فوقية، وحضرت الأميرة فوقية الجنازة وهي تنتحب على رحيل والدتها. وورثت فوقية من والدتها 1500 فدان وعمارتين في منطقة الحسين وخان الخليلي، وكانت تؤجر المحال بالعقارات إلى عدة مستأجرين وحدث بينها وبين أربعة من المستأجرين خلافًا، فطلبت الأميرة دفع الإيجار المتأخر بشكل ودي من المستأجرين، ولكن

تفاقت الأزمة حتى وصلت إلى ساحة القضاء، فطلبت الأميرة من محاميها أحمد رشدي رفع دعوى عليهم للمطالبة بدفع قيمة الإيجار المتأخرة، ودفع تعويض بسبب التأخير في دفع الإيجار في وقته. وكانت قيمته وقتها تقدر بتسعة جنيهاً ومئة وثلاثين مليمًا. بواقع ثلاثة جنيهاً شهريًا.

حصلت الأميرة في 19 أكتوبر 1949 الموافق 26 ذي الحجة 1368، على حكم مبدئي على المستأجرين، والذي كان لقب أحدهم «قزويني»، وذلك اللقب يعني أن المستأجر يعود أصله إلى جنوب روسيا أو شمال شرق آسيا، وهو من الجاليات الأجنبية في مصر بتلك الفترة. وكان أحد المستأجرين الأربعة هو عبد الحميد القصبجي، وكان آخر مدير لدار الكسوة، ولكن للأسف لم أتوصل إلى أسماء باقي المستأجرين الأربعة، والذين قاموا جميعهم بالاستئناف على الحكم وانتصروا بالاستئناف على الأميرة، وحصلوا على حكم نهائي بعدم دفع الإيجار بسبب إخلال الأميرة بشرط من شروط عقد الإيجار، وهو إجراؤها لبضعة إصلاحات وترميمات بالعقار، والأميرة لم تقم بها، أو بالأصح لم يقيم بها وكيل دائرتها أو وكيل ممتلكاتها.

واحترمت الأميرة الحكم القضائي وقامت بالإصلاحات المطلوبة بالعقار، فعادوا بعدها المستأجرون دفع الإيجار.

الأميرة فوقية كانت تمتلك قصرًا بديعًا يطل على النيل في منطقة الدقي، وقد قامت ببيعه إلى شقيقتها الأميرة فائزة فؤاد بعد عودتها

من أمريكا مع زوجها فؤاد صادق عام 1950، وأصبح القصر حاليًا مبنى ملحق بمجلس الدولة. ويطلق عليه المقر الأثري لرئاسة مجلس الدولة.

وكان للأميرة قصر في إدفينا، واستضافت فيه نجمة هوليوود ريتا هيوارث وزوجها الأمير علي خان بالخمسينيات، وكان معهما حينها السيدة سنية هانم عنان حرم حسين عنان باشا، والتي كانت تشغل منصب رئيسة مبرة الأميرة فريال.

وقد كانت مخصصات الأميرة فوقية السنوية أعلى مخصصات ملكية منذ عام 1922 وحتى 1935، فكانت تقدر بـ6 آلاف جنيه، وفي 1936 تم تخفيض المبلغ إلى 4800، حتى تم إيقاف المخصصات في أغسطس 1940 لاستقرارها خارج البلاد، وتم رفع المرتب إليها كل خمسة أشهر، فكان مرتبها الشهري 400 جنيه ووقع على نظارة الخاصة الملكية مسؤولية تجميع الراتب وتسليمه للأميرة، وفي مايو 1946 حُوّلت مخصصاتها إلى بنك مصر بالقاهرة. وكانت تمتلك الأميرة أيضًا 144 فدًا، وكانت أقل أخواتها امتلاكًا للأراضي، وسميت أراضيها بالفوقية.

وقد باعت فوقية نصيبها لأخيها فاروق وأخواتها الأميرات وحصلت على قرض من البنك لمدة عشر سنوات. وبعد بيع قصرها وممتلكاتها، سافرت الأميرة للحياة في سويسرا في أوتيل دولدير في مدينة زيورخ بسويسرا.

بعد حركة يوليو 1952، استقرت بشكل دائم في سويسرا، حيث عاشت منعزلة عمليًا في فندق دولدر. وكان آخر ظهور علني لها في جنازة شقيقها الملك فاروق عام 1965 في روما.

توفي محمود فخري والد ابنها الوحيد في 1 يونيو 1955، وتم دفنه في مقابر الأسرة بالشافعي. وتوفيت فوقية في 9 فبراير 1974 نتيجة لسكتة دماغية بعد وفاة زوجها بعام واحد، وكان عمرها حينها 76 عامًا، واكتشف وفاتها أحد عمال الخدمة بالفندق، حينما وجدها متجمدة على الكرسي الهزاز، وتم دفن الأميرة في منطقة الدرب الأحمر بعد أن سمح السادات بنقل جثمانها إلى مصر، وتم نقل رفاتها بجوار الملكة فريدة في الرفاعي في 14 فبراير 2022.

وفي عام 2010، جسدت الفنانة «منال سلامة» شخصية الأميرة فوقية في مسلسل ملكة في المنفى.

وفي عام 2005 تم بيع مجموعة من الفساتين والمقتنيات التي كانت تخص الأميرة فوقية فؤاد عن طريق دار المزادات DOYLE Auctions.

1. تم بيع فستان «كريب دي شين» بمطبوعات بازلي، من دار وورث بمبلغ 1020 دولارًا، وكان فستانًا طويلًا ضيقًا بخط عنق محكم مع ربطة من الأمام، وأكمام معدلة بطول المرفق، مع أربعة أزرار كريستال مكعبة بلون اللافندر من الخلف مع حزام من جلد الغزال

الأزرق السماوي بعرض 2 بوصة من نفس مقاس الزر 6/8.

2. طقم كاب مزين بالفرو من دار وورث، مصنوع من الكريب الحرير البني، الكاب بطول المرفقين مع طيات على الكتف، خط العنق المطوي الملتوي من الخلف ينتهي على شكل ربطة من الأمام، وحوافه مزينة بفرو ثعلب بني فاتح اللون مع تنورة منسدلة بطول الأرض بكباسين 8/6، وتم بيعه بمبلغ 720 دولارًا.

3. رداء «ديسابيل» من تصميم Maggy Rouff، وهو ساتان شامبين مزين بأبليكات ذهبية تمتد من الجزء الأمامي وتتجه على شكل نصف دائرة على التنورة ثم للخلف وحتى الجزء العلوي، وأكمام بطول المرفق تنتهي بإسورة عريضة وياقات مثلثة وأزرار من الأمام مغلقة بنفس ساتان الرداء مع حزام، مقاس 6، وتم بيعه بمبلغ 540 دولارًا.

4. تنورة طويلة بطول الأرض مع طيات متعددة وخط وسط مضلع مقاس 8/6 مع معطف من حرير التافتا، والجاكيت مستوحى من الرداء الأكاديمي بأكمام منتفخة، وهو من دار أزياء Madeleine Vionnet، وتم بيعه بمبلغ 450 دولارًا.

5. بلوزة سيمون حريرية من إيرميز Hermes، وهي سترة معدلة بخط خصر بارتفاع بوصة ونصف على شكل زجراج من الأمام مع أزرار دائرية مغطاة بالقماش ومطرزة بخيوط الحرير على شكل نجمة، وقصة عنق دائرية مع أكمام مجموعة بشكل خفيف على أساور بزرار واحد مقاس 8/6.

6. فستان جيرسي أسود من دار وورث للأزياء، وهو كان فستان بقصة صدر على شكل حرف V بقصة ظهر منخفضة تلتقي مع أكتاف منخفضة بأكمام قصيرة، قصة الوسط «ديمي أمبير» بتنورة ضيقة مقاس 6 / 8، وتم بيعه بمبلغ 450 دولارًا.

ويقول تكاد تجنّ به..
فأقول وأوشك أعبده
مولاي وروحي في يده..
قد ضيعها، سلمت يده
ناقوس القلب يدق له..
وحنايا الأضلع معبده

أحمد أبو الفتوح فخري

هو ابن الأميرة فوقية فؤاد، وأكبر أحفاد الملك فؤاد والأميرة شيوه كار، ولد في 17 مارس 1921، وتوفي في 6 يونيو 1998، عن عمر ناهز 77 عامًا في مدينة جينيف بسويسرا، ودُفن في مقابر الأسرة بالإمام الشافعي، وهو رئيس مجلس إدارة شركة (فخري)، وهي شركة مواد خام عطرية طبيعية 100%، وهي واحدة من الشركات المصرية الرائدة في مجال استخراج الزيوت العطرية من النباتات العطرية، وقد تأسست الشركة عام 1955 في مصر، وهذا التاريخ يبدو مريبًا بعض الشيء بالنسبة لي، فمن وجهة نظري المتواضعة أضع علامة استفهام كبيرة حول عودة حفيد الملك فؤاد من سويسرا إلى مصر في الوقت ذاته الذي كان يفر منها جميع أفراد أسرة محمد علي بسبب قرارات المصادرة والتأميم، فما بالك بقرار افتتاح شركة!

فلماذا لم يخشَ حفيد الملك فؤاد التضيق عليه ومصادرة شركاته وأمواله؟!

ومن أين جاءت تلك الثقة بالعودة؟

وكيف لم تؤمم الشركة بل وظلت باقية حتى كتابة تلك الأسطر؟!

تقاعد أحمد فخري عن العمل مؤجّرًا مزرعته وشركته مع الاحتفاظ بملكيتها عام 1982، وكان يداوم على التواجد في مصر، وكثيرًا

ما كان يتردد على نادي الجزيرة ويلتقي ببعض أفراد أسرته، وكان مشهورًا عنه أنه صعب الطباع.

وقد تزوج مرتين:

الأولى تدعى جلوريا جوينيس (جلوريا روبيو ألاتوري) المولودة في 27 أغسطس 1912، وهي سيدة مكسيكية تزوجها عام 1946، واستمر الزواج لمدة ثلاث سنوات، وقد كانت أيقونة أزياء ونجمة مجتمع ومحررة صحفية، وظهر اسمها في قائمة أفضل ملابس لعام 1959، وظهرت ضمن قائمة أكثر نساء العالم أناقة طوال الفترة بين عامي 1959 و1963.

وتم الطلاق بينها وبين أحمد فخري في عام 1949.

والزيجة الثانية كانت من نصيب، لينا هيجوردز إليزابيث، وهي سويدية قامت بتغيير اسمها بعد ذلك إلى (منى)، وتوفيت في 15 أبريل 2013، ودفنت أيضًا في مقابر الأسرة بالإمام الشافعي، وقد ولدت في 2 ديسمبر 1932.

وأنجب منها أحمد فخري طفلًا واحدًا هو حسين رشاد المولود في 4 يناير 1966 في استوكهولم بالسويد، ومقيم حاليًا في ماساتشوستس بالولايات المتحدة الأمريكية.

وحسين أحمد فخري تلقى تعليمه في سويسرا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تخصص في الجغرافيا الطبيعية وعلوم

البحار من جامعة كلارك، وتولى زمام شركة فخري عام 1997 بعد أن تم إنهاء عقد الإيجار في عام 1996.

وفي عام 1998، التقى حسين رشاد حفيد الأميرة فوقية بالسيدة شريفة حسن رشاد المولودة في 5 يوليو 1970، وهي حاصلة على ماجستير العلوم في الهندسة الزراعية العطرية من جامعة القاهرة، وتزوج الثنائي في سبتمبر 2000، وقد كانت الزيجة الثالثة للسيد حسين، وتشارك الثنائي الحياة الاجتماعية والحياة العملية، ومنحت السيدة شريفة جميع خبراتها الزراعية لشركة فخري.

ولديهما من الأبناء كل من:

صوفيا فخري، المولودة في القاهرة 15 ديسمبر 2004

ثريا فخري، المولودة في القاهرة 20 أغسطس 2009

وقد حضر آل فخري حفل زفاف الأميرة فوزية لطيفة ابنة الملك أحمد فؤاد الثاني في 19 يناير 2019 في جنيف بسويسرا. ويأتون إلى مصر بين الوقت والآخر، ويمكثون قليلاً في عزبتهم بمدينة قطور بمحافظة الغربية.

لعنة نجوان

لم يسلم ملوك وأمراء محمد على من محاولات الاغتيال، لكن بعض هذه المحاولات لم تكن دوافعها سياسية، مثل محاولة الأمير سيف الدين اغتيال الملك فؤاد، وقت أن كان أميرًا ولم يصبح بعد سلطانًا أو ملكًا على مصر، وذلك بإطلاق الرصاص عليه في نادي الخديو في شارع عبد الخالق ثروت. وهو النادي الدبلوماسي حاليًا.

كان الأمير فؤاد قد عاد إلى مصر من إيطاليا التي كانت لفترة منفى الخديو إسماعيل، وهناك تعلم فؤاد وأصبح ضابطًا بالجيش الإيطالي، ثم عاد إلى مصر ليعيش حياة كلها ترف وطيش وإسراف. واشتهر الأمير فؤاد بأنه «الأمير المفلس»، فعلى الرغم من أنه كان أميرًا فقد كان يعاني من الضائقة المالية على الدوام ويقترض من هذا ومن ذاك (حيث تم إجبار أبناء وبنات الخديو إسماعيل على دفع أموالهم وبيع ممتلكاتهم من أجل تسديد الديون التي اقترضها والدهم الخديو).

نصح البعض الأمير فؤاد أن يبحث عن عروس ثرية من الأميرات. ووقع اختيار فؤاد على الأميرة شيوه كار، التي كانت تعيش في قصرها، قصر رئاسة الوزراء الآن، مع شقيقها الأصغر منها الأمير وحيد الدين والأمير سيف الدين.

وأقيم حفل عرس كبير شهدته القاهرة، وانتقلت شيوه كار للإقامة في قصر الزعفرانة مع فؤاد، ولم تستمر أيام العسل طويلاً بالعروسين، إذ سرعان ما كشف فؤاد عن انتهازيته، وبدأ يسيء إلى

زوجته ويضغط عليها حتى تعطيه توكيلاً لإدارة ثروتها وأملاكها، وهو سببه الحقيقي في الزواج بها. وعندما رفضت شيوه كار بدأ فؤاد يعتدي عليها بالضرب، وحبسها في قصر الزعفرانة، لكنها تمكنت ذات يوم من الهرب وعادت إلى قصرها، وروت كل ما حدث من إساءات وإهانات فؤاد لها لشقيقها الصغير الأمير سيف الدين، الذي تأثر للغاية، وكان يحب شقيقته حباً جماً. وسرعان ما ظهر فؤاد وقام بانتزاع شيوه كار وأهانها أمام شقيقها الأصغر، الذي حاول منعه، فما كان من فؤاد إلا أن صفعه بشدة، واصطحب شيوه كار معه عنوة.

وبيّت الأمير الشاب سيف الدين النية على الانتقام من فؤاد الذي أساء إليه وإلى شقيقته، وفي اليوم التالي اشترى مسدساً، وظل يبحث عن فؤاد حتى عثر عليه في النادي، وأطلق عليه عدة رصاصات، وأصيب فؤاد لكنه نجا من الموت.

ونشر خبر تلك الحادثة على النحو التالي:

«إطلاق الرصاص على الأمير فؤاد سنة 1898

في مساء يوم الأحد 7 مايو 1898، اعتدى الأمير أحمد سيف الدين على سمو الأمير أحمد فؤاد في الكلوب الخديوي، الذي نقل فيما بعد إلى مقره الحالي بشارع سليمان باشا، وأصبح يعرف باسم كلوب محمد علي، وكان الأمير سيف الدين يومئذ في العشرين من عمره، ففي هذا اليوم ركب الأمير أحمد سيف الدين عربة وخرج من منزله إلى سراي خطيبته، وسلم خطاباً لأحد الخدم ثم عاد فاسترده منه وطاف بأنحاء الجزيرة ثم ذهب إلى محل حلواني شهير، ولكنه

عاد فعدل وأمره أن يسير به إلى النادي الخديوي، ولما وصل إلى النادي سأل البواب عن سمو الأمير فؤاد، فقال له الخادم إنه موجود، فدخل النادي وأراد الخادم أن يمنعه من الدخول لأنه ليس عضوًا في النادي، ولكن الأمير أزاحه من طريقه ودخل وأسرع إلى الدور الأعلى حيث كان سمو الأمير فؤاد يلعب البلياردو، فلما وقعت عيناه على سيف الدين، قَطَّب وجهه فبادره سيف الدين بقوله: خذ حذرك، فقد أتيت لأنتقم منك، وأسرع فأخرج من جيبه مسدسًا، وأطلق منه رصاصة على سمو الأمير فؤاد.

وتم القبض على الأمير سيف الدين الذي لم ينكر التهمة، وأحيل إلى المحكمة، وصدر الحكم على الأمير سيف الدين بالسجن سبع سنوات من محكمة أول درجة، تم تخفيفها إلى خمس سنوات، وترافع عنه المحامي الكبير إبراهيم بك الهلباوي، الذي كان يطلق عليه شيخ المحامين، وقد كانت زوجته من وصيفات القصر العالي قصر الوالدة، وذكرت جريدة «الدنيا وكل شيء» في عددها الصادر بتاريخ 1 ديسمبر 1937، وقد قال في دفاعه إن الأمير ضعيف العقل سريع التهيج، وإنه أطلق الرصاص فيما مضى على نفر من الأتباع بلا مبرر معقول أو مسموع يقام له وزن.

والواقع أن المحامين عن الأمير أمام محكمة أول درجة قد تورطوا في إيراد الشواهد وإيراد الأدلة من المراجع، ولم يديروا الدفاع حول محور «أنه ضعيف العقل»، وجدير بالمحكمة أن ترسله إلى مصحة للأمراض العقلية بدلًا من أن تزج به في غيابة السجن يشقى مع المجرمين جزاء وفاقًا لما جنت يداه.

كان محور المرافعة أن الأمير ضعيف العقل، ودلل المحامي على ذلك بإيراد حوادث اعتدى فيها الأمير على أفراد حاشيته وخدمه، فقالوا إنه ذات مرة نادى على خادم قريب منه فلم يلبّ النداء، فدخل في وهمه أنه تعمد التصامم عن ندائه، فأطلق عليه مسدسه كي يتأدب مع سيده وولي نعمته، ولا أظن أن المسكين تعلم هذا الدرس في «الإتيكيت».. وهل يتعلم الموتى؟!

وذات مرة أطلق الرصاص على سائق عربته «الفتيون» في الجزيرة، لأنه أمره بالإسراع وإلهاب ظهور الجياد عقابًا لها على أنها «حرنّت» في الطريق، فخشي السائق أن تزداد «حرنًا» إذا ألهبها بالسياط، لكن الله سلم واخترقت الرصاصة الفضاء ومرت جنب أذنه، أذن السائق المذعور.

وأطلق الأمير وهو في ريعان الشباب رصاصات أخرى في مناسبات شتى ما كان أحراه أن يضنّ بها. ومن طريف ما حدث أن المحكمة اعتبرت الأمير مسؤولاً عن تصرفاته إلى حد ما، على اعتبار أن الجنون على درجات، لكنها خفضت الحكم من سبع سنوات إلى خمس، وبعد مدة أخذت السلطات العليا برأي المحامي فأرسلته إلى مصحة للأمراض العقلية في إنجلترا تدعى «تايסהرست» والتي مكث بها خمسة وعشرين عامًا، وأجرت عليه مرتبًا سنويًا قدره 2000 جنيه من ريع أملاكه.

لكن قضية الأمير سيف الدين لم تنته بعد الحكم عليه بالسجن، بل كانت هناك شبه مؤامرة تم فيها تسفيره من مصر وإيداعه في مصحة عقلية على أطراف لندن، ووضعت ثروته الطائلة تحت

وصاية لجنة من القصر الملكي الذي تربع فؤاد على كرسيه. وظل الأمير سيف الدين حبيس المصححة العقلية في بريطانيا سنوات طويلة، وعندما فشلت كل مجهودات أمه «نجوان هانم» لإطلاق سراحه، دبرت خطة لهروبه من المصححة بمساعدة زوجها «فريدون باشا» مع اثنين من الممرضين بمساعدة مخبر خاص أمريكي.

وفي الباخرة، اقترب قائد السفينة نحوهما حينما علم بهويتهما الحقيقية، وربما كان ينوي إعادتهما إلى القاهرة، وقتها لعنته نجوان هانم في قرارة نفسها؛ فإنه سوف يعيد ابنها مرة أخرى إلى حيث كان بعد أن تكبدت كل هذا العناء، وما هي إلا دقائق وسقط القائد على الأرض بعد أن صعدت روحه إلى بارئها، وأصبحت لعنة نجوان من طرائف وغرائب أسرة محمد علي، يتناقلوها من جيل إلى جيل.

وبالفعل نجحت خطة الهروب، وسافر الأمير الهارب إلى الأستانة، رغم مطاردة بوليس إسكوتلانديارد له في كل أوروبا، ونشرت جريدة «العروسة» في العدد رقم 33 في 9 سبتمبر لعام 1925 صورة كبيرة للأمير سيف الدين وكتبت أعلاها:

«فرار الأمير سيف الدين من البيمارستان بإنجلترا».

وفي الأستانة تم علاجه وتزوج. وأقامت والدته «نجوان هانم» قضية في مصر تطالب فيها بإعادة ثروته، وقد ترافع في هذه القضية مصطفى باشا النحاس، لكن فؤاد والقصر وحاشيته حاولوا استغلال ذلك في الهجوم على الوفد وزعيمه، وفشلت هذه المحاولة. ورغم ذلك فقد مات الأمير سيف الدين في 19 يناير 1937 دون أن

يحصل على ثروته الطائلة، ويقال إنه توفي منتحرًا. وطالبت مصر بإعادة جثمانه من الأستانة، لكنه ظل مدفونًا هناك، مع أسرار حكايته الغربية.

واضطر مجلس البلاط بعد وفاته إلى توزيع التركة بين أسرته وأقاربه حسب أحقية كل فرد، فكان نصيب والدته نجوان أكثر من 500000 جنيه، أما بقية الأسرة فقد نصيبها بـ30000000 جنيه إسترليني.

وقد حاولت نجوان بيع عمارة ورثتها عن ابنها بمبلغ ضئيل، إضافة إلى تفتيش مطاي، وهو عبارة عن 1000 فدان بمبلغ 135000 جنيه، وكذلك همت ببيع تفتيش المهدية والطواحين والزنكلون وبعض أملاكها بالإسكندرية، وهنا قامت النبيلة عين الحياة (ابنة الأمير محمد وحيد الدين شقيق الأمير أحمد سيف الدين) بتقديم دعوى الحجر على جدتها نجوان أمام مجلس مصر الحسبي، وقدم طلبها زوجها الأمير عادل عياد.

وقد ناقش المجلس الحسبي طلب الحجر برئاسة حسين إدريس وعضوية كل من حسن بسيوني القاضي الشرعي وحلمي الكفراوي، وكذلك بحضور مورييس أرقش عن مقدم الطلب عبد الحميد عبد الحق عن نجوان (المدعي عليها)، وأصدر المجلس قرارًا بعدم اختصاصه بالنظر في هذا الأمر لأن المدعى عليها ليست مصرية وتحمل الجنسية التركية.

وقدم الأمير عادل طلبًا للاستئناف على الحكم، وحددت لطلبه

جلسة 28 يناير 1940، وحتى مجيء هذا الموعد حاولت نجوان خداع الأمير بالاتفاق مع وكيلها في مصر محمد شوكت بك بإقناعه بالتنازل مقابل وقفها بعض أملاكها لزوجته النبيلة عين الحياة، ونجحت خطتها وقدم بالفعل تنازله، ولكن لم تف نجوان بالوعد فعاد النزاع من جديد أمام محكمة مصر الأهلية، حيث رفعت النبيلة عين الحياة دعوى أخرى، وقد نجح بعض الوسطاء بالأسرة في طلب تدخل فريدون باشا زوج نجوان لحل النزاع بين الخصوم.

وقد توفيت نجوان بتركيا في 15 سبتمبر 1941.

لم تنته حكايات حرف الفاء بعد..
ولم تنته حكايات الأميرات..
وللحديث بقية..

إيمان الشرقاوي

30 أغسطس 2023

الأغاني الواردة في الكتاب:

ألحان وغناء: محمد عبد الوهاب	كلمات: بشارة الخوري	جفنه علم الغزل
كلمات وألحان وغناء: فؤاد عبد المجيد		يا غريب الدار
موشح أندلسي؛ وتم الاختلاف في تحديد مالكة الأصلي هل هو عبد الرحمن المسلوب أم لسان الدين بن الخطيب.		لما بدا يتثنى
ألحان وغناء: فريد الأطرش	كلمات: صالح جودت	يا زهرة في خيالي
ألحان: محمد الموجي	كلمات: حسين السيد	غناء: سعاد حسني
ألحان وغناء: محمد عبد الوهاب		كلمات: أحمد شوقي
		مضناك جفاه مرقد

شكر وتقدير

إلى فريق عمل صفحة Royal Story

إسلام صالحين

رشا جبريل

سارة محمود

عمر أحمد

غادة محمد

محمد ممدوح فايق

المصادر

- Diaries of An Egyptian princess- Nevin Abbas Halim.
- In the house of Mohamed Ali - prince Hassan Hassan.
- Three Centuries, Family Chronicles of Turkey and Egypt- Emine Foat Tugay.
- Effendina - Melekper toussoun.
- A king Betrayed - The ILL Fated Reign of Farouk of Egypt- Adel M.Sabet.
- Faces in a Mirror - Princess Ashraf Pahlavi.
- Devotion - Mehrdad Pahlpop.
- Neslishah - The Last Ottoman Princess - Murat Bardakçı.
- نساء الأسرة العلوية، مروة علي حسين، دار الشروق.
- مذكرات الشهبانو فرح يهلوي، دار الشروق.
- سنوات مع الملك فاروق، شهادة للحقيقة وللتاريخ، حسين حسني، دار الشروق.

- من أسرار الساسة والسياسة، محمد التابعي، دار الهلال.
- الملكة فريدة، أسرار الحب والحكم، فاروق هاشم، دار الشروق.
- فريدة ملكة مصر، فاروق هاشم، دار الشروق.
- فريدة مصر، أسرار ملكة وسيرة فنانة، لوتس عبد الكريم، الدار المصرية اللبنانية.
- نازلي ملكة في المنفى، راوية راشد، دار الشروق.
- البرنسيصة والأفندي، صلاح عيسى، دار الشروق.
- الملكة نازلي، حنفي المحلاوي، الدار المصرية اللبنانية.
- الملكة نازلي، غرام وانتقام، رشاد كامل، دار المنتدى.
- عدد مجلة الإذاعة والتليفزيون رقم 3869، والصادر بتاريخ 9 مايو 2009، تقرير الصحفي رأفت مراد مع المصور عمر أنس.
- صفحة الحكواتي- The StoryTeller على موقع فيسبوك:
- www.facebook.com/hakawaty
- أرشيف لعشرات الصحف والمجلات التي تعود للعهد الملكي، كالأهرام والمصور والهلال.

ملحق الصور

الأميرة فوزية



مونوجرام الأميرة فوزية بالخط الديواني ويعلوه التاج، من
تصميم خطاط الملك فؤاد مصطفى بك غزلان.



إحدى صور الخطبة الرسمية والتي تناقلتها الصحف في ذاك الوقت.



صورة الزفاف الرسمية، ويظهر بها بهاء وفخامة الأسرة العلوية.

صاحب الجلالة أفي الغزي

مولدك

اقدم اليك امده تها في بيعة ~~مولدك~~ السعيد وادعو
بجلالتك بطول العمر والسعادة وكم كنت اود ان اكون معك

في هذا اليوم .

اض اردت انهاء هذه المناسبة لتذكرك بشي
ولكني لم اجد في صرشتي بليو ~~بخت~~ بمقامك وان سروري
يكون عظيماً اذا كانت هذه الهدية الصغيرة الفيز لا تفت بالمقام
اهزبت قبولك وقامت بنسبتك ولولده قبيحة .

اقبل بكل استغناء ايدي صاحبة الجلالة سيدي الزالة
سأكون لها ~~كل~~ قلبي في آلامها واغرامها سائله من الله
تعالى ان يقر عينها بجلالتك ويحفظك لنا وللأمة العربية
أفي الغزي

خطاب بخط يد الأميرة فوزية إلى شقيقها الملك فاروق يعود
إلى عام 1939.



إمبراطورة إيران بعدسة سيسيل بيتون، واللون الأصلي
للفستان هو الأخضر.



صورة من الألبوم الذي تم بيعه لدى بائع الأنتيكات بعد وفاة
الأميرة.



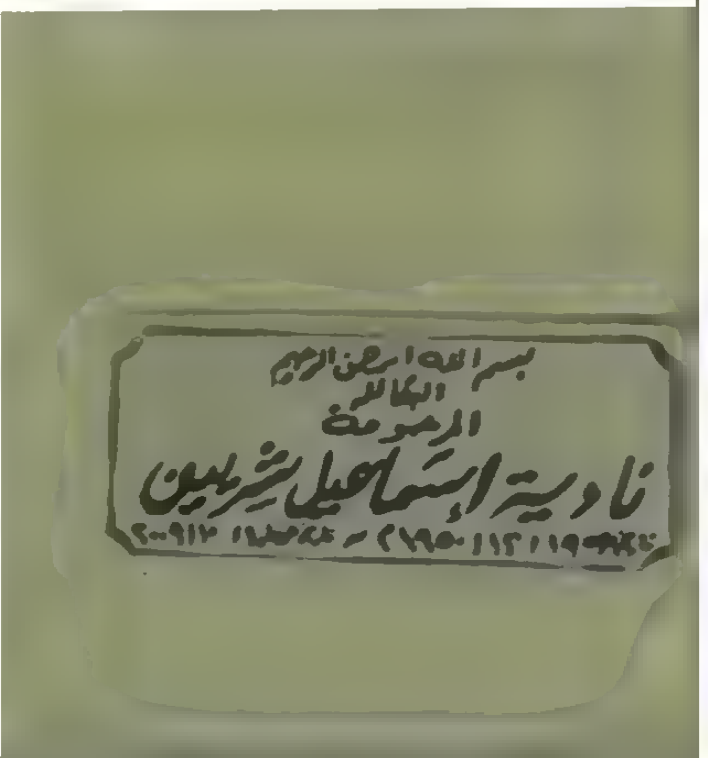
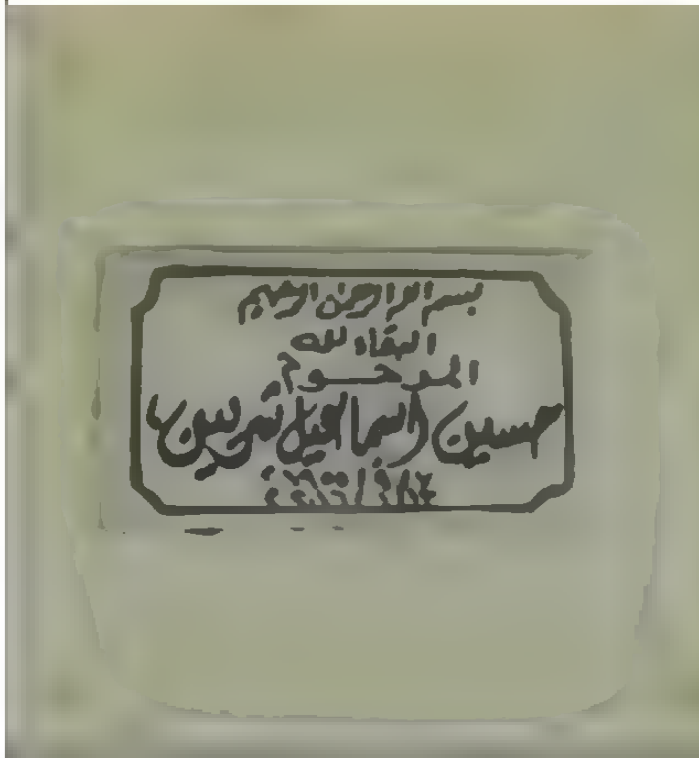
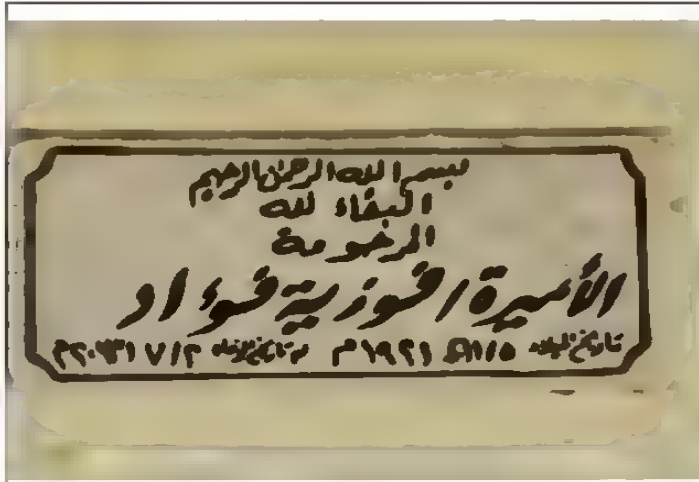
الأميرة فوزية مع زوجها إسماعيل شيرين، ونرى الابتسامة
مشرقة على وجهها.



لقاء الأم والابنة بعد سنوات الفراق والحرمان.



في منزل أردشير زاهيدي بسويسرا، ونرى الأميرة وقد زادتها
تجاعيد الزمن تألقًا.



مقبرة أسرة إسماعيل شيرين.

الأميرة فائزة



مونوجرام الأميرة فائزة.



الأميرة فائزة مع خطيبها الوجيه محمد علي رؤوف.



من الصور النادرة للأميرة.



الطائرة فائزة.



صورة للأميرة في أمريكا، وتم عرضها في وثائقي فاروق والمنفى.



قبل وفاة الأميرة بفترة قصيرة، ونرى أنها قد ظلت محتفظة
بجمالها وأناقتها.

Doc 282

Je vous envoie à tout les
deux mes meilleurs vœux de
bonheur, de santé et de joie
pour 1962.
Je vous embrasse de tout-cœur.
Faiza

Meilleurs vœux



كارت بوستال بخط يد الأميرة فائزة يعود إلى عام 1962.



مقبرة الأميرة فائزة.

الأميرة فائقة



مونوجرام الأميرة فائقة.



الأميرة ذات الجمال الهادئ.



الأميرة فائزة وفؤاد بك صادق يوم التصديق على زواجهما من
الملك فاروق.



بورتريه للأميرة فائقة.

Dear Ahmad —
This will help
you to get well
quickly —
اعمل لك ابنه كني فاه
A big kiss from you
Auntie *[Signature]*

رسالة بخط يد الأميرة فائزة إلى ابن أخيها الملك أحمد فؤاد
الثاني.



الأميرة فائقة بعد أن تقدمت بالعمر ولا زالت كالزهرة، تدبل نعم
ولكنها تظل محتفظة بعطرها.

الأميرة فتحية



الأميرة ذات الملامح البريئة.



ابتسامة الأميرة بعد نجاحها بالزواج من رياض غالي، ولم تكن

تدري أنها قد ألفت بنفسها للتهلكة.



All my love to you darling. Betty - 51

صورة زفاف الأميرة موقعة بخط يدها كإهداء.

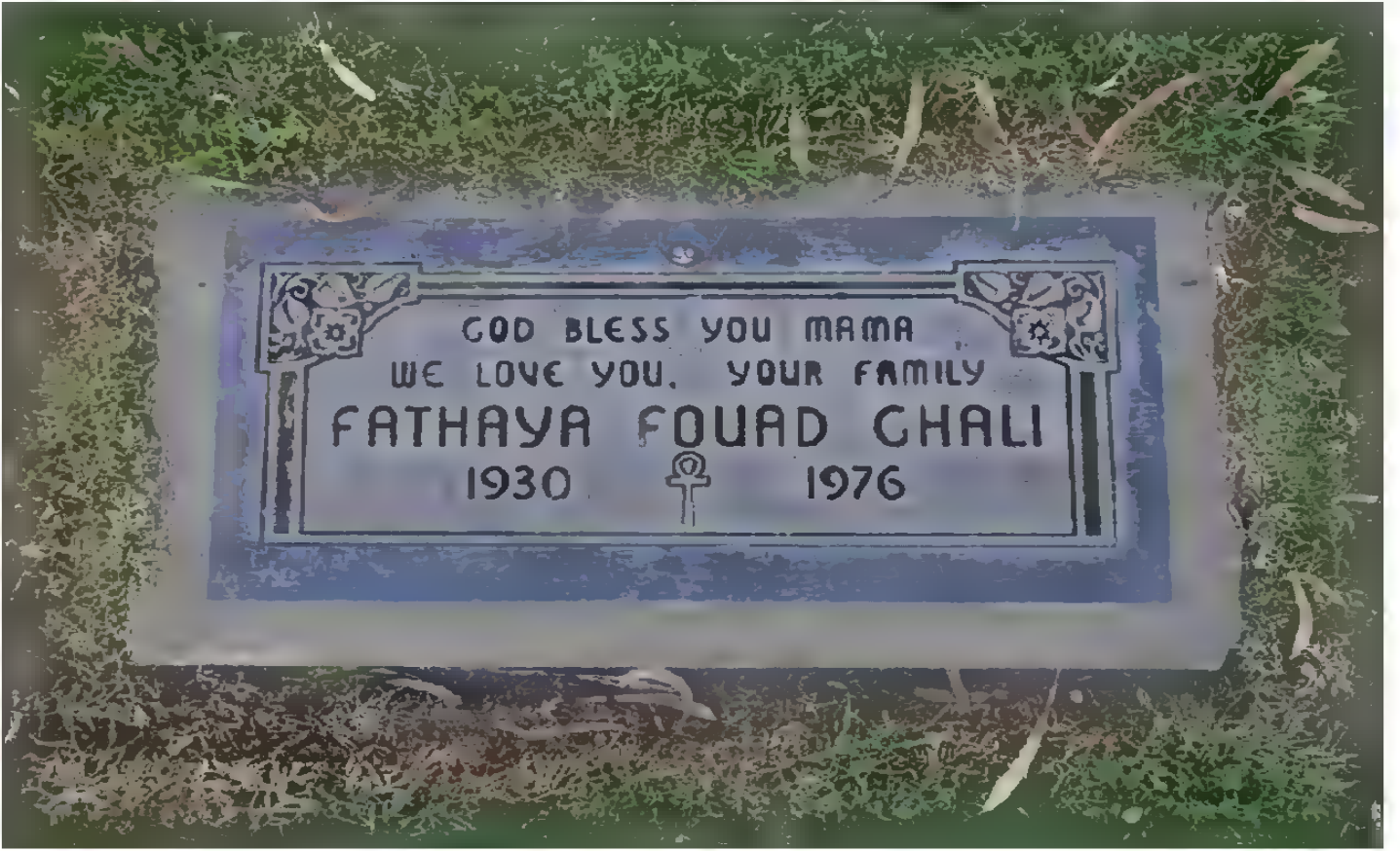


كارت معايدة بمناسبة الكريسماس، يحتوي على صور الأبناء
الثلاث «رفيق، رائد، رانيا» وقد أرسلته الأميرة فتحية إلى مربيتها
كإهداء.



صورة من اللقاء الصحفي الأخير للأميرة ويظهر بوضوح مفتاح

الحياة (العنخ) يزين رقبة الأميرة.



مقبرة الأميرة فتحية وقد نقش عليها مفتاح الحياة.



رانيا رياض غالي.

الأميرة فوقية



كارت بوستال مرسل من الأميرة فوقية إلى والدها الأمير فؤاد.



ریتا هیوارث فی ضیافة الأميرة فوقية ونرى معهم سنية هانم
عنان حرم حسين عنان باشا وقد كانت رئيسة مبرة فريال.



صور للأميرة فوقية.

Nr. 503

Grenzempfehlung

Die deutsche Grenzpolizei ist
worden ersucht, die rÜnhaber in dieses, Ihren KÜndigen, H. H. H.,
den Prinzessin Foukile von Ägypten,

Ägyptischen Staatsangehörigen,

D. 10. 10.

in der Zeit

vom 28. Juli 1939

bis 28. August 1939

von P. H. H.

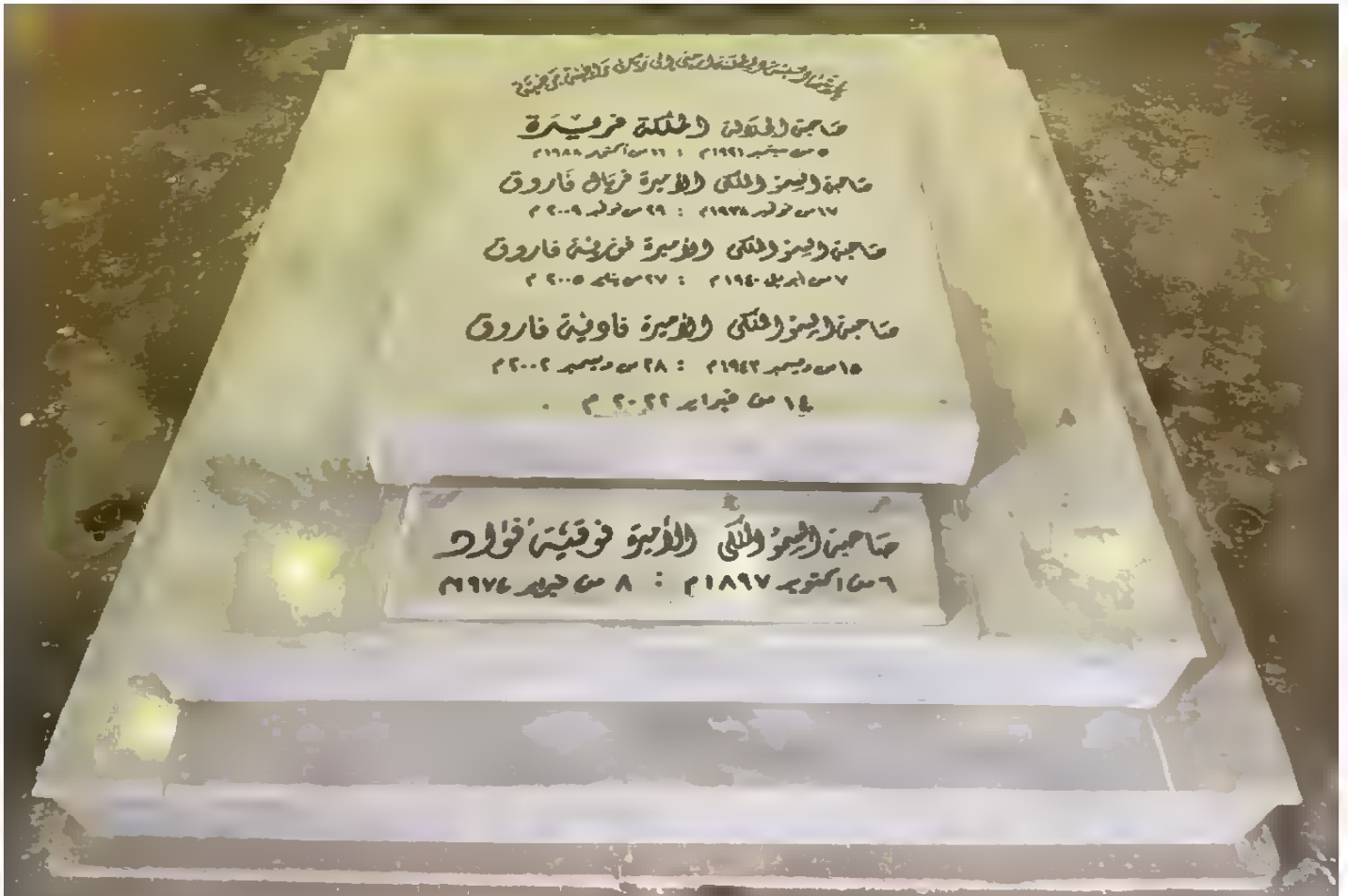
über -----



وثيقة تم إرسالها إلى الأميرة فوقية تعود إلى عام 1939.



الأميرة فوقية قبل وفاتها بفترة بسيطة.



مقبرة الأميرة فوقية فؤاد بعد أن تم نقلها بجوار الملكة فريدة.



أحمد فخري، الابن الوحيد للأميرة فوقية.



جلوريا جوينيس الزوجة الأولى لأحمد فخري.



الأمير فؤاد في ذلك الوقت مع زوجته الأميرة شيوه كار.